٢٥

ذكرى الإمام الحسين عليه السلام
في يوم عاشوراء

إعداد
مكتبة المجوادين العامة

تصدير
الدكتور حسين علي محفوظ

نشر وتوزيع المكتبة الإسلامية
في
الجمهورية العراقية

ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء

الاحتفالات السنوية التي أقامها المصلح

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

في الصحن الكاظمي الشريف

(١٣٦٠هـ - ١٣٦٩هـ)

(١٩٤١م - ١٩٤٩م)

إعداد

مكتبة الجوادين العامة

تصدير

الدكتور حسين علي محفوظ

الكتاب: ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء.

إعداد: مكتبة الجوادين العامة.

المطبعة: دار الكفيل / كربلاء المقدسة.

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة.

الطبعة: الأولى.

تأريخ الطبع: ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

العدد: (١٠٠٠)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٣٩١) لسنة ٢٠١٤م

الإهـــداء

* إلى سبط النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) ..

* إلى سيد شباب أهل الجنة ..

* أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) ..

تصدير الدكتور حسين علي محفوظ:

السيد هبة الدين الحسيني، من أعلام العراق الكبار، ومن علماء الأمة المشاهير. أهتم بالإصلاح والتجديد، ومما شغله في تلك الأيام التعازي الحسينية، والاحتفال في يوم عاشوراء، فقد كان يحتفل أحتفاء بالعاشر من المحرم، في صحن الحضرة الكاظمية المقدسة، وكان يوم عاشوراء من مجامع العلماء والأدباء والشعراء والكتاب، ومن مواسم الأدب والخطابة المهمة في العراق والآفاق.

أحيا -رحمه الله- ذكرى الحسين في يوم عاشوراء سنين في الكاظمية. وقد أشترك في إحياء الذكرى العديد من العلماء والفضلاء والأدباء البارعين، والشعراء الفلقين، والكتاب المجيدين، من العراق ومصر.

كان صحن الروضة الكاظمية يزدحم بالآلاف، من كل حدب ومن كل فج، وكان موضع المنبر والسُدة في صحن قريش وهو الصحن الغربي، وهناك سمعنا أحسن ما سمعنا من الخطب والقصائد والمقالات والكلمات.

هذا، وقد حدثني الولد الكريم السيد إياد الحسيني، حفيد السيد الكبير، عن أهتمامه بجمع ما تيسر مما قيل، فسرَّني ودعوتُ له، ثم زارني يحمل ما أستطاع جمعه. وهو جهد كبير يقدِّمه بين يدي (ذكرى الحسين) في يوم عاشوراء، ومن عيون الكلام، وأحاسن البيان، ولطائف الشعر، ما يسحر الأنفس، ويحرك القلوب، ويهز المسامع.

رحم الله الأخ الجليل، المرحوم السيد جواد الحسيني، عريف الذكرى في يوم عاشوراء. فقد جمع القصائد والكلمات وأحتفظ بها.

أطري جهد الولد الكريم وأباركه. باركه الله وبارك له وفيه وعليه، داعياً له بالتوفيق والتسديد والتأييد والنجاح، إنْ شاء الله، وسلامة له، وسلام عليه، مع الأدعية والتحيات والأماني.

حسين علي محفوظ

السيدة الأديبة الحسيبة ، من أعلام العراق الكبار ، وحسن علياء الأمة
الشاهي ، اهتم بالإصلاح والتجديد ، ومما شغلها في تلك الأيام الفاجعة الحسينية
والاحتفال في يوم عاشوراء ، فقد كان يحتفل احتفالاً عاشر من المحرم في صحن
الحضرة الكاظمية المقدسة ، وكان يوم عاشوراء ، من مجامع العلماء والأدباء والشعراء
والكتاب ، ومن معاهد الأدب والخطابة المهمة في العراق والأقطار
أيضاً - رحمها الله - ذكرى الحسين في يوم عاشوراء ، سيئة في الكاظمية ، وقد اشتهرت
في هذه الذكرى كبار الوعاظ من العلماء والفضلاء ، والأدباء البارزين ، والشعراء
المفوهين ، والكتاب المبدعين ، من العراق وخارجه .
كان صحن الروضة الكاظمية يزدحم بالوفود ، من كل حدب ومن كل فج ، وكانت [redacted] ساحة
في صحن فسيح ، وهو الصحن الشرقي ، وهناك سمعنا أحسن ما سمعنا من
الخطب والقصائد والمقالات والكلمات .
هذا ، وقد حدثني الولد الكريم [redacted] السيد ياسين الحسيني ، حفيد السيد البحر ، عن
اهتمامه بجمع ما تيسر مما قيل في رثاء والده ، ثم ذكر لي ما استطاع
جمعه ، وهو جهد كبير ، قدمه بين يدي ذكرى الحسين في يوم عاشوراء .
فوجدت فيه من جيد الكلام ، وحاسن البيان ، ولطائف الشعر ، ما [redacted] يسحر
النفس ، ويجذب القلوب ، ويهز المشاعر .
رحم الله الشيخ الجليل ، المرحوم السيد جواد الحسيني ، عرفت ، الذكرى في يوم عاشوراء ،
فقد جمع القلوب والكلمات واستحفظ بها .
أطرى جهد الولد الكريم ، وبارك ، بارك الله وبارك له ، وفقه وسدده ، وأعانه ، وأعلى شأنه ،
إنه الموفق والمسدد ، وإليه والمآل والمرجع ، وإن شاء الله ، وبه نستعين ، وعليه نتوكل ، مع
الدعاء والتحيات ، والأمنيات الطيبات .

[redacted] ياسين علي جواد

كلمة الناشر:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً لا نفاد لعدده، ولا إحصاء لأمده، متى ما طلعت شمس وغاب قمر في أفلاك قدرته، ثم الصلاة والسلام على أكمل البشر في صورته، وأتمهم في محاسن خُلقه وأقربهم منزلة من أوائل أهل معرفته، الخاتم الأكمل، والنبي الأمثل، محمد المصطفى وعلى آله الأخيار، وحجج الجبار، على أهل السماء والأرض، لاسيما مصباح الهدى الذي أضاء طريق جده المصطفى، وسفينة النجاة في بحار الجهل والعمى، الشهيد بكربلاء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

وبعد، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾، إنَّ من أوضح وأجلى هذه الشعائر الربانية هي شعيرة ذكرى أستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وما جرى عليه في أرض كربلاء، ولعل سائل يسأل لماذا هذا الاهتمام بقضية الحسين (عليه السلام) وقد مَرَّ عليها أكثر من ألف سنة، فهي حادثة تاريخية ولى زمانها، وأنقضت أيامها ؟

فنقول: لو كانت حادثة كربلاء حادثة متعلقة بمصلحة آنية شخصية، أو كانت كباقي الثورات التي حصلت في طيات التاريخ ذات أبعاد نفعية، لكان هذا الإشكال له محل من الصحة، ولكن واقعة كربلاء التي حملت في طياتها مأساة وحزناً بكت له السماء قبل أهل الأرض، والعدو قبل المحب؛ لكونها تمثلت بشخصية عظيمة لم يأتِ الزمان بمثلها، ولم يعرف التاريخ شبيهاً له، إنه الحسين بن علي (عليه السلام)، فإنَّ الأحداث والوقائع تستمد عظمتها وبقائها من خلال شخوصها الذين تحملوا أعباء المسؤولية، وأي مسؤولية أعظم من إيصال دين الخاتم إلى الأمة بعد أنْ بدأت صورته وملامحه النورانية تنطفئ شيئاً فشيئاً،

بل زاد في عظيم شأن واقعة كربلاء حين تجمعت أبطال حملوا القلوب على الدروع، والتضحية بالغالي من أجل قضية الإنسان الأبدية، وهي الخروج من رقّ العبودية والذل، والدخول إلى عز طاعة الله، حتى وصل إلينا صوت الحق عبر أثير الزمان، وصل إلى أجيال لم تعرف من الإسلام إلا آسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فتكون مسيرة متجددة في كل زمان على هدى الصراط، وطريق أهل الحق والسداد.

وآنطلاقاً مما قدمناه سعت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في الإسهام في حركة حفظ التراث وتهيئته للأجيال القادمة، وعلى الخصوص المتعلق بتراث العتبة الكاظمية المقدسة وتاريخها المشرف، فكانت واحدة من تلك الأعمال هو هذا الكتاب الموسوم بـ(ذكرى الإمام الحسين "عليه السلام" في يوم عاشوراء) والذي كان يقيمه سماحة السيد "هبة الدين الشهرستاني" تغمده الله بوافر نعمته، تلك المجالس التي ألقيت في رحاب الصحن الكاظمي الشريف من قبل ثلة من الأساتذة والمفكرين والشعراء والأدباء، فكان هذا الجهد الذي بذله الأخوة العاملون في "مكتبة الجوادين العامة" بحق جهداً مباركاً وموفقاً، ليخرج لنا في هذه الحلة الأنيقة، ومزوداً بصور تلك الشخصيات التي ألقت في هذه المناسبة (أيام عاشوراء) بكلماتها الوضاءة، وقوافيها التي ذابت عشقاً بحب الحسين (عليه السلام).

سائلين المولى الكريم أنْ يجعل هذا العمل في ميزان أعمال كُلٍّ من ساهم في إعداده وتهيئته إلى القارئ الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الكاظمية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمد المصطفى الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فكانوا أئمةً للدين، وهداةً إلى صراطه المستقيم، صلوات الله عليهم أجمعين.

إنّ الحديث عن يوم عاشوراء حديثٌ عظيمٌ وعظيمٌ، ولا يستطيع المرء أنْ يحيط به بكلماتٍ بسيطةٍ مجردةٍ من الأحاسيس والمشاعر، فهي واقعة أليمة أبكَتْ النبي وآله قبل وقوعها بسنين متعددة، فلقد جُسِّدَت في ذلك اليوم العظيم مبادىء الدين الحنيف، الذي أرسى قواعده النبي الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد أنْ كادت تُطْمَس آثاره من قبل المتسلطين على المسلمين، لولا تلك الدماء الزاكيات التي سكبت يوم عاشوراء، فأحْيَتْ مآثره وأعادت للأمة الأمل فيها، فيذهب عام ويأتي آخر وتتوالى الدهور والأيام وتبقى هذه الذكرى حيَّةً بين المسلمين؛ لأنَّها استطاعت أنْ تجسد تلك المعاني السامية، فانتصرت بذلك الفضيلة على الرذيلة، والدماء على السيوف والرماح، فكانت وما زالت درساً من أروع الدروس لَمَنْ يريد أنْ يعرف الحياة الحقيقية، والسعادة السرمدية، والفضيلة والكرامة؛ لأنَّ الشهادة توصلُ صاحبها إلى رضوان الله تعالى، قال تعالى: ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.[1]

---

[1] سورة آل عمران: الآية ١٦٩

فإحياءً لهذه الذكرى العظيمة التي تمرُّ على المسلمين تقام المجالس والمحافل التأبينية لشهداء يوم الطف الخالد، فلا تخلو بقعة إلا وذكرى الحسين (عليه السلام) فيها قائمة، ومن تلك البقاع التي شهدت مثل هذه المحافل الكبيرة هي الروضة الكاظمية المقدسة فقد كان المصلح السيد "هبة الدين الحسيني الشهرستاني" يقيم الاحتفال الكبير في صبيحة اليوم العاشر من شهر محرم الحرام، وكان يحضره كبار مسؤولي الدولة من وزراءٍ وأعيانٍ وأساتذة وغيرهم من المشاركين في ذلك الحفل، فيمتلأ الصحن الشريف حضوراً إحياءً لهذا المصاب الجلل، فبُذرت تلك البذرة في هذه البقعة المشرفة حيث سقاها (قدس سره) بفكره وعلمه، وحبه وإخلاصه؛ لتكون بعد ذلك ثمرة من ثمار العلم والإصلاح في المجتمع.

وكان هذا الحفل قد آمتاز بالدقة في آنتقاء أعلام الخطباء والشعراء وعلى آختلاف مذاهبهم، توطيداً للوحدة بين جميع مذاهب المسلمين في هذا الحَدَث التاريخي العظيم، وكان (قدس سره) يعتمد آعتماداً كبيراً في إقامة هذا الحفل على نجله الأكبر السيد "جواد" (رحمه الله) الذي كان يمثل والده في كثير من المجالس والندوات والزيارة للعلماء والوزراء وغيرهم، وكان له أثر كبير ومهم في تهيأة هؤلاء الخطباء وإدارة الحفل الكبير والإشراف على ما يلقى فيه.

وإيماناً منَّا بضرورة إحياء هذا التراث الإسلامي العظيم، فقد وفقنا الله تعالى في جمع هذه الكلمات التي ألقيتْ في تلك المناسبات، ووضع بعض الهوامش عليها والتعريف بالمشاركين من السادة الأساتذة الأعلام، ووضع مقدمة تبين أهمية وآثار الثورة الحسينية في إحياء الدين الإسلامي، وما يتعلق بسيرة الإمام الحسين (عليه السلام) والغاية من إقامة هذه المجالس المباركة، فبذلت من أجل ذلك جهوداً كبيرةً لكون هذه الكلمات متناثرة في الكتب والمجلات التي كانت تصدر قبل سبعين عاماً تقريباً، ولكن ببركة الله تعالى وجهود الأخوة الكرام

العاملين في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي (مؤسسة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني) قد ذُللت تلك المصاعب. وكذا لا ننسى الفضل الجزيل لكل من أعاننا من الأساتذة الكرام في نشر هذا التراث العظيم، نخصُّ بالذكر منهم الأستاذ الدكتور حسين علي محفوظ، والدكتور جمال عبد الرسول الدباغ، والدكتور حميد مجيد هَدَّو، شاكرين لهم جهودهم العلمية، حتى كانت هذه النتيجة لهذا العمل المتواضع. وقد تم تقسيم الكتاب على أقسام ثلاثة؛ الأول منه يتعلق بمقدمة عن سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) والمجالس الحسينية والغاية منها، والثاني حول الذكرى السنوية لإقامة هذا الحفل في الصحن الكاظمي الشريف، والثالث حول صدى الحفل لدى الأوساط العلمية والأدبية آنذاك، فنسأله تعالى أنْ يتقبل ذلك بأحسن القبول.

مركز إحياء تراث
السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني
يوم عاشوراء
الثلاثاء ١٠ محرم الحرام ١٤٣٠هـ
٢٠٠٩/١/٧م

في رحاب الإمام
الحسين (عليه السلام)
ونهضته العظيمة

مولد الإمام الحسين (عليه السلام):

ولد الإمام الحسين (عليه السلام) في الثالث أو الخامس من شعبان للسنة الرابعة للهجرة النبوية المباركة في أوجِ عطر الرسالة السماوية، وهو بين أحضانِ جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبيه المرتضى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأُمِّه الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليه السلام)، ففي ظل هذه الأجواء الروحانية العظيمة وُلدَ الحسين فتلقى من هذه السلسلة الطاهرة جميعَ مفرداتِ الأخلاق الفاضلة، والخصالِ الحميدة، والعلومِ الزاهرة، فكان بحقٍّ إماماً لهذه الأمة، ولكلِّ الإنسانية على مَرِّ الدهورِ إلى يوم القيامة.

فهو سِبْطُ رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانتهُ، وُلدَ بَعد حولٍ من مولدِ أخيه الإمام الحسن (عليه السلام)، فجاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أسماء بنت عُمَيْس وقال: يا أسماء هاتي آبني، فَدَفَعَتْهُ إليه وهو ملفوفٌ بخِرْقَةٍ بيضاء فاستبشرَ به، وأَذَّنَ في أذنهِ اليُمنى، وأقام في اليسرى ثم وضَعَهُ في حِجْرِه وبكى.

فَقُلتُ: فداكَ أبي وأمي يا رسول الله ممَّ بكاؤُكَ؟

قال: أبكي لما يُصيبه بعدي، وستقتُله الفئةُ الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي، ومضى يقول لعليٍّ (عليه السلام) هل سَمَّيتهُ يا أبا الحسن؟

فقال: ما كنتُ لأسبقك في آسمه، وكنتُ أحب أنْ أسميه حَرْباً، فقال: سَمِّه حُسيناً.

وفي اليوم السابع عَقَّ عنه كبشاً وتصدَّقَ بوزنِ شعرهِ فضةً كما فعل مع أخيه الحسن (عليه السلام).

وكنيته أبو عبد الله، وألقابه كثيرة أشهرها سيد الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة كما روي في ذلك عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: ((مَنْ سَرَّهُ

أَنْ يَنْظُرَ إلى سَيِّدِ شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إلى الحُسَيْنِ بنِ عَليٍّ)) [١]، وقد أولاهُ النبيُّ العناية الكبيرة؛ وذلك لعلمه لِمَا لهذا المولود من المسؤولية الكبيرة في تَحمُّلِ أعباءِ الرسالة المقدسة ونشر لوائها. وقد بيَّن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمسلمين علوَّ شأنه وجلالة قَدره. فكان يحملهُ ويضمُّهُ إلى صدره ويخرج به إلى الناس، وإذا جلس وضَعَهُ على فخذه، وإذا مشى لَحَظَهُ بعينه، ولقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان يخطب يوماً على المنبر فأقبل – الحسن والحسين– يَتعَثَّران فنزلَ إليهما فاحْتَضَنَهُما وأخذهُما معهُ إلى المِنْبرِ وقال: ((صَدَقَ اللهُ العظيمُ إنَّما أولادُكُم فِتْنَةٌ)) [٢]، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ((الحسنُ والحسينُ سيدا شباب أهل الجنة)) [٣]، بل كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحمل الحسين ويضع فاهُ على فيه ويقبِّلُه. [٤]

إنَّ من يتتبَّعَ هذه الأحاديث وهذه الأفعال التي كان يقوم بها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ولده لرأى في ذلك سرّاً عظيماً أراد أنْ يبيِّنَهُ للمسلمين آنذاك.

أما إمامته فقد صرَّحَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عليها في مواطن متعددة، فضلاً عن نصٍّ كا إمام على الإمام الذي بعده، فقد صرَّحَ بذلك الإمام الحسن (عليه السلام) كما روى الشيخ الكليني في الكافي عن سليم بن قيس الهلالي قال: شهدت أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أوصى إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وأشهد على وصيته الحسين (عليه السلام) ومحمداً وجميع ولده

---

[١] فضائل الخمسة من الصحاح الستة، مرتضى الحسيني الفيروزآبادي ج٣ ص٢٦٢

[٢] صحيح الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي ج١ ص٣٢٤

[٣] مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، محمد بن طلحة الشافعي ج٢ ص١٣

[٤] فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج٣ ص٣١٨

ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له: يا بني أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ أوصي إليك، وأدفع كتبي وسلاحي، كما أوصى إليَّ، ودفع إليَّ كتبه وسلاحه، وأمرني أنْ آمرك إذا حضرك الموت أنْ تدفعها إلى أخيك الحسين، ثم أقبل على ابنه .. [١] وغير ذلك من الأحاديث الدالة على إمامته.

وأما الأحاديث المباركة التي وردت في فضائل أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) والحثّ على حبّه وولايته والتمسك به فهي كثيرة جداً في هذا الباب، وقد تعرضت كتب الحديث والسيرة إلى ذكرها والإحاطة بها. وسوف نذكر بعض تلك الأحاديث ليتبين لنا ولجميع المسلمين مكانته وفضله في الشريعة المقدسة التي أوجب الله علينا فيها حبَّهُم وولايتهم وطاعتهم، فمن هذه الأحاديث المباركة:

- عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): حُسَيْنٌ مِنّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ منْ أَحَبَّ حُسَيْناً، حُسَيْنٌ سِبْطٌ منَ الأسْبَاطِ. [٢]

- عن علي (عليه السلام) قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقولُ يا علي لَقَدْ أَذْهَلَني هذان الغُلامان -يَعْني الحَسَن وَالحُسَيْن (عليهما السلام)- أَنْ أُحِبَّ بَعْدَهُما أَحَداً أَبداً، إنَّ رَبّي أَمَرَني أَنْ أُحِبَّهُما وَأُحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا. [٣]

- عن أبي ذر الغفاري قال: رأيتُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يُقَبِّلُ الحَسَنَ والحُسَين (عليهما السلام) وهو يقول: مَنْ أَحَبَّ الحَسَنَ والحُسينَ

---

[١] الكافي، الشيخ الكليني ج٢ ص٢٩٧

[٢] صحيح الترمذي ج١ ص٣٢٤

[٣] كامل الزيارات، ابن قولويه القمي ص٥٠

(عليهما السلام) وَذُرِّيَتَهُمَا مُخْلصاً، لَمْ تَلْفَحِ النَّارُ وَجْهَهُ، وَلَوْ كَانَت ذُنُوبهُ بعَدَدِ رَمْلِ عَالِجٍ، إلا أَنْ يَكُونَ ذَنْبُهُ يُخْرِجهُ منَ الإيمَان. [١]

– عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لي: يا عمرانَ إنَّ لكُلِّ شَيْءٍ مَوْقعاً منَ القَلْبِ، وَمَا وَقَعَ مَوْقعُ هذين الغُلامَيْنِ منْ قَلْبي شَيْءٍ قَطْ. فَقُلْتُ: كُلُّ هذا يا رسُولَ الله. قال: يا عمران وَمَا خفيَ عَلَيْكَ أَكْثَر، إنَّ اللهَ أَمَرَني بحُبِّهِمَا. [٢]

– عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): مَنْ أَرادَ أَنْ يَتَمَسَّكَ بعرْوَةِ الله الوُثْقَى التي قَالَ اللهُ تَعَالى في كتابه، فَلْيَوالِ عليَّ بْنَ أبي طالبٍ، والحَسَنَ والحُسَيْنَ (عليهما السلام)، فَإنَّ اللهَ يُحِبُّهُمَا منْ فَوْقِ عَرْشِه. [٣]

والأحاديث في فضله (عليه السلام) كثيرة جداً أوردها العلماء في كتبهم ومؤلفاتهم، ولكنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكتفِ بذكرِ هذه الفضائل وغيرها التي توارثتها الأمة الإسلامية جيلاً بعد جيلٍ حتى قال فيه كلمته المشهورة: (حُسَيْنٌ منِّي وَأَنا منْ حُسَيْن)، فإنَّ لهذه الكلمة العظيمة أبعاداً كبيرةً جداً أراد النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يبلغَ مداها إلى أقصى مفاهيمِ الإنسانية في العلاقة التكوينية العظيمة بين الرسالة المحمدية وبين حافظيها من الأئمة المعصومينَ (عليهم السلام)، إذ يُعد الحسين السلسلة الكبرى للإمامة بعد أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام)، فقد جَسَّدَ النبيُّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث العظيم أسمى الأبعاد المادية والمعنوية التي أراد أنْ يؤكد

---

[١] كامل الزيارات، ابن قولويه القمي ص٥٠

[٢] المصدر نفسه ص٥١

[٣] المصدر نفسه.

عليها، فجميع الناس يعلمون أنَّ الحسينَ من النبيِّ، إذ هو ابن فاطمة الزهراء قُرَّة عينِ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا أمرٌ معروف لكلِّ مسلمٍ، ولا يستطيع أحد أنْ ينكره، ولكنه أرادَ أنْ يؤكدَ عليه لأمورٍ مجهولة للمسلمينَ في وقتها، وقد ظهرت بعد مدة من الزمن، عندما أراد بعضُ من المسلمين أنْ ينكرَ أنَّ الحسنَ والحسينَ ابْنَا رسولِ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أجل مصالحَ دنيوية دنيئة، ولكنَّ النبيَّ بيَّنَ ذلك لعلمه بما سيجري على أهل بيته من بعده، فضلاً عن بيانه (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك الأمر في آية المباهلة عند قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [1] وقد أجمع المفسرون على أنَّهُ عنيَ بقوله: (أبناءَنا) الحسن والحسين (عليهما السلام)، فهذه بعض الإشارات العظيمة إلى الجانب الأول من الحديث الشريف بقوله: (حُسينٌ منِّي)، ولكنَّ الأمر الأهم والأعظم من ذلك هو الجانب الآخر من الحديث وهو قوله: (وأَنا منْ حُسَيْنٍ).

فلقد علمت الأمة الإسلامية وغيرها أنَّ الحسينَ من النبيِّ ولكن كيف أنَّ النبيَّ من الحسين؟؟

وما هو المراد من قوله هذا وهو سيد البلغاء والمتكلمين؟؟

إنَّ الأمر الذي أراد أنْ يبيِّنَهُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هو الأمر المعنوي العظيم والمتمثل بالامتداد الطبيعي الذي يمثله الحسين (عليه السلام) بأفكاره وسيرته وسلوكه الذي لا يختلفُ أبداً عن منهج وسيرة وسلوك النبيِّ الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي تَمثَّل بمدة الدعوة الإسلامية المباركة من جانب، والجانب الآخر الذي أرادَ أنْ يبيِّنَهُ لجميعِ الأجيال السابقة

---

[1] سورة آل عمران: الآية ٦١

واللاحقة هو أَحَقِّيَّة ومَشْروعِيَّة جميع مناهج الحسين التي سيقوم بها، وما على الأمة إلا طاعَتهُ واتباعهُ؛ لأنه من أولي الأمر الذينَ أوجبَ اللهُ طاعتَهُم بنصِّ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَا أيها الَّذينَ آمَنُوا أَطيعُوا اللَّهَ وَأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأولي الأمر منْكُمْ﴾ [1]، فقد بين النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث صدق وصحة جميع الأقوال والأفعال التي قام بها الإمام الحسين (عليه السلام) بموقفه العظيم يوم كربلاء الخالد وغيره، وقد أكَّد ذلك بقوله عندما أراد الخروج من مكة إلى العراق قوله: إنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلا بَطِراً وَلا مُفْسِداً ولا ظَالِماً، وَإنَّما خَرَجْتُ لطَلَبِ الإصْلاحِ في أمة جَدِّي، أُريدُ أنْ آمُرَ بالمَعْروف وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَر وَأَسيرَ بسيرَة جَدِّي وَأبي.

فالتأمل في هذه الكلمة العظيمة تبين العلاقةَ الوثيقةَ بين الحسين (عليه السلام) وجَدِّه (صلى الله عليه وآله وسلم) ووحدة المنهج والسلوك في الدعوة إلى الله تعالى، فكان بحقٍّ من النبيِّ والنبيُّ منه.

فهذه بعض الجوانب الكبيرة التي يوحيها إلينا حديث النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ) إذ جعلت للحسين (عليه السلام) مكانةً وقدسيةً عظيمةً في قلوب المؤمنين، فضلاً عن موقفه الخالد الذي جَسَّدَهُ يوم عاشوراء بتلك الثورة المباركة ضد الظلم والطغيان من أجل إحياء دين الله تعالى، فقدَّمَ في سبيله كُلَّ ما يملك من الأنفس والأولاد والأهل والأصحاب، فكان مثالاً على مَرِّ العصور التي مرَّتْ بها الإنسانية وما ستمرُّ بها إلى يوم القيامة، لما قَدَّمَهُ من التضحية والفداء في سبيل العقيدة والدين والشريعة الإلهية المقدسة، فكانت سيرته في ذلك سيرة الأنبياء (عليهم السلام) من قبل، بل فاقَتْ في مواطن.

---

[1] سورة النساء: الآية ٥٩

فلو أمعن الإنسان النظر بعين التأمل والبصيرة لما قدَّمه الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عاشوراء شوقاً وقربةً إلى مرضات الله وطاعته لوقفَ مذهولاً ومتحيِّراً ماذا يقول وماذا يتكلم ؟؟

ولعجزت الكلمات عن التعبير أمام تلك المواقف العظيمة من التضحية والفداء من دماءٍ سُكِبَتْ ورؤوسٍ رُفِعَتْ وأجسادٍ سَقَطَتْ .. ؟؟

فليس هناك من كلمات سوى كلمات التعظيم والإجلال، كلمات الحب والولاء الصادق التي تُعَبِّرُ عن التفاعل الحقيقي مع هذه القضية الكبرى، وهي العقيدة الإسلامية العظيمة التي قَدَّمَ من أجلها الحسين (عليه السلام) ما قدَّم من الأصحاب فالأولاد والأخوة وأهل بيته حتى الرضيع منهم، بل قدَّمَ نفسه الطاهرة الزكية والتي هي نفسُ النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فداءً وقرباناً من أجل تلك العقيدة المقدسة؛ ليجعل من دمه الطاهر نبراساً لكل الأجيال إلى يوم القيامة، ورايةً لكلِّ الثائرين بوجه الظالمين والمنحرفين، وصراطاً لكل القادة والمصلحين ومن أراد الوصول إلى النور الإلهي المبين، فقد وَقَعَ (عليه السلام) صريعاً وشفاهه تلهجُ بذكر الله تعالى !!

وقع وهو ينادي بذلك النداء العظيم: إنْ كانَ هذا يُرْضِيكَ فَخُذْ حَتَّى تَرْضَى !!

وقع على الأرض فكرَّمَها لتكون لكل مؤمنٍ بَلْسَماً ودواءً وَمَسْجِداً !!

إنَّ تلك المعاني الإلهية الصادقة التي قدمها الإمام الحسين (عليه السلام) رسخت تلك المنزلة العظيمة في قلوب جميع المؤمنين والمسلمين، بل وحتى غيرهم من أهل الملل والديانات الأخرى. فلا يذكر اسمه إلا بالتعظيم والإجلال، ولا تذكر سيرته ومواقفه إلا وتقترن بسيرة الأنبياء والمرسلين، وما كان ذلك إلا لتلك المواقف العظيمة التي جسَّدها في يوم عاشوراء، فلقد قدم الإمام الحسين (عليه السلام) كل ذلك من أجل إحياء هذا الدين، وإحياء شريعة سيد

المرسلين، لئلا يتسلطَ شرار هذه الأمة وطواغيتها عليها، فتضيع بـذلك تلـك المعاني السامية وتلك التضحيات العظيمة التي قدمها النبيُّ (صلى الله عليه وآلـه وسلم) وأهل بيته وأصحابه من أجل دين الله تعالى ونبذ الـشرك والمـشركين، فخرجَ الحسين (عليه السلام) وصوتُ جدِّه قد مَلَك أعضاءه وحواسَّـهُ وهـو ينادي ويقول: لتأمُرُنَّ بالمَعْرُوف وَلتَنْهُنَّ عَنِ المَنْكَرِ أو لَيَعُمَّنَّكُمْ عَذابُ الله، فلقد خَطَّ الحسين (عليه السلام) ذلك النداءَ بدَمه الطاهرِ ودماءِ أهل بيته وأصـحابه على أرض كربلاء أرض التضحية والفداء.

فهذا هو الإمام الحسين (عليه السلام)؟!

وهذا نهجه ؟!

وهذه سيرته ؟!

فهذه نبذةٌ موجزةٌ بينت لنا فضل هذا الإمـام العظـيم مـن آهتمـام الأحاديث المباركة به، إضافةً إلى تلك العلاقة الوثيقة بينه وبين جده النبيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في السيرة والمنهج، وكل ذلك إنَّما يدلُّ على المقامِ القدسي الرفيع الذي تجسد في أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم:

لقد كان للإمام الحسين (عليه السلام) ذكر عظيم في القرآن الكريم من خلال الآيات المباركة التي خصَّتْ أهل البيت (عليهم السلام) بذلك فمنها قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [1] فهذه من الآيات المباركة التي تعرضت لذكر أهل البيت (عليهم السلام) في القرآن الكريم، ومنهم الإمام الحسين (عليه السلام) على صغر سنِّه في تلك الواقعة الكبيرة، التي لم يخرج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها بغير علي وفاطمة والحسن والحسين دون غيرهم من جميع المسلمين، وهذا يدلُّ على المنزلة العظيمة والفضل الكبير لهم في نصرة دين الله تعالى، ويؤكد للمسلمين مكانتهم ومنزلتهم عند الله تعالى، فلقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ دعا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً وفاطمة والحسن والحسين، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد دعى النصارى إلى المباهلة، قالوا: حتى نرجع وننظر، فلما تخالفوا قالوا للعاقب -وكان ذا رأيهم- يا عبد المسيح ما ترى؟

فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنَّ محمداً نبيٌّ مرسلٌ ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهَلَ قومٌ نبياً قط، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم لنهلكنَّ، فإنْ أبيتم إلا إلفَ دينكم والإقامة على ما أنتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله وقد غدا

---

[1] سورة آل عمران: الآية ٦١

محتضناً بالحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: إذا أنا دعوتُ فأمّنوا.

فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أنْ يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم رأينا أنْ لا نباهلك وأنْ نقرَّكَ على دينك ونثبت على ديننا..

وقال [النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)] والذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل النجران ولو لاعنوا لُمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا. [1]

فهذه الأخبار وغيرها تدل على عظمتهم ومكانتهم ولذا أراد الله تعالى عن طريق نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنْ يبين أنّ في هؤلاء القوم من الخصال العظيمة ما لا توجد في غيرهم مطلقاً وإلا لأتى بهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للمباهلة. وأنّ دعاءهم مستجاب ولذا قال لهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (وإذا دعوتُ فأمّنوا) وغير ذلك من الأدلة الأخرى التي تبين وتثبت فضلهم.

---

[1] تفسير الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري ج١ ص٣٩٥ وبعد نقل الرواية يقول الزمخشري: فإنْ قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختص به وبمن يكاذبه، فما معنى ضم الأبناء والنساء؟ قلتُ: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء (عليهم السلام).

فالإمام الحسين (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا مقامه العظيم السامي منذ أول عمره الشريف، بل إنَّه (عليه السلام) من أهل البيت الذين نصَّ القرآن الكريم بطهارتهم وقدسيتهم في آية التطهير إذ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [١]، فقد روي عن أم سلمة أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان في بيتي فاستدعا علياً وفاطمة والحسن والحسين وجللهم بعباه خيبرية ثم قال: (اللهم هؤلاء أهلُ بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فأنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. فقالت أم سلمة قلت يا رسول الله هل أنا من أهل بيتك؟ فقال: لا، ولكنك إلى خير. [٢]

وروى ٱبن عباس: شهدتُ رسول الله تسعة أشهر يأتي كُلَّ يوم باب علي بن أبي طالب عند وقت كل صلاة فيقول: (السَّلامُ عليكُمْ وَرَحْمَةُ الله وبركاتُهُ أَهْلَ البَيْت إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ البَيْت ويطهركُمْ تطهيراً الصلاة رحمكُمْ الله) كل يوم خمس مرات. [٣]

إذاً فالإمام الحسين (عليه السلام) هو أحد هؤلاء الذين نص القرآن الكريم بطهارتهم من الرجس والدنس وطهرهم تطهيرا، ومن الذين خرج بهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيرهم لنصرة الإسلام يوم باهل بهم نصارى نجران.

فهل جزاء هؤلاء أنْ يُقَتَّلوا وتقطَّع الرؤوس عن الأجساد، ولحمهم ودمهم هو لحم ودم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ..؟!

---

[١] سورة الأحزاب: الآية ٣٣

[٢] التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي ج٨ ص٣٣٩

[٣] الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي ج٥ ص١٩٩

نظرة في تاريخ المجالس الحسينية:

إنَّ المجالس الحسينية التي نراها اليوم قائمة في كثير من بقاع الأرض تندب ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) وتبكي لمصابه وتبين ما جرى عليه إنَّما هي سُنَّةٌ عظيمة من سُنَنِ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) التي ينبغي على المسلمين التمسك والعمل بها على أحسن الأحوال، ولقد كان أول مجلس آنعقد لذلك هو يوم ولادته، إذ تروي لنا الأحاديث أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكاه في الساعة التي ولد فيها، أخرج الحافظ أحمد بن الحسيني البيهقي قال: أخبرنا أبو القاسم .. حدثتني أسماء بنت عميس قالت: ((قبلتُ جدتك فاطمة بالحسن والحسين فلما ولد الحسن -- الحديث بطوله- إلى قولها: فلما ولد الحسين فجاءني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا أسماء هاتي آبني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء فأذَّنَ في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ثم وضعه في حجره وبكى، قالت أسماء: فقلت فداك أبي وأمي مِمَّ بكاؤك؟

قال: على آبني هذا.

قلت: إنه ولد الساعة.

قال: يا أسماء تقتله الفئة الباغية، لا أنالهم الله شفاعتي، ثم قال: يا أسماء لا تخبري فاطمة بهذا فإنَّها قريبةُ عهدٍ بولادته (الحديث)، وقد أخرج هذا الحديث كذلك الخوارزمي في مقتل الحسين وكذا الطبري في ذخائر العقبى، وأخرج الحافظ الحاكم النيسابوري قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم القاضي حدثنا محمد بن مصعب حدثنا الأوزاعي عن أبي عمار شداد بن عبد الله عن أم الفضل بنت الحارث أنَّها دخلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: يا رسول الله إني رأيت حلماً منكراً الليلة.

قال: وما هو؟

قالت: إنه شديد.

قال: وما هو؟

قالت: رأيت كأنَّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): رأيتِ خيراً تلد فاطمة -إن شاء الله- غلاماً فيكون في حجرك.

فولدت فاطمة الحسين فكان كما قال رسول الله، فدخلتُ يوماً إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضعته في حجره ثم حانت مني التفاتة فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تهريقان من الدموع!

قالت: فقلت يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما لكَ؟

قال: أتاني جبرئيل (عليه السلام) فأخبرني أنَّ أمتي ستقتل ابني هذا.

فقلت: هذا؟

فقال: نعم وأتاني بتربة من تربته حمراء. فقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقد أخرج هذا الحديث أيضاً البيهقي في دلائل النبوة لدى ترجمة الحسين (عليه السلام) وكذا أخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام. وقال العلامة الأميني (قدس سره) بعد ذكره للحديث "لعل هذا أول حفل تأبيني أقيم للحسين الطهر الشديد في الإسلام المقدس بدار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تسمع أذن الدنيا قبل هذا أنْ ينعقد لمولود غير وليد الزهراء الصديقة في بسيط الأرض مأتم حين ولدته أمه بدلاً من حفل السرور والحبور والتباشير، ولم يقرع قط سمعاً نبأ وليد ينعى به منذ استهلاله، ولم ينبيء التاريخ من لدن آدم إلى الخاتم عن وليد يهدى إلى أبيه عوض هدايا الأفراح تربة مذبحه حتى يتمكن منه الحزن في أعماق قلبه وحبة فؤاده ..

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبذ يوم ذاك كتمان هذا النعي عن أم ريحانته شفقة وعطفاً عليها ولحديث عهدها بالولادة ... ولابُدَّ للأم من أنْ تناغيه، نعم: تناغيه، وحق لأمِّ الحسين أنْ تناغيه وأنشودها: واحسيناً واحسيناً واحسيناً")). [١]

وبعد ذلك ذكّرَ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين مرة أخرى ومرات بمقتل ولده الحسين (عليه السلام) وما يحدث له وهو يحذرهم من هذا العمل الشنيع الذي سيقوم به من يَدَّعي الإسلام من بعده، فقد ذكر الخوارزمي في مقتله: ((ولَّما أتى على الحسين من ولادته سنة كاملة هبط على رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم أثنا عشر ملكا محمرَّةً وجوههم قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد سيترل بولدك الحسين ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، قال: ولم يبقَ في السماء ملك إلا ونزل على النبي يعزِّيه بالحسين ويخبره بثواب ما يعطى ويعرض عليه تربته والنبي يقول: اللهُمَّ اخذل مَنْ خذله واقتل من قتله ولا تمتِّعه بما طلبه)). [٢]

فهذه هي بعض المآتم التي أقامها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[٣]، وكذا ما أقامه أمير المؤمنين (عليه السلام) ليدل على أنَّ هذا العمل (إقامة المجالس) هو سنةٌ من سنن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي أمر الله تعالى باتباعها والاقتداء بها، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

---

[١] سيرتنا وسنتنا سيرة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته، الشيخ عبد الحسين الأميني ص٣٩

[٢] مقتل الحسين، الموفق بن أحمد الخوارزمي ج١ ص٢٣٧

[٣] وقد ذكر الشيخ عبد الحسين الأميني (قدس سره) ثمانية عشر مجلساً أقامه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ولده الإمام الحسين (عليه السلام) في مناسبات عدة، للتفصيل ينظر: سيرتنا وسنتنا سيرة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته.

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [١]، بل إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى أخذ يحذر المسلمين من هذا العمل ويبكي عليه، بل يجهش بكاءً عليه، والمسلمون كلهم يعلمون أنّ قول المعصوم وفعله وتقريره هو حجة على الآخرين.

فالعجب لا ينقضي من أولئك الذين يَدَّعون أنّ هذه الأعمال من إقامة المجالس والبكاء على الحسين (عليه السلام) هي من البدع في الدين وكأنّهم لا ينظرون ولا يتأملون في هذه النصوص الكثيرة التي وردت عن سيرة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأما البكاء على الإمام الحسين (عليه السلام) فقد سَنَّ ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه أيضاً، ولنتأمل في قول السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (قدس سره) حول هذا الأمر فيقول: ((إنّ الأصل العملي يقتضي إباحة البكاء على مطلق الموتى، ورثائهم بالقريض، وتلاوة مناقبهم ومصائبهم، والجلوس حزناً عليهم، والإنفاق عنهم في وجوه البر، ولا دليل على خلاف هذا الأصل، بل السيرة القطعية والأدلة اللفظية حاكمان بمقتضاه، بل يستفاد من بعضها آستحباب هذه الأمور إذا كان الميت من أهل المزايا الفاضلة، والآثار النافعة، وفقاً لقواعد المدنية، وعملاً بأصول العمران؛ لأنّ تمييز المصلحين يكون سبباً في تنشيط أمثالهم، وأداء حقوقهم يكون داعياً إلى كثرة الناسجين على منوالهم، وتلاوة أخبارهم ترشد العاملين إلى آقتفاء آثارهم، وقد دلَّ على ذلك فعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقوله وتقريره، أما الأول فإنه متواتر عنه في موارد عديدة منها يوم أُحُد إذ علم الناس كافة ببكائه يومئذ على عمه أسد الله وأسد رسوله، حتى قال آبن عبد البر في ترجمة حمزة من آستيعابه: لما رأى

---

[١] سورة الأحزاب: الآية ٢١

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حمزة قتيلاً بكى، فلما رأى ما مُثِّلَ به شهق، وإنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بكى على جعفر وزيد وقال: أخواي ومؤنساي ومُحَدِّثاي، وقد ذكر آبن جرير وابن الأثير وصاحب العقد الفريد وجميع أهل السير، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل من حديث آبن عمر في ص ٤٠ من الجزء الثاني من مسنده قال: لَما رجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحد فجعلت نساء الأنصار يبكين على من قُتِلَ من أزواجهن، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ولكن حمزة لا بواكي له، قال: ثم نام فاستنبَهَ وهنَّ يبكين، قال فهنَّ اليوم إذا يبكين يبدأن بحمزة، وأخرج الإمام أحمد من حديث آبن عباس في ص ٣٣٥ من الجزء الأول من مسنده من جملة حديث ذكر فيه موت رقية ابنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبكاء النساء عليها، قال: فجعل عمر يضربهن بسوطه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): دعهن يبكين، ثم قال مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، إلى أنْ قال وقعد على شفير القبر وفاطمة إلى جنبه تبكي، فجعل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يمسح عين فاطمة بثوبه رحمة لها، وقد بكى يعقوب إذ غيَّب الله ولده ﴿وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [1] حتى قيل كما في تفسير الآية من الكشاف ما جفَّت عيناه من وقت فراق يوسف إلى حين، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما في تفسير هذه الآية من (الكشاف) أنه سئل جبرئيل (عليه السلام) ما بلغ من وَجْدِ يعقوب على يوسف ؟

قال: وَجْدُ سبعين ثكلى.

قال: فما كان له من الأجر؟

---

[1] سورة يوسف: الآية ٨٤

قال: أجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط.

وأما ما جاء في الصحيحين من أنَّ الميت يعذَّبُ لبكاء أهله عليه، وفي رواية ببعض بكاء أهله عليه، وفي رواية ببكاء الحي، وفي رواية يعذب في قبره بما نيح عليه، وفي رواية من يبكي عليه يعذب، قال الفاضل النووي: هذه الروايات كلها من روايات عمر بن الخطاب وآبنه عبد الله، وأنكرت عائشة عليهما ونسبتهما إلى النسيان والاشتباه، وآحتجَّت بقوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى). وقد أخرج النسائي ومسلم ومالك في الموطأ: أنَّ عائشة لما بلغها رواية آبن عمر: إنَّ الميت ليعذب ببكاء أهله ونحوه، قالت: مَرَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على قبرٍ فقال: إنَّ صاحب القبر ليعذَّب وإنَّ أهله يبكون عليه وقرأت "ولا تزر" الآية، أو قالت إنَّه لم يكذب، ولكن نسي أو أخطأ، إنما مَرَّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على يهودية يُبْكَى عليها فقال: إنَّهم ليبكون عليها وإنها لتعذب في قبرها، أو قالت: إنَّه سمع شيئاً فلم يحفظ، إنَّما مَرَّتْ على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جنازة يهودي وهم يبكون عليه فقال: أنتم تبكون عليه وإنه ليعذب أو...)). [1]

أما النياحة على الإمام الحسين (عليه السلام) فلها تأريخ طويل يمتد منذ ولادته (عليه السلام) إلى يومنا هذا توارثه الأئمة (عليهم السلام) وأتباعهم، ونقتبس من ذلك ما روي في كتاب "تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين آبن علي (عليه السلام)" فقد آستعرض تأريخ ذلك آبتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبيَّن ما يتعلق بتلك الأدوار التي مرَّ بها.

---

[1] المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، السيد عبد الحسين شرف الدين ص٣ وما بعدها

- النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه:

ذكر الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الماوردي الشافعي في كتابه "أعلام النبوة" صفحة ٨٣ طبعة مصر فقال: ومن إنذاره (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رواه عروة عن عائشة قالت: دخل الحسين بن علي (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يُوحى إليه، فبرك على ظهره وهو منكبٌّ ولعب على ظهره، فقال جبرئيل: يا محمد، إنَّ أمتك ستفتنُ بعدك، وتقتل ابنك هذا من بعدك، ومدَّ يده فأتاه بتربة بيضاء، وقال: في هذه الأرض يقتل ابنك اسمها "الطف". فلمَّا ذهب جبرئيل خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه والتربة في يده، وفيهم أبو بكر وعمر وعلي وحذيفة وعمار وأبو ذر وهو يبكي، فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟

فقال: أخبرني جبرئيل إنَّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف وجاءني بهذه التربة فأخبرني أنَّ فيها مضجعه.

ثم يضيف السيد محسن الأمين العاملي (قدس سره) على ذلك بقوله: أقول: ولابُدَّ أنْ يكون الصحابة لَمَّا رأوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبكي لقتل ولده وتربته بيده، وأخبرهم بما أخبره جبرئيل من قتله، وأراهم تربته التي جاء بها جبرئيل أخذتهم الرقة الشديدة فبكوا لبكائه، وواسوه في الحزن على ولده، فإنَّ ذلك مما يبعث على أشد الحزن والبكاء لو كانت هذه الواقعة مع غير النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة فكيف بهم معه؟

فهذا أول مأتم أقيم على الحسين (عليه السلام) يشبه مآتمنا التي تقام عليه، وكان الذاكر فيه للمصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمستمعون أصحابه. [1]

---

[1] تاريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي (عليه السلام)، صالح الشهرستاني ج١ ص٦

- **الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)**:

لقد بكى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) على آبنه سيد الشهداء الحسين (عليه السلام) أيضاً، والروايات في ذلك متضافرة، نذكر منها:

* روي عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في خروجه إلى صفين فلما نزل نينوى وهي بشط الفرات، قال بأعلى صوته: يا آبن عباس أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال (عليه السلام) لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي.

قال: فبكى كثيراً حتى آخضلّت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكينا معه، وهو يقول: آهٍ آهٍ ما لي ولآل أبي سفيان، صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

* وروى ذلك غيره كسبط آبن الجوزي الحنفي في "تذكرة الخواص" حيث قال: روى الحسن بن كثير وعبد خير، قالا: لما وصل علي (عليه السلام) إلى كربلاء وقف وبكى وقال: بأبي أغيلمة يقتلون ها هنا، هذا مناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل، ثم آزداد بكاؤه، وروي هذا الحديث أيضاً في مسند آبن حنبل، وصواعق آبن حجر، ومنتخب كنز العمال مع تفاوت في العبارة.

* روى آبن حجر في "صواعقه" في الفصل الثالث من الباب الحادي عشر روى أنّ علياً مَرَّ بقبر الحسين فقال: ها هنا مناخ ركابهم، وها هنا موضع رحالهم، وها هنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة: تبكي عليهم السماء والأرض. [1]

---

[1] المصدر السابق ج١ ص١٦-١٧

- الإمام زين العابدين (عليه السلام):

لقد شهد الإمام علي بن الحسين زين العابدين وسيد الساجدين مصرع أبيه وإخوته وبني عمّه وأصحاب أبيه وغيرهم، وتجرَّع الغصص والغم والألم من هذه المشاهد المفجعة، ثم قاسى مرارة الأسر، ولم تنقطع عبرته على ذلك مادام حياً.

جاء في كتاب "زين العابدين" تأليف عبد العزيز سيد الأهل، ما عبارته عند ذكر ورع الإمام: بل كان عليٌّ كلما جاء وقت الطعام وفتحت مصاريع الأبواب للناس ووضع طعامه بين يديه دمعت عيناه فقال له أحد مواليه ذات مرة: يا ابن رسول الله أما آنَ لحزنك أنْ ينقضي؟

فقال له زين العابدين: ويحك إنَّ يعقوب (عليه السلام) كان له اثنا عشر ابناً فغيَّبَ الله واحداً منهم فابْيضت عيناه من الحزن، وكان ابنه يوسف حياً في الدنيا، وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشر من أهل بيتي وقوماً من أنصار أبي مصرَّعين حولي فكيف ينقضي حزني ؟ [1]

- الإمام الباقر (عليه السلام):

روي عن مالك الجهني قال: إنَّ الباقر قال في يوم عاشوراء: ولينـدب الحسين ويبكه ويأمر مَنْ في داره بالبكاء عليه، ويقيم في داره مصيبة بإظهار الجزع عليه، ويتلاقون بالبكاء عليه، بعضهم في البيوت، وليعزِّ بعضهم بعضاً بمصاب الحسين، فأنا ضامن على الله لهم إذا فعلوا ذلك أنْ يعطيهم ثواب ألفي حجة وعمرة وغزوة مع رسول الله والأئمة الراشدين.

---

[1] المصدر السابق ج١ ص١٤٥

وجاء في كتاب "إقناع اللائم" ما عبارته: روى الشيخ الطوسي في "مصباح المتهجد" بسنده عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أنه قال: وذكر ثواب زيارة الحسين (عليه السلام) يوم عاشوراء حتى يظلَّ عنده باكياً وقال: إنَّ البعيد يومىء إليه بالسلام، ويجتهد في الدعاء على قاتله، ويصلي من بعده ركعتين، قال: وليكن ذلك في صدر النهار قبل أنْ تزول الشمس، ثم لينـدب الحسين وليبكه، ويأمر مَنْ في داره مِمَّن لا يتعبه بالبكاء عليه، ويقيم في داره المصيبة بإظهار الجزع عليه. [1]

- **الإمام الصادق (عليه السلام)**:

إنَّ الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) كان من أكثر الأئمة (عليهم السلام) إقامة للمآتم على جده الإمام الشهيد (عليه السلام) والروايات في وصف بكائه ونحيبه كثيرة ومتواترة، وقد ملأت بطون كتب التاريخ وأسفار الحديث والمرويات وهذه بعضها:

* روي عن أبي بصير قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً وضمَّهُ وقبَّلهُ، وقال: حَقَّرَ اللهُ من حقَّركم، وانتقم مِمَّن وَتَرَكُمْ، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء السماء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء، ثم بكى وقال: يا أبا بصير، إذا نظرتُ إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أوتي إلى أبيهم وإليهم، يا أبا بصير إنَّ فاطمة لتبكي -إلى قوله- أما تحبُّ أنْ تكون فيمن يُسعد فاطمة، فبكيتُ حين قالها فما قدرت على النطق من البكاء.

---

[1] المصدر السابق ج١ ص١٥٢

* روى أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه بسنده عن علي بن إسماعيل التميمي، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد، فاستأذن آذنه للسيد الحميري، فأمر بإيصاله، وأقعد حرمه خلف ستر، ودخل فسلَّمَ وجلس، فاستنشده فأنشده قوله:

آمرُرْ على جدثِ الحسينِ ... فقُلْ لأعظمِهِ الزكيَّهْ
آأعظماً لا زِلْتِ من ... وطفاءِ ساكبةٍ رويَّهْ
وإذا مَررتَ بقبرِهِ ... فأطِلْ بهِ وقفَ المطيَّهْ
وآبْكِ المطهَّرَ للمطهَّرِ ... والمطهَّرَةِ النقيَّهْ
كبكاءِ معولةٍ أتتْ ... يوماً لواحِدِها المنيَّهْ

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمد (عليه السلام) تتحدَّر على خديه، وآرتفع الصراخ من داره حتى أمره بالإمساك فأمسك. [1]

- **الإمام الكاظم (عليه السلام)**:

روي عن الإمام الرضا (عليه السلام) أنه قال: كان أبي إذا دخل محرم لا يُرَى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر منه كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قُتل فيه جدِّي الحسين. [2]

---

[1] المصدر السابق ج١ ص١٥٦-١٦٠

[2] المصدر السابق ج١ ص١٦٥

- **الإمام الرضا (عليه السلام)**:

لقد أقام الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) على جده الحسين (عليه السلام) مآتم في مناسبات متعددة نذكر منها:

* روي عن الرضا (عليه السلام) أنه قال: إنَّ المحرم شهر كان أهل الجاهلية يُحَرِّمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النار في مضاربنا، وانتهبت ما فيها من ثقلنا، ولم ترع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة في أمرنا، إنَّ يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلَّ عزيزنا بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإنَّ البكاء عليه يحطّ الذنوب العظام.

* وروي بسند عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا (عليه السلام) في أول يوم محرم، قال: يا ابن شبيب إنَّ المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يُحَرِّمون فيه الظلم والقتل لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها (صلى الله عليه وآله وسلم) لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إنْ كنت باكياً لشيء فابْكِ للحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أنْ يقوم القائم فيكونون من أنصاره وشعارهم (يا لثارات الحسين).

يا ابن شبيب لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده أنه لما قتل جدّي الحسين(عليه السلام) أمطرت السماء دماً وتراباً أحمراً.

يا ٱبن شبيب إنْ بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خـديك غفر الله لك كلَّ ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً قليلاً كان أو كـثيراً .. إلى آخر الحديث.

* وحكي عن الشاعر الشهير دعبل الخزاعي أنه قال: دخلت علـى سـيدي ومولاي علي ٱبن موسى (عليه السلام) بمَرْو في أيام عشرة المحرم فرأيته جالسا جلسة الحزين وأصحابه جلوس حوله فلما رآني مقبلاً قال لي: مرحبا بـك يـا دعبل، مرحباً بناصرنا بيده ولسانه، ثم إنه وسَّع لي في مجلسه وأجلسني إلى جانبه ثم قال: يا دعبل أحب أنْ تنشدني شعراً فإنَّ هذه الأيام أيام حزن كانت علينـا أهل البيت وأيام سرور كانت على أعدائنا خصوصا بني أمية، ثم إنـه نهـض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس أهل بيته من وراء الستر ليبكوا علـى مصاب جدهم الحسين، ثم التفت إليَّ وقال: يا دعبل ٱرثِ الحسين فأنت ناصرنا ومادحنا مادمت حياً، قال دعبل فاستعبرت وسالت دموعي وأنشأت:

أفاطمُ لو خلْتِ الحـسينَ مُجَـدَّلاً وقَدْ ماتَ عطشاناً بـشَطِّ فـراتِ
إذاً للطَمْتِ الخدَّ فاطـمُ عنـدَهُ وأجريتِ دَمْعَ العينِ في الوَجنـاتِ

إلى آخر القصيدة التائية المشهورة. [1]

- الأئمة الباقون (عليهم السلام):

أما شعائر النياحة والحزن وإقامة المآتم والعزاء على شهيد كربلاء بعـد الإمـام الثامن علي بن موسى الرضا وعلى عهد الأئمة الأربعة الآخرين الإمام محمد بن علي الجواد والإمام علي بن محمد النقي والإمام الحسن بن علـي العـسكري والإمام المهدي فقد أخذت تسير سيراً صعودياً أحياناً، وهبوطياً أحياناً أخـرى،

---

[1] المصدر السابق ج١ ص١٦٦-١٦٨

تبعاً للسياسة التي كان يمارسها الخلفاء العباسيون وسلطانهم تجاه شيعة آل محمد والأئمة الأربعة الهداة، فكانت الحرية تطلق بعض الوقت لهؤلاء الأئمة ومواليهم وشيعتهم بإقامة شعائرهم ومناحاتهم على الإمام الشهيد فيقيمونها سراً أو علناً، كما كانت تحدّدُ هذه الحرية زمناً، ويمنع إقامة هذه الشعائر الحزينة علناً وحتى سراً أحياناً. [1]

فهذه نبذة موجزة عن تاريخ إقامة المآتم على أبي عبد الله الحسين من زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى عصر غيبة الإمام المهدي (عليه السلام).

وقد توالت إقامة هذه المجالس من قبل مواليهم وشيعتهم إلى يومنا هذا، فلا تكاد تخلو بقعة من إقامة العزاء على الإمام (عليه السلام) الحسين في أيام محرم الحرام، وخصوصاً مجالس العلماء الأعلام في ذلك، فكان من جملة هؤلاء العلماء السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (قدس سره) الذي كان يقيم ذلك في الصحن الكاظمي الشريف، إذ يشير إلى ذلك نجله السيد "جواد" (رحمه الله) بقوله: ومما تجدر الإشارة إليه على أثر تطور العزاء الحسيني وٱتساعه وما أظهره شباب الكاظمية عام (١٣٦٠هـ-١٩٤١م) إلى المرحوم الوالد السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني .. فاقترح عليهم تطويره إلى إقامة حفلات، وإلقاء قصائد تشيد بالذكرى، وتؤبّن لشهدائها، وتبنّى هذا الأمر لعدة سنوات، ساهم فيها كثير من أعلام القطر العراقي والعرب، وأساتذة الجامعات، وقادة الرأي، وشباب البلد من شعراء وخطباء، كان لها أكبر الأثر في جذب النفوس إليها، وقد ساهمتْ الإذاعة بنقل هذه الحفلات حيَّةً عبر الأثير من صحن الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) صبيحة العاشر من محرم في كُلّ عام، وكان يحضرها

---

[1] المصدر السابق ج١ ص١٧٣

عشرات الآلاف من المستمعين إلى جانب الهيئات الرسمية، وممثلو الدول الإسلامية، مما أعطتْ أروع صورة محترمة عن هذه الذكرى إلى المستمعين، وكان الشعراء والخطباء يتبارون في الرثاء والإبداع فيه مما تغذي الفكر الإسلامي والشعر العربي بأسلوب لم يكن معروفاً من قبل، ويوجه الرأي العام إلى أسرار نهضة الإمام الحسين (عليه السلام) والعوامل النفسية والروحية التي حملته للصمود والاستشهاد.

وسوف نبين في هذا الكتاب -إنْ شاء الله تعالى- تلك المناسبات التي أقامها السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (قدس سره).

أهداف إقامة المجالس والمآتم:

بعد أنْ تبين لنا فيما سبق أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أول مَنْ عقد مثل هذه المجالس على الإمام الحسين (عليه السلام) وبَيَّن ما سيجري عليه في مناسبات عدة، وحثَّ الأمة على فضله ومنزلته الرفيعة ومشروعية كل ما يقوم به، وذلك من خلال معرفة قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حُسَيْنٌ مِنِّي وَأنا مِنْ حُسَيْنٍ) فلا يبقى أي عُذْرٍ أو لَوْمٍ لكل مَنْ يريد أنْ يتساءل عن سبب إقامة هذه المجالس أو يستنكر إقامتها، فعليه أولاً أنْ يستنكر ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليخرج بذلك عن حدود المسلمين الذين أُمِرُوا باتباعه (صلى الله عليه وآله وسلم).

لقد ثبت أنَّ لهذه المجالس من الآثار العظيمة للمسلمين لو تمسكوا بها، ولذا ظهرت تلك الآثار واضحة في المجتمعات التي اُستمرتْ على إقامتها، ونحن نذكر بعض تلك الآثار المادية والمعنوية لإقامة هذه المجالس التي تُعَظَّمُ فيها شعائر الله تعالى فمنها:

- الأول: مواساة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته فإنه حزين لقتل ولده بلا ريب، وقد دلَّتْ عليه جملة من الأحاديث، وأي أمرٍ أهمُّ وأوجب وأعظم فائدة من مواساته (صلى الله عليه وآله وسلم) يمكن أنْ يكون المرء صادقاً في دعوى حبه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وهو لا يحزن لحزنهم ولا يفرح لفرحهم، أو يتخذ يوم حزنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم عيد وسرور.

- الثاني: إنَّ فيها نصرة للحق وأحياء له، وخذلاناً للباطل وإماتة له، وهي الفائدة التي من أجلها أوجب الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلب واللسان والجوارح.

– الثالث: إنَّ فيها حث على وجوب معرفة الفضل والصفات السامية لأهلها، وفي ذلك من الحث على وجوب الاقتداء بهم ما لا يخفى.

– الرابع: إنها ترقق القلوب، وتحث على الرحمة والشفقة، والانتصار للمظلوم.

– الخامس: إنها تغرس في النفس حب الفضيلة والاعتماد على النفس، والشجاعة، وعزة النفس، وإباء الضيم، وعدم الخنوع للظلم، ومقاومته بأقصى الجهد، بإيراد ما صدر من الحسين (عليه السلام) من آختيار المنية على الدنية، وموت العز على حياة الذل، وميتة الكرام على طاعة اللئام.

– السادس: إنها نادٍ للوعظ والإرشاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يجري هذا المجرى، ففيها جلب إلى طاعة الله، وإبعاد عن معصيته، بأحسن الطرق وأنفعها، بما يلقى فيها من المواعظ المؤثرة، وقضايا الصالحين، والزهاد والعُبَّاد وغير ذلك.

– السابع: إنَّ فيها حث على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، فإذا علم المرء أنَّ سادات المسلمين وأئمتهم وأهل بيت النبوة قد آبتلوا بهذه المصائب في الدنيا فكانت سبباً لعلو درجتهم في الآخرة، علم أنَّ الدنيا لو كانت تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة لما آبتلى أولياءه فيها بما آبتلاهم، ولما سقى الكافر منها شربة ماء.

– الثامن: إنَّ المصلحة التي آستشهد الحسين (عليه السلام) من أجلها وفي سبيلها، والغاية السامية التي كان يرمي في جهاده وآستشهاده إليها هي إحياء دين جده (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإظهار فضائح المنافقين، تقضي باستمرار هذه المآتم طول الدهر، وإقامة التذكار لها في كُلِّ عصر، وإظهارها للخاص والعام، تقوية لتلك المصلحة، وتثبيتاً لها، فلولا قتل الحسين (عليه السلام) لما ظهر للخاص والعام فسق يزيد وكفره وفجوره، وقبائح مَنْ مَهَّدَ لَهُ، وَمَكَّنَه من رقاب المسلمين.

– التاسع: إنَّ فيها من البر والمواساة، وإعانة الفقراء والضعفاء، بما ينفق فيها من المال والزاد في ثواب الحسين (عليه السلام).

– العاشر: لولا إعادة ذكرها في كُلِّ عام لنسيت، وآل أمرها إلى الاضمحلال، ولوَجَدَ أهل الأغراض وسيلة إلى إنكارها وإنكار فضائعها، وقد وقع ذلك في عصرنا، فقام بعض من يريد التنويه بشأن بني أمية ويتعصب لهم وينفي عن يزيد قتل الحسين (عليه السلام) ويقول: إنه وقع بغير أمره وبغير رأيه ويودع ذلك مؤلفاته ويقوم بها خطيباً على المنابر فذكَّرنا بذلك قول "ابن منير" في رائيته المشهورة:

وأقولُ إنَّ يزيدَ ما شربَ الخمورَ ولا فَجَرْ
ولجيشه بالكَفِّ عَنْ أبناء فاطمةَ أَمَرْ
ولَهُ مع البيتِ الحَرا مِ يَدٌ تكفِّرُ مَا غَبَرْ

وذكَّرنا بذلك أيضاً ما وقع مع بعض علماء الشيعة حين قيل له: إنَّ الحسين (عليه السلام) قتل قبل ألف ومئات من السنين فما معنى تجديدكم لذكرى قتله في كل عام؟

فقال: خِفْنا أنْ تنكروا قتله كما أنكرتم بيعة الغدير.[1]

فهذه بعض الآثار من إقامة هذه المجالس العظيمة ويلمسها كُلُّ إنسان بأدنى تأمل لها، وننقل إتماماً لذلك بعض ما ينقل في أسرار هذه النهضة، ودوام التذكير بها وإحيائها للأجيال، يقول المسيو "ماربين": ((مظلومية الحسين كشفت جميع أسرار بني أمية، ورفعت الستار عن نواياهم السيئة، حتى أنه طال لسان اللوم والشماتة على يزيد من أهل داره وحرمه، إنني أعتقد أنَّ صيانة قانون دين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وترقِّي المسلمين، وظهور رونق الإسلام هو

---

[1] للتفصيل ينظر: إقناع اللائم على إقامة المآتم، السيد محسن الأمين العاملي ص١٧٥–١٨٠

منْ قتل الحسين (عليه السلام) وحدوث تلك الوقائع، إنّ هـذا القـسم مـن الدماغ السياسي والحسي الثوري الذي هو عدم الاستسلام للـضيم والظلـم، وهو عند حكماء السياسة أشرف شعار، وأعظم سعادة، وأفضل صفة ممدوحـة لكُلّ إنسان قد ظهر في هؤلاء القوم، بواسطة إقامة مآتم الحسين (عليه السلام)، وما دام هذا العمل ملكة لهم لا يقبلون الذل والضيم، فينبغي تدقيق النظر فيما يُذكر في المجالس المنعقدة لإقامة عزاء الحسين (عليه السلام) من النكات الدقيقة، الباعثة في الإنسان روح الحياة، التي يُسْمعُها بعضهم لبعض، وفي الحقيقة يعلّمُها إياها، حضرتُ مجالس إقامة عزاء الحسين (عليه السلام) مراراً في إسلامبول مع مترجم خاص فسمعتهم يقولون: الحسين الذي هو إمامنا ومقتـدانا، وطاعتـه وأتباعه واجبان علينا، لم يتحمل الضيم، ولم يدخل في طاعة يزيد لأجل حفـظ شرفه، وعلو حسبه، وآرتفاع مقامه، بذل ماله .. بذل نفسه.. بـذل أولاده .. بذل عياله، وآستعاض عن ذلك بحسن الذكر في الدنيا، والشفاعة في الآخـرة، والقرب من الله، وقد خسر أعداؤه الدنيا والآخرة، من بعد ذلك رأيت وعلمت أنهم في الحقيقة يعلم بعضهم بعضاً علناً إنّكم إنْ كنتم من أتباع الحسين (عليـه السلام)، إنْ كان لكم شرف، إنْ كنتم تطلبون السيادة والفوز فلا تـدخلوا في طاعة أمثال يزيد ولا تحملوا الضيم واختاروا موت العز على حياة الذل تنـالوا حسن الذكر في الدنيا والسعادة في الآخرة، من المعلوم أنّ الأمة تلقى عليها هذه التعاليم من المهد إلى اللحد في أي درجة تكون في الملكات العظيمة، والـسجايا العالية، نعم تكون حائزة كل سعادة وشرف ويكون كل فرد منها جندياً حقيقياً مدافعاً عن عز قومه وفخرهم، هذه هي نكتة التمدن الحقيقي للأمم اليوم، هذا هو تعليم معرفة الحقوق، هذا هو معنى تدريس أصول السياسة .. الحسين أشبه الروحانيين بحضرة المسيح ولكن مصائبه كانت أشد وأصعب، كما أنّ أتبـاع الحسين كانوا أكثر تقدماً من أتباع المسيح في القرون الأولى، فلو أنّ المسيحيين

سلكوا طريقة أتباع الحسين، أو أنَّ أتباع الحسين لم تمنعهم من ترقياتهم عقبات من نفس المسلمين، لسادَتْ إحدى الديانتين في قرون عديدة جميع المعمور، كما إنه من حين زوال العقبات من طريق أتباع الحسين أصبحوا كالسيل المنحدر يحيطون بجميع الملل وسائر الطبقات. [1]

وهناك كلمات أخرى أعرضنا عنها للاختصار، فعلى الأمة الإسلامية أنْ تجعل من هذه المجالس صرخة مدوية للحق ضد الباطل أينما كان وفي أي وقت يكون، بل تجعل هذه القلوب التي وصلت إلى تقوى الله تعالى بتعظيمها شعائر الله تعالى عامرة بالمحبة والمودة والألفة، ونصرة الحق والمظلومين، وذلك بالاقتداء بمنهج الأنبياء والمصلحين، وسيرة سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام).

---

[1] فهذه جملة مقتطفة من كلام المسيو ماربين الألماني وللاطلاع عليها كاملة ينظر: المصدر السابق ص١٨٤-١٩٧ . فينبغي على المسلمين التأمل بدقة في هذا الكلام العظيم.

مصادر المقدمة

- القرآن الكريم.

١- إقناع اللائم على إقامة المآتم، السيد محسن الأمين العاملي، (الطبعة الأولى، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٤٤هـ).

٢- التبيان في تفسير القرآن، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، (الطبعة الأولى، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ١٤٠٩هـ).

٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، (دار المعرفة، بيروت، د.ط، د.ت).

٤- سيرتنا وسنتنا سيرة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته، الشيخ عبد الحسين الأميني، (الطبعة الأولى، مؤسسة البلاغ، بيروت، ١٤١١هـ ١٩٩٠م).

٥- صحيح الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، حققه وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، (الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ ١٠٨٣م).

٦- فضائل الخمسة من الصحاح الستة، السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، (الطبعة الثانية، مطبعة أمير، ١٤٢٤هـ).

٧- الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، (الطبعة الثالثة، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ).

٨- كامل الزيارات، الشيخ أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه القمي، صححه وعلق عليه: الشيخ عبد الحسين الأميني، (المطبعة المرتضوية، النجف الأشرف، ١٣٥٦هـ).

٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف)، محمود بن عمر الزمخشري، (الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢هـ ٢٠٠١م).

١٠- المجالس الفاخرة في مآتم العترة الطاهرة، السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي، قدم له وعلق عليه: السيد نور الدين الميلاني، (مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٣٧٨هـ، د.ط).

١١- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية، (الطبعة الأولى، مؤسسة أم القرى، بيروت، ١٤٢٠هـ).

قبس من سيرة العلامة
السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

السيد "هبة الدين" عالم كبير، وسياسي معروف، ووزير سابق للمعارف، ومن فلاسفة الإسلام المبرزين، ومن أئمة المسلمين الإماميين، ومن دعاة وحدة الكلمة والتوفيق بين المذاهب الإسلامية.

ولد في سامراء بالعراق ظهر الثلاثاء (٢٤ رجب سنة ١٣٠١هـ الموافق ٢٠ آيار من سنة ١٨٨٤م)، وسمّي "محمد علي" بن السيد حسين العابد، المعروف يومها بـ "الشهرستاني" نسبة إلى زوجته من الأسرة الشهرستانية الموسوية، وهو آبن السيد محسن الصراف، آبن السيد مرتضى الفقيه، آبن السيد محمد المجتهد الديني، آبن الأمير السيد علي الكبير الحسيني الحائري المرجع الأعلى في الحوزة الدينية يومها في كربلاء وصاحب المشاريع الخيرية فيها، ففي ظهيرة يوم ولادته قام "السيد علي الشهرستاني" المرعشي من كبار أعلام زمانه في سامراء بزيارة السيد حسين في داره المجاور له وأبلغه أنّه قبل ساعة رأى في المنام الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) يقول له: إنّ السيد حسين قد رُزق بولد فقل له فليسمه "هبة الدين" فإنه آسم لم يتسمّ به أحد من قبل، وقد جئت لأبلغك بالرؤيا، فقال متعجباً !! يا سبحان الله!! قبل نصف ساعة رزقت بولد وأسميته "محمد علي" فقال له: أردفه بـ"هبة الدين" كما أسماه الإمام (عليه السلام)، فاشتهر بهذا الاسم "هبة الدين" فيما بعد، وقد أتم مبادىء اللغة العربية وختم القرآن على يد والديه، وفي عام (١٨٩٠م) آنتقل معهما إلى كربلاء حيث أتمّ دراسته فيها على أعلامها، ولولعه بالأراجيز نظم في (١٨٩٧م) وهو في الثالثة عشر من عمره أرجوزة في قواعد النحو والصرف في اللغة العربية كما هو موضّح في ختامها، وأراجيز في علم العروض، وفي أصول العقائد الإسلامية، وفي عام (١٩٠٢م) توفي والده في كربلاء فقصد النجف مع

والدته لينهل من معينها، وفي فترة قصيرة جداً حلّق في الفقه وعلم الأصول والكلام والمنطق والفلسفة والهيئة على أعلامها، ونال منهم أرفع درجات الاجتهاد متفوقاً على أقرانه، وصار في عداد علمائها الفحول وهو في العشرين من العمر، تعلق به جهابذة التلاميذ ممن وجدوا فيه بغيتهم الفكرية المتحررة من قيود الأعراف، مثل محمد رضا الشبيبي، وأخيه محمد باقر، وعبد العزيز الجواهري، وجعفر محمد النقدي، ومحمد الأعسم، وعلي الشرقي، وسعيد كمال الدين، ومحمد كاظم كاشف الغطاء وغيرهم من شباب ذلك العهد، ومن متوقدي الذهنية في النجف، فأمضى في تدريسهم ثمانية أعوام حيث ألتفّوا حوله ينهلون من آرائه القيمة، وينهجون حسب توجيهاته السديدة، وفي عام (١٩٠٩م) طبع كتابه القيم "الهيئة والإسلام" عن الأفلاك السماوية وفق الشريعة المحمدية. وعن أهم المكتشفات الحديثة التي كان الشرع الحنيف والنبي الأكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الأطهار من ولده قد سبقوا في الإشارة إليها قبلاً، وذكروها في أحاديثهم، وفي آذار (١٩١٠م) أصدر في النجف الأشرف مجلته العلمية "العلم" وآستمرت لغاية آيار (١٩١٢م)، نشرت قسماً من أفكاره العلمية وآرائه في كثير من العلوم الشرعية والعرفية البعيدة عن معظم الأذهان، وفي عام (١٩١١م) سافر إلى إمارات الخليج العربي، وكان في ضيافة السلطان "فيصل التركي" جد السلطان قابوس "سلطان عُمان الحالي" وألّف هناك كتابه (فيض الساحل في أجوبة مسائل السلطان فيصل ملك السواحل)، وقد سأله السلطان -وكان على نصيب وافر من العلم على المذهب الأباضي- عن الكواكب والقمر، فشرح السيد هبة الدين له أنها كواكب على غرار أرضنا، ويأتي الوقت عند توفر الأجهزة لتقرير إمكانية الرحلة إليها، فاستغرب السلطان وقال: وهل يمكن السفر إلى القمر؟ أجابه: نعم يمكن السفر إليه وإلى الكواكب الأخرى حتى إلى المريخ، مما أضحك

بعض الحُضَّار على هذا القول !! قال: لقد نظمت قبل عام أبياتاً حول السفر إلى القمر !! وقلت:

ألا يـا أيهـا القـمرُ المـنيرُ مطايانا إليكَ متى تسيرُ؟
أفيكَ معالمُ الأحياءِ حتى نبيتَ لديكَ إنْ جازَ المسيرُ؟

ويصف إمكانية السفر إلى القمر وإلى المريخ يوم لم تظهر بعد معظم المخترعات من الراديو وغيرها، ولاهتمامه الزائد بشأن الأفلاك والكواكب، ولشدة الولع بالعلوم الأخرى التي لم تكن مطروقة يومها للبحث والدراسة وفي مقدمتها علم الهيئة والفلك أعدَّ بنفسه ناظوراً على شاكلة (التلسكوب)، يمتد طوله حسب الحاجة إلى ثلاثة أمتار، فيه مختلف العدسات المكبرة، وكان ينصبه على قاعدة مثلثة الأقدام، وينقله حيث يريد، وينظر به سير الكواكب السيارة، وقد صنعه في النجف عام (١٩٠٠م) وعلى ضوئه ألف كتابه "الهيئة والإسلام" عام (١٩٠٥م) وطبعه عام (١٩٠٩م)، نال إجازة الاجتهاد في الفقه والأصول من كبار أساتيذه الملا محمد كاظم الخراساني، والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ فتح الله شيخ الشريعة وآخرين غيرهم، وكان في تفكيره يختلف عن أقرانه من كبار العلماء الأعلام، لذلك لم يسكت على ما يراه مخالفاً للشرع، ويبدي رأيه بجرأة وصراحة وينشره على الملأ، ومن ذلك تحريمه لنقل الجنائز المتغيِّرة، وتحامله على مَنْ كانوا يجلبونها من أقطار بعيدة لتدفن في النجف أو كربلاء، ثم واصل السفر إلى الهند لنشر الدعوة الإسلامية ومبادئه الإصلاحية في التوفيق بين المذاهب الإسلامية، ومحاربة الخرافات والبدع الشائعة هناك، وقد آحتفي به في كبريات المدن الهندية ببالغ الاحتفاء، وأقام بها متنقلاً قرابة عامين في مدنها، وعاد بعدها إلى العراق لتقديره آقتراب نشوب حرب عالمية خطيرة العواقب، وفي أواخر عام (١٩١٣م) آنتهز فرصة مبارحته الهند بالمرور إلى

الحجاز لأداء فريضة الحج، وفي عام (١٩١٤م) إثر عودته أصبح من كبار المجتهدين في النجف وموضع آهتمام الأوساط الدينية به فيها، وحيث أنَّ القوات الإنكليزية قد توغلت في البصرة واحتلتها، وفي عام (١٩١٥م) عهد إليه قيادة هيئة علماء الدين لدعم المجاهدين المتطوعين لنصرة الجيش العثماني في معركتي "الكوت" و "القرنة"، وكانت لخطبه المشجعة تأثيرها في نفوس المجاهدين، وفي عام (١٩١٦م) عهد إليه قيادة ركب العلماء والمجاهدين من العشائر الفراتية لنصرة العثمانيين في معركة "الشعيبة" قرب البصرة ضد قوات الإنكليز الزاحفة عليها، وفي آب من عام (١٩٢٠م) ناب عن زعيم الحوزة العلمية في كربلاء الشيخ محمد تقي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية يومها في قيادة الثورة والجهاد ضد تعسف الحكام البريطانيين مع الأهليين والمراجعين، وإلقائه الخطب المحفِّزة لهممهم في الصمود أمام قواتها الجائرة. وفي (١٠/١٠/١٩٢٠م) آعتقلته السلطة البريطانية المحتلة وحكمت محكمتها العرفية العسكرية المنعقدة في الهندية والحلة عليه، وعلى بعض من كان معه، وبتهمٍ ملفقة وبشهود زور بالإعدام شنقاً، وكان آسمه في رأس القائمة للمحكومين وسجن مع رفاقه في سجن الحلة لغاية (٣١/٥/١٩٢١م)، حيث أطلق سراحه مع رفاقه بالعفو العام في اليوم المذكور، وفي (١/٦/١٩٢١م) عاد إلى كربلاء معززاً، وباحتفاء بالغ من قبل أعلامها وأهاليها، وآستعاد حوزته الدينية حيث واصل تدريسه لطلبته من فضلائها الأجلاء في حجرته بالروضة الحسينية، وفي (٢٨ أيلول ١٩٢١م) آختاره الملك فيصل الأول إثر تتويجه في (٢٣ آب ١٩٢١م) ملكاً على العراق لتولي وزارة المعارف في الوزارة النقيبية كأول وزير من العلماء المبرزين، وقد أجرى في وزارته إصلاحات قيمة. وفي (١٤/٨/١٩٢٢م) قدَّم آستقالته من الوزارة لعدم آرتياحه إلى أسلوب العمل مع الجهاز العامل في الوزارة وآعتزل العمل السياسي مع الجهاز الحاكم. وفي (١٨/٨/١٩٢٣م) آختاره ناجي باشا

السويدي وزير العدلية يومها رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري المستحدث له، ورئيساً لكافة قضاة الإمامية في القطر، وألحَّ عليه قبول هذا المنصب. وقد تولاه وآختار خيرة القضاة إليه ووضع القواعد له في كتابه (دليل القضاة والحكام) في عدة أجزاء لإرشادهم إلى أسلوب القضاء، وفي آيار (١٩٢٥م) فَقَدَ بصرَهُ نهائياً إثر "رمد صديدي" عمَّ الشرق الأوسط وبتدبير من سكرتيرة دار المندوب السامي "مس بيل" وجماعتها من الأطباء الإنكليز في المستشفى أفقدوه بصره للحدِّ من نشاطه المناهض لهم ببراعته، وفي كانون الأول (١٩٢٥م) وأثناء رئاسته لمجلس التمييز المتقدم ذكره أصدر مجلة "المرشد" العلمية في بغداد وبمسؤولية آبن خالته السيد "محمد الحسيني" وبإدارة حفيد خاله السيد "صالح إبراهيم الشهرستاني" وهو يملي عليهم آراءه العلمية ومباحثه القيمة، وكانت من أميز المجلات العلمية يومها وآستمرت المجلة تحت إشرافه العلمي طافحة بنتاجه الفكري لأربعة أعوام حتى مطلع العام (١٩٣٠م)، وفي (١٥ شباط ١٩٣١م) آجتمع به وفد (لجنة عصبة الأمم) القادم إلى الشرق الأوسط وزار العراق للبحث عن المتاجرة بالنساء والأطفال ومعالجة موضوع الرقيق الأبيض ومكافحة البغاء السري وآستفادوا في لقائهم معه من حلوله التي عبَّروا عنها في رسائل شكرهم إليه حال عودتهم لبلادهم، وفي (١١ أيلول ١٩٣١م) منحه الملك فيصل الأول ملك العراق وسام الرافدين من الدرجة الخامسة من النوع المدني تقديراً لخدماته النافعة وجهوده المفيدة، وفي (١٣ تشرين الأول سنة ١٩٣٤م) أحيل على التقاعد من رئاسة مجلس التميز الشرعي الجعفري خلاف الأصول والقواعد القانونية، وتلافياً لذلك آختارته وزارة علي جودت الأيوبي في (٢٥ كانون الأول ١٩٣٤م) لعضوية مجلس النواب نائباً عن لواء بغداد، وفي (١١ أيلول ١٩٣٨م) آختارته وزارة المعارف

لإلقاء المحاضرات الدينية في دار المعلمين الابتدائية والريفية لتدريب مدرسي الدين ورفع مستواهم العلمي والديني.

وفي (١ تشرين الأول ١٩٤٠م) إثر أنتقاله للسكن من بغداد إلى الكاظمية أسس فيها مكتبته المعروفة باسم (مكتبة الجوادين العامة) في الصحن الكاظمي المقدس من جهته الجنوبية الشرقية. وأصبحت أكبر مكتبة في البلدة ضمَّت أنفس الكتب العلمية والمخطوطات الفريدة النادرة لقدمها، وغدت مثابة ثقافية لطلبة العلم وهواة المعرفة وحظيت بزيارة كبار أعلام المسلمين وأبرز الشخصيات السياسية في الدول الإسلامية الذين سجلوا إعجابهم بما شاهدوه في "سجل الزائرين" لهذه المكتبة وما زالت تؤدي خدماتها الثقافية مجاناً إلى المطالعين، كمبرَّة خيرية منه ودون مقابل، وقد أناط إدارتها والإشراف عليها إلى نجله الأكبر السيد "جواد هبة الدين" وآهتم بتوسعتها وتطويرها على أفضل ما يمكنه في ذلك، والمحافظة عليها من الإهمال والضياع خصوصاً في تلك السنوات العجاف التي مرَّت على العراق، والتي ضاعت وأتلفت فيها الكثير من المكتبات العلمية الكبيرة. [١]

وكان السيد "هبة الدين" يحاضر فيها أضاحي الأيام من عام (١٩٤١م إلى عام ١٩٦٥م) في تفسير القرآن وعلومه، ونقلت إذاعة بغداد بعض دروسه من قاعة المكتبة مباشرة في المناسبات الدينية، وبثها على الهواء إلى العالم أجمع.

وآنصرف إلى تنقيح مؤلفاته وإعدادها للطبع، ومؤلفات كثيرة تربو على خمسين وثلاثمئة مؤلَّفٍ، طُبِعَ بعضها في حياته، وكثير منها مخطوط، وقد أصدرت

---

[١] وقد أصدرت المكتبة إصداراً خاصاً عن مكتبة الجوادين العامة وما يتعلق بنشأتها وسيرتها وأهدافها، وما زالت المكتبة قائمة على أحسن حالها في احتوائها على المؤلفات العديدة ولعلوم شتى وتقدّم خدماتها لطلبة العلوم والباحثين، للتفصيل ينظر: مكتبة الجوادين العامة سيرتها ونشأتها، عماد الكاظمي.

مؤسسته (مكتبة الجوادين العامة) كراساً تفصيلياً لمؤلفاته [١]، ونذكر ثبتاً ببعض مؤلفاته المطبوعة فالمخطوطة:

١. تحفة الإخوان في حكم شرب الدخان. (مطبوع)
٢. توحيد أهل التوحيد. (مطبوع)
٣. جبل قاف. (مطبوع)
٤. الدلائل والمسائل ج١/ج٢/ج٥ (مطبوع)
٥. فيض الباري في إصلاح منظومة السبزواري. (مطبوع)
٦. المعارف العالية. (مطبوع)
٧. المعجزة الخالدة. (مطبوع)
٨. نقل الجنائز المتغيرة. (مطبوع)
٩. نهضة الحسين. (مطبوع)
١٠. الهيأة والإسلام. (مطبوع)
١١. إضافات المصنفات. (مخطوط)
١٢. إلتقاط النقاط. (مخطوط)
١٣. الباقيات الصالحات. (مخطوط)
١٤. بغداديات. (مخطوط)
١٥. البندريات. (مخطوط)
١٦. تعاليق متشابه القرآن الصغرى. (مخطوط)
١٧. تفسير آيات موسى والخضر. (مخطوط)
١٨. تفسير المحيط. (مخطوط)
١٩. تنزيه المصحف الشريف. (مخطوط)

---

[١] فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، عماد الكاظمي.

٢٠. جمهرة العلوم القرآنية. (مخطوط)

٢١. حديث مع الدعاة. (مخطوط)

٢٢. الحواصل. (مخطوط)

٢٣. الخطابة. (مخطوط)

٢٤. الدلائل والمسائل. الأجزاء: ٤ / ٦ / ٧ / ٨ / ١١ / ١٣ (مخطوط)

٢٥. دليل القضاة. (مخطوط)

وقد أنجب من البنين ثلاثاً وأكبرهم عميد أسرته السيد جواد الذي كان يدير تركة أبيه العلمية، بالإضافة إلى أخوين له هما السيد عباس والسيد زيد.

توفي فجر الاثنين (٢٦ شوال ١٣٨٦هـ الموافق ليوم ٦ شباط ١٩٦٧م) بعارضة البروستات عن عمر بلغ خمسة وثمانين عاماً وثلاثة أشهر هجرية.

وشُيِّع جثمانه باحتفاء مهيب من مسجد براثا إلى الكاظمية على نحو رسمي وشعبي، تقدمتهم مواكب العزاء الشعبية وخلفهم ممثل رئيس الجمهورية عبد الرحمن عارف، وممثل كُلٍّ من رئيس جمهورية الهند، والباكستان، وشاه إيران ممثلة في سفرائهم في بغداد، كما قامت الإذاعة العراقية في بث نعيه إلى العالم، وشيعه إلى مقره الأخير كبار العلماء، والوزراء، ورجال الدولة، وجمهور غفير من عارفي فضله من أبناء الشعب، حيث دفن عند الغروب في الروضة الكاظمية وسط مؤسسته الثقافية (مكتبة الجوادين العامة) في قاعتها الكبرى تحت قبتها العالية الشاهقة، وفوق قبره الآن ضريح خشبي نفيس دُوِّنَ حوله نسبه وتاريخ ولادته ووفاته بألوان زاهية، وبنقوش رائعة، وقد كُسي من جوانبه الخمسة بالزجاج النفيس، وعليه عمامته في علبة زجاجية للحفاظ عليها، وأصبح مرقده مزاراً لمحبيه، وعارفي فضله الجم.

مجالس يوم عاشوراء
في الصحن
الكاظمي الشريف

الذكـرى الرابعـة

١٠ محرم الحرام ١٣٦٣هـ

٧ كانون الثاني ١٩٤٤م

يتشرف السيد هبة الدين الحسيني بدعوتكم لحضور الحفلة التأبينية الكبرى لذكرى « يوم عاشواء » يوم مصرع شهيد الاباء والتضحية سبط الرسول الأعظم — الحسين بن علي — (ع) التي ستقام في الروضة المطهرة للأمامين الجوادين عليهما السلام في الكاظمية وذلك في الساعة التاسعة والنصف زوالية من صباح يوم الجمعة العاشر من محرم سنة ١٣٦٣ الموافق ٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٤ .

منهج الحفل

القرآن الكريم : الاستاذ منصور الشوادفي الاستاذ بكلية دار العلوم .
كلمة الافتتاح : « لصاحب الدعوة »
قصيدة : للاستاذ حسين علي الاعظمي وكيل عميد كلية الحقوق .
كلمة : للاستاذ السيد محمد عبد الحسين المحامي .
قصيدة : للاستاذ السيد حسين بستانه .
كلمة : للاستاذ محمد مبروك نافع الاستاذ بدار المعلمين العالية .
قصيدة : للدكتور مصطفى جواد الاستاذ بدار المعلمين العالية .
كلمة : للدكتور ابراهيم سلامة الاستاذ بدار المعلمين العالية .
قصيدة : للاستاذ عبد الرزاق محيي الدين الاستاذ بدار المعلمين الابتدائية .
كلمة الختام : للاستاذ عز الدين آل يس الاستاذ بدار المعلمين العالية .
القرآن الكريم : الاستاذ السيد عبد الله الصغير المهندس .

— القرآن الكريم: الأستاذ منصور الشوادفي الأستاذ بكلية دار العلوم.
— كلمة الافتتاح: لصاحب الدعوة.
— قصيدة: الأستاذ حسين علي الأعظمي وكيل عميد كلية الحقوق.
— كلمة: للأستاذ السيد محمد عبد الحسين المحامي.
— قصيدة: للأستاذ السيد حسين بستانه.
— كلمة: للأستاذ محمد مبروك نافع الأستاذ بدار المعلمين العالية.
— قصيدة: للدكتور مصطفى جواد الأستاذ بدار المعلمين العالية.
— كلمة: للدكتور إبراهيم سلامه الأستاذ بدار المعلمين.
— قصيدة: للأستاذ عبد الرزاق محيي الدين الأستاذ بدار المعلمين الابتدائية.
— كلمة الختام: للأستاذ عز الدين آل يس الأستاذ بدار المعلمين العالية.
— القرآن الكريم: للأستاذ عبد الله الصغير المهندس.

السيد جواد هبة الدين الحسيني

كلمة الافتتاح

لحضرة العلامة صاحب السماحة معالي السيد هبة الدين الحسيني ألقاها نيابة عن سماحته نجله الأستاذ السيد جواد الحسيني.[1]

في الوقت الذي نفتتح فيه هذه الحفلة التأبينية المباركة بحمد الله وثنائه وتلاوة آياته أنْ وفقنا سبحانه لإقامة ذكرى مصرع سيدنا الحسين (عليه السلام)، أتشرف بالنيابة عن سماحة سيدي الوالد لتقديم آيات الشكر الجزيل لحضرات أصحاب السماحة والمعالي، والسعادة والفضيلة العلماء والوزراء ورجال الهيئة السياسية، ورجال العلم والفضل وسائر الحُضَّار الكرام الذين تفضلوا بالحضور لهذا الحفل التأبيني المقدس، شكراً خالصاً وثناءً طيباً، وأخص بالشكر العظيم

---

[1] **السيد جواد هبة الدين**: ولد في الكاظمية المقدسة (١ صفر ١٣٣٥هـ ٢٧/١١/١٩١٦م)، أتمَّ دراسته في كلية الحقوق عام (١٩٤٦م)، أشغل عدة وظائف إدارية وقانونية منها عمل مدرساً في وزارة المعارف سنة (١٩٣٨م)، ومفتشاً في وزارة الصحة سنة (١٩٤٠م)، ومدققاً في وزارة الشؤون الاجتماعية سنة (١٩٤٤م)، وملاحظاً للمؤسسات الدينية في وزارة الأوقاف سنة (١٩٤٨م) إضافة إلى توليه العمل في بعض الصحف العراقية وغيرها من الوظائف الأخرى، وكان قد مثَّل العراق في المؤتمرات الإسلامية في كل من: كراچي في الباكستان سنة (١٩٥٢م)، وفي القدس سنة (١٩٥٣م)، وفي دمشق سنة (١٩٥٦م)، وكان ممثلاً لوالده العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني في أغلب المحافل الدولية والرسمية وتوليه القيام بشؤون والده كافة، ولذا أناط إليه إدارة مؤسسته الكبيرة في الصحن الكاظمي الشريف وهي (مكتبة الجوادين العامة) فشغل منصب أمينها العام منذ سنة (١٩٥٦م) إلى حين وفاته (رحمه الله) يوم الأحد (٨/رجب ١٤٢٦هـ) الموافق (١٤/٨/٢٠٠٥م) ودفن بجوار والده في مقبرة الأسرة وسط مكتبته.

لحضرات الأساتذة الأماثل الذين تفضّلوا بالحضور ليفيضوا على الحفل ما أنتجته قرائحهم الوقّادة من منظومٍ أو منثورٍ حول إحياء تاريخ نهضة الحسين سيد شباب أهل الجنة وذكرى مصرعه الكريم. ولعمري إنَّ تاريخ هذه الشخصية العظيمة وبطولته البارزة حقيقٌ بالإمعان والتدبر، جدير بالتذكر والاعتبار، وكلما ازداد الباحث المتصفح إمعانا فيه ازداد تهيباً وتعجباً؛ لأنَّ حياته (عليه السلام) من طرازٍ خاصٍّ بين شخصيات عظماء الوجود، واسعة النواحي والحدود، لها ذلك الدوي المستمر الذي يرنُّ في أذن التاريخ، والذي به أحيى الشعور والشعائر، وأمال صرح ذلك الحكم الجائر، وجعل من دمه الزكي الذكي شعلةً وقادةً تتلألأ في جبين التاريخ، فتهدي رسل إصلاح العالم وأبطال الأمم لمسلك النهوض وكيفية الصمود. وبقي حديث مصرعه حديث الأجيال للأجيال، وما ازداد على كَرّ الدهور ومَرّ العصور إلا تألقاً وتلألؤاً. وكيف لا نرى الحسين كذلك وهو آيةُ الآيات، ونتيجةُ سيد الكائنات. ففي خلقته تجلت آية التشابه بجده الكريم، وفي تربيته المثلى تجلى السرُّ العلوي، والحنان الأبوي، والشرف النبوي، ومبلغ حبه به. فقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يطيل السجود في صلاته، حتى يحيد الحسين عن ظهره وهو طفل صغير، ويحمله مع أخيه الحسن على كتفه ويقول: اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحبّ من يحبهما [1]،

---

[1] قد ظهر هذا المعنى في كثير من الأحاديث التي رويت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الإشارة إلى حب والديه الحسن والحسين (عليهما السلام)، منها قوله: ((مَنْ أحبَّني فليحب هذين))، وقوله: ((مَنْ أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة))، وقوله كما يُروى عن أبي هريرة: ((سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: مَنْ أحب الحسن والحسين فقد أحبّني، ومَنْ أبغضهما فقد أبغضني))، وفي آخر عنه: ((خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل:

ولكن الغرابة منْ قاتله شمر الكلابي كيف تجاسر أنْ يجلس على صدر مَنْ كان يجلس على ظهر النبي وهو حبيب حبيب الله ؟

وكذلك الغرابة في ذلك الشقي الآخر الذي أخذ ينكت بقضيب الخيزران شفتي ريحانة النبي مَنْ كان النبي الكريم يُقَبِّل شفتيه، ويضع فمه على فمه مرتشفاً منه قائلاً "حسين مني وأنا من حسين" ؟

غريبٌ والله أنْ يطالب آبن رسول الله بشربة ماء منْ هؤلاء اللئام ليدفع بها ظمأه أو يبلل شفتيه ويأبون عليه ويقول قائلهم: ((أنظر يا حسين إلى ماء الفرات كيف يلمع كبطون الحياة، فوالله لن تذوق منه قطرة حتى تذوق الحامية))، ويجيبه آبن أمير المؤمنين: لا والله أنت أولى بالحامية وإنما أردُ على جدي رسول الله ويسقيني من حوضه.

وليس في وسعنا بالطبع أنْ نوفي حق الإمام في مثل هذا المقام وإنما المراد بكل هذا اظهار الشعور القلبي نحو هذه الفاجعة الأليمة التي سوّدتْ جبين التاريخ، مبتهلينَ إليه تعالى أنْ يتقبلَ منّا هذا بقبولٍ حسنٍ وينبته نباتاً حسناً، وأنْ يوفّقَ الجميع وإيّانا لإقامة أمثاله في كل مناسبةٍ ومناسبة، ومنه نستمد التحقيق والتوفيق.

يا رسول الله إنك تحبهما. فقال: نعم، مَنْ أحبّهما فقد أحبّني، ومَنْ أبغضهما فقد أبغضني)).

ذكرى مصرع الحسين [1]

الأستاذ حسين علي الأعظمي

لا تلمني إنْ جرت عـيني دمـاً ... أي دمـع ويـك لم ينـبجسِ
هـل تـرى العـالم إلا مأتمـاً ... قـد طغت نيرانـه في الأنفـسِ

---

[1] **الأستاذ حسين علي الأعظمي**: حسين بن علي بن حبشي العبيدلي الأعظمي ولد سنة (١٩٠٧م-١٣٢٥هـ) في الأعظمية، بدأت دراسته للأدب العربي في كلية الإمام الأعظم سنة (١٩٢٨م) ثم دخل كلية الحقوق سنة (١٩٣٣م) وتخرج منها (١٩٣٦م) بتفوق، وعين أستاذا للشريعة الإسلامية أستطاع فيها أنْ يمزج بين التاريخ الحديث والأدب العربي، ترك آثاراً مطبوعة ومخطوطة المطبوع منها: ١-أحكام الأوقاف (١٩٤٧م)، ٢-الأحوال الشخصية ج١(١٩٤٧م)، ٣-أحكام الزواج (١٩٤٦م)، ٤-أصول الفقه (١٩٤٩م)، ٥-علم الميراث (١٩٣٨م)، ٦-الوصايا و الميراث (١٩٤٨م)، ٧-الوجيز في أصول الفقه وتاريخ التشريع (١٩٤٢م)، ٨- المصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية (١٩٤٩م)، وله ديوان شعر مخطوط، توفي في بغداد عام (١٩٥٥م)، زار مكتبة الجوادين العامة وله فيها أبيات منها:

دخلتُ في مكتبةٍ ... قد أشرقت فيها الدرر
من كل نجمٍ ساطعٍ ... بنوره العين بهر

* * *

أيها البـاكونَ حـولي آقتربـوا وآسمعوا أنشودة الـدمع الهتـون
إنَّ شـعري أكبـد تلتـهب ودموع غرقـت فيهـا العيـون
ثم نوحوا وآنـدبوا مَـنْ ذهبـوا إنهم بعـد النـوى لا يرجعـون
قتلـوا ظلمـاً وهـم لم يـذنبوا إنهم خير الـورى لـو يعلمـون
لهـم القـرآن أمٌ وأبُ وعلـى قـرآنهم هـم عـاكفون
غـير أنَّ الظلـم بالغـدر رمـى أمـة الحـق ولم يبتـئسِ
صـال كالذئـب عليـها مجرماً وَيْلَـهُ مـن مجـرم مفتـرسِ

* * *

مـصرعٌ أو مـذبحٌ أو مـأتمٌ رفرفت فيـه نفـوس الـشهداء
ودمـوع جاريـات ودم وعويـل وصـراخ وبكـاء
فهنـا الغيـد ثكـالى تلطـم وهنا الأطفال غرقـى في الـدماء
وهنا الأبطـال صـرعى جـثم حاربوا الظلـم فماتوا كرمـاء
مشهد يـا لهـف نفـسي مـؤلم مفـزع قـد شـهدته كـربلاء
لا تـرى إلا دمـاً منـسجماً وجـسوماً فـصلت مـن أرؤسِ
ووجـوهاً مثل أقمـار السما بعثـرت مشـرقـة في الغـلسِ

* * *

مصرع فاضت به روح الـشهيد وهي تعلـو في سمـوات الخلـود
هو حرب بـين شـهم وعنيـد ما له في دولـة الظلـم حـدود
غير أنَّ المـال ذو بـأس شـديد ولـه النـاس قيـام وقعـود
وبه قـد ربـح الحـرب يزيـد وهو لولا المـال خانتـه الجنـود
غير أنَّ الظلـم شـيطان مريـد وعليه العـدل لا بـد أنْ يـسود
أرأيـت الظلـم كيـف انهـدما وعـلا العـدل مـتين الأسـسِ

وهوى ذكر يزيد وسما ... عالياً مجد الحسين آلاء قدسِ

* * *

مبدأ قد خطه خير الشباب ... في كتاب المجد تتلوه العصور
آقرؤوه إنه خير كتاب ... لو وعت أحكامه الغر الصدور
كله عزم وحزم وانقلاب ... وسمو وحياة ونشور
وإذا جن ظلام أو سراب ... فهو للسارين في الظلماء نور
وإذا السيف تلاقى والحراب ... ولد المبدأ كالليث الهصور
يا حسين إنك الحي بما ... لك من مجد سما لم يطمسِ
إنما البيت الذي مات وما ... ذكره غير بلى مندرسِ

* * *

دولة عاث بأهليها الفساد ... وطغى في أرضها بحر المجون
كانت الدولة شورى واجتهاد ... فغدت ملكا كما هم يشتهون
وطغى فيها يزيد وزياد ... ونأى عنها بنوها الأقربون
لا ترى فيها صلاحاً أو رشاد ... كل ما فيها ضلال أو جنون
وإذا أرشدهم أهل السداد ... أقبروهم في غيابات السجون
وإذا الظلم تمادى هدما ... أي ظلم ويك لم يندرسِ
وإذا ما غشي القلب العمى ... ما له في ليله من قبسِ

* * *

ضجت الأمصار مما لقيت ... من هوان وشقاء وعذاب
وطغت حكامها فانفجرت ... عن سيوف وسهام وحراب
وإذا الأمة ثارت قوضت ... أسس الظلم وأركان الحراب
وإذا الآساد يوماً زأرت ... صعقت من صوتها العالي الذئاب
وإذا القادة جارت وآعتدت ... وجدت من شعبها شر آنقلاب

أرأيت الجو كيف أضطرما ... عاصف الريح بهيم العمسِ
لا ترى إلا ظباً أو أسهما ... أو رماحا أو حرابا أو قسي

* * *

بايع الحسين بن علي ... وهو أولى الناس لما بايعوا
إنه سبط الرسول ونبي ... أي إنسان له لا يخضع
عربي قرشي هاشمي ... حسب كالشمس زاهٍ يسطع
عبقري النفس محبوب أبي ... قائد في قومه متبع
وله في الحرب بأس علوي ... أي ذي قلب له لا يخشع
بايعوه فأتاهم قدما ... لا يبالي بالعدا كالبيهسِ
وله آل النبي العظما ... حرس أعظم بهم من حرسِ

* * *

موكب يسبح في بحر القفار ... من نجوم وشموس وبدور
هجروا الأفلاك أو تلك الديار ... لبلاد حفرت فيها القبور
وكأنَّ الشمس في البيداء نار ... جمرها من وهج الحمر الصخور
وكأنَّ الليل من نار النهار ... لهب فيها وتنور يفور
وله الليل عليهم خيما ... لا ترى غير الظبا من قبسِ
ووجوه مثل أقمار السما ... طلعت مشرقة في الغلسِ

* * *

وصلوا الطف فحل الموكب ... آمناً تحرسه بيض الأسود
والدجا كالبحر ساج مرهب ... ما له غير السموات حدود
كوكب يبدو فيخفى كوكب ... علّه في الليلة الأخرى يعود
وبدا الصبح فعز المطلب ... إذ رأوا موكبهم بين جنود
قضوا عهدهم وانقلبوا ... بعد ما قد أبرموا تلك العهود

لست أدري كيف خانوا الـذمّا ... وهي صـك ثابـت في الأنفـسِ
ويلهـم قد نقضـوا العهـد وما ... عهدهـم غيـر هـوى منـدرسِ

* * *

أعلنوا الحرب على مَنْ بـايعوا ... واسـتباحوا دمـه منقلـبين
وإذا خاطبـهم لم يـسمعوا ... أعلنـوا الحـرب عليـه ثـائرين
قال يا قوم عن الحـرب ارجعـوا ... لم نجـيء أوطـانكم مغتـصبين
إنكـم بايعتمونـا فـدعوا ... شـأننا إنْ كنـتم منتقـضين
وإلى الله تعـالى المرجـع ... وغـدا عـنكم ترونـا راجعـين
اطلقـوا آل الـنبي كرمـا ... لهـم مـن شـر هـذا المحـبسِ
قبـل أنْ أملأ دنيـاكم دمـا ... بحسـام دمـه لـم يحبـسِ

* * *

سمع القـوم فـصالوا كالـذئاب ... فتـصدى لهـم شـبل هـصور
حكم السيف بأغمـاد الرقـاب ... علّه يـدفع عنـهم مـن يجـور
فرموه فهـوى مثـل الـشهاب ... غارقـاً في دمـه وهـو يفـور
صارخا الموت في عهد الـشباب ... في سبيل الحـق بعـث ونـشور
نحن آل البيت لم نرض العـذاب ... وعلـى مملكـة الظلـم نثـور
وإذا متنـا حيينـا وسمـا ... ذِكْرنـا مـن بعـدنا لم يطمـسِ
إنَّ مَـنْ رام خلوداً دائمـا ... عشـق المـوت ولـم يبتـئسِ

* * *

وهنـا دوى صـراخ وعويـل ... مـن فـؤاد بالأسـى متقـد
من أب يصرخ مَنْ هـذا القتيـل ... ويلكـم هـذا القتيـل ولـدي
ويحكم هـذا ذبـيح أو مـسيل ... مـن دم فـوق الثـرى منجمـد
غـسّلوه بـدم منـه يـسيل ... وادفنـوا جثمانـه في كبـدي

إنني من بعده أرجو الرحيل ... عن حياة شبَّ فيها كمدي
أضرمت في القلب ناراً بعد ما ... قلبت ظهر المجن الأنحسِ
في عدو زدت فيه سأما ... وبلاد ضاق فيها نفسي
عاثت الشمس بنا فاحترقت ... أكبد الأطفال من نار الهجير
وكأنّ الشمس حين ٱقتربت ... سقر فيها شهيق وزفير
وذوت أرواحنا واضطرمت ... ظمأ يلهب فيها كالسعير
ما لنا غير دموع هطلت ... نستقي من فيضها الجاري النمير
ودماء سفكت فاهمرت ... كانهمار الغيث في اليوم المطير
نطلب الماء فنسقى علقما ... نحتسي من مُرِّه ما نحتسي
وترى الأطفال باتوا جثما ... في عذاب من زمانٍ نحسِ

* * *

أيها القائد هذا ولدي ... فتك الجوع به والعطش
جئتكم أحمله فوق يدي ... وهو من برد الردى يرتعش
أنقذوه فهو غرثان صد ... عله بعد الردى ينتعش
وإذا لم تسقه فهو ردي ... قلبه مضطرب منكمش
وغداً نرحل أو بعد غد ... فاتقوا الله بنا لا تبطشوا
وارحموا طفلاً يعاني سقما ... من لظى في قلبه منغمس
واتقوا الله به أنْ يظلما ... فهو من آل النبي الأقدسِ

* * *

فأجاب القائد الفظ العنيد ... ما لكم عندي طعام أو شراب
إنما عندي سلاح وحديد ... وبلاء وشقاء وعذاب
فأجاب الأب ما ذنب الوليد ... قال ذنب الأب للابن عقاب
اسقه من دمه كأس صديد ... ورماه فهوى مثل الشهاب

غارقـــاً في دمـــه وهـــو شـــهيد ... لم يخـــف قاتلـــه يـــوم الحـــساب
هل ترى في الناس يومـــاً مجرمـــا ... مثـــل هـــذا المجـــرم المفتـــرس
أغضب الأرض وسكان السمـــا ... وهـــو فـــي ذلك لـــم يبتئـــس
آب بالطفـــل إلى الأم الحنـــون ... غارقـــا في دمـــه المنحـــدر
فتعـــالى صـــوتها بعـــد ســـكون ... ووجـــوم وأســـى منفجـــر
ذبحوا طفلي وهـــم لا يخجلـــون ... ويلـــهم في ذبحـــه مـــن بـــشر
وهنا فاضـــت قلـــوب وعيـــون ... بـــــدموع أو دم منـــــهمر
حيث آل البيت ضجُّوا ينـــدبون ... مصرع الشمس وخسف القمـــر
لا تـــرى إلا ظلامـــاً خيمـــا ... في نفوس مـــا لهـــا مـــن قـــبس
يحسبـــون الصبـــح ليـــلاً مظلما ... مكفهراً وهـــم فـــي حنـــدس

* * *

مشهد لان لـــه قلـــب الجمـــاد ... وقلوب القـــوم غـــضبى لا تلـــين
غـــير قلـــب (حـــر) جـــواد ... خاف مـــن غـــضبة رب العـــالمين
أغمد السيف ونادى يـــا عبـــاد ... آتقـــوا الله وكونـــوا راحمـــين
لم يكـــن حـــربكم هـــذا جهـــاد ... بل هو الباطـــل والظلـــم المـــبين
لم يكونوا أهـــل بغـــي وفـــساد ... إنهـــم كـــانوا كرامـــاً مـــؤمنين
بهـــمُ الـــدين تعـــالى وسمـــا ... مشرق النـــور وطيـــد الأســـس
وهم الأطهـــارُ نفســـاً وفمـــا ... ما بهـــم مـــن مغمـــزٍ أو دنـــس
إنهـــم آل الـــنبي الأقربـــون ... قـــد طلبنـــا قـــربهم فـــاقتربوا
فعـــلام اليـــوم أنـــتم ثـــائرون ... إنـــني مـــن أمـــركم مـــستغرب
إنكـــم والله قـــوم مـــذنبون ... لهم مـــن حيـــث هـــم لم يـــذنبوا
فمـــن الظلـــم نـــراهم يقتلـــون ... ومـــن الغـــدر بهـــم أنْ ينكبـــوا
وإلى أوطـــانهم هـــم راجعـــون ... مـــا لهـــم في كـــل أرض مـــأرب

* * *

آتقـــوا الله وصـــونوا الـــذمما ... واذكروا العهد إذا العهـــد نـــسي
إنّ مَـــنْ يقتل ظلمـــا مسلمـــا ... ما لـــه غيـــر عـــذاب بئـــسِ

* * *

سمـــع القـــوم فـــزادوا غـــضباً ... في قلوب مِـــنْ هـــداها مقفـــرات
وهنـــا الحـــر آهتـــدى وآنقلبـــا ... ضارباً بالـــسيف أعنـــاق البغـــاة
صارخاً من عـــشق المـــوت أبَـــى ... أنْ يرى الباغين في عهـــد الحيـــاة
فرمـــوه فقـــضى محتـــسباً ... بعد مـــا مـــزّق أكبـــاد الطغـــاة
واختفـــى في دمـــه محتجبـــاً ... بعد مـــا أدب بالـــسيف العـــصاة
إنـــه قاتلـــهم منتقمـــاً ... من ذنـــاب عبثـــت في الأنفـــسِ
وآستـــقى كأس الـــردى مبتسما ... عالـــي الرأس أشـــم المعطـــس

* * *

وهنـــا ثـــار علـــيهم أســـد ... صارخاً أيتـــها الـــدنيا اشـــهدي
قـــد تجلـــدت فحـــان الجلـــد ... في عـــدوّ زاد فيـــه نكـــدي
مـــا لنـــا غـــير المنايـــا مـــورد ... ومـــن الجـــبن إذا لم نـــرد
وإذا مـــا قطعـــت مـــني يـــد ... فيـــد ناضـــلتهم بالجـــسد
وإذا قـــوض رأس عمـــد ... قلت يا نفس آصبري وآستشهدي
لم تكـــن دنيـــاك إلا عـــدما ... والـــورى مـــن شـــرها في نحـــس
وآرحلـــي طاهـــرة نحـــو السما ... مـــن وجود مـــن بنيـــه نجـــس

* * *

وهنا هَبَّ إلى الحـــرب الـــزعيم ... بعد ما ضاق بـــه الجـــو الفـــسيح
ههنا طفل مـــن الحـــزن كظـــيم ... وهنـــا طفـــل قتيـــل أو ذبـــيح
وعـــذارى في عـــذاب مـــستديم ... يرتجين المـــوت والمـــوت مـــريح
وعـــدو ناكـــث العهـــد لئـــيم ... قلبه من مـــرض الحقـــد جـــريح

وزمـــان مثـــل أهليـــه ذمـــيم ... كـــل مـــا فيـــه مهـــين وقبـــيح
وإذا الـــدهر جفانـــا ورمـــى ... ما لنا غـــير الظبـــا مـــن تـــرسِ
وإذا ما بـــات ليـــلا مظلمـــا ... ما لنـــا غيـــر الهدى مـــن قـــبسِ
يـــا إلهـــي إنهـــم قـــد غـــدروا ... واستباحوا دمنـــا واضـــطهدوا
قـــد نـــصحناهم فلـــم يعتـــبروا ... وطلبنـــا قـــربهم فابتعـــدوا
واردنـــا وصـــلهم فاســـتكبروا ... ورجونـــا عطفهـــم فاستأســـدوا
وخطبنـــا ودهـــم فاســـتنكروا ... وحفظنـــا عهـــدهم فاســـتعبدوا
وصبرنا في الـــوغى فـــانفجروا ... وعـــصمنا دمهـــم فاســـتنفدوا
لست أدري مـــا يريـــدون لمـــا ... فـــيهم مـــن جنـــة أو هـــوسِ
قـــد رضينا بالذي قـــد قسمـــا ... فـــي الورى مـــن أنعم أو أبـــؤسِ

* * *

إيهٍ آل البيت قد حـــان الـــردى ... وإذا مـــتُّ فلـــي مجـــد مـــنير
لم أكـــن أول ســـيف أغمـــدا ... إنمـــا ذلـــك في الـــدنيا كـــثير
ومـــن العـــار إذا هبـــت العـــدا ... وأنا الـــسيد في قـــومي الخطـــير
وإذا المـــرء قـــضى واستـــشهدا ... فهو حـــي عنـــد مـــولاه قريـــر
وإذا وَغْدٌ على أهلـــي اعتـــدى ... فلـــه مـــن ربـــه بـــئس المـــصير
إنهـــم أول قـــوم أســـلما ... طيـــب الأصـــل كـــريم المغـــرسِ
طهـــروا البيت وصانـــوا الحرما ... والورى مـــن كفرهم في حنـــدسِ

* * *

ومضى للحرب كالليث الهـــصور ... صـــارخاً أيـــن المنـــادي للـــنزال
ما لكـــم في حربنـــا إلا الثبـــور ... حينما تصرع في الحرب الرجـــال
لم تكـــن بيـــداؤكم غـــير قبـــور ... عـــامرات بكـــم عنـــد القتـــال
وإذا ما الليث في الحـــرب يثـــور ... لا يبـــالي بنـــصال أو نبـــال

هذه الحرب على الظلم تدور ... دون جيش ثائر مستفرسِ
ولذا خَرَّ صريعاً بعد ما ... أغمد السيف بتلك الأرؤسِ

* * *

وهوى كالشمس في بحر الدماء ... بعدما فتكت فيه الجروح
فعلا نسوة البيت البكاء ... هذه تندب والأخرى تنوح
ثم نادى أبتغي قطرة ماء ... عَلَّني أشربها ثم أروح
غير أنَّ القوم كانوا لؤماء ... قطعوا الرأس وفي القلب قروح
فتوارى غارقاً ذاك الضياء ... واختفى ذلك الوجه الصبوح
ومضى من ظمأ مضطرماً ... غارقاً في دمه المنبجسِ
وتعالَتْ روحه نحو السما ... يحتسي من دمه ما يحتسي

* * *

وهنا ضجَّت بالحزن الفواطم ... عندما غاب عن الدنيا الشهيد
لا ترى غير سبايا ومآتم ... وقتيل وذبيح وشريد
غنموهن وما هن غنائم ... ليزيد أو لأتباع يزيد
وإذا ما طفن يوماً بالعواصم ... قُلْنَ هل نحن سبايا أو عبيد
إننا يا ويلكم أولاد هاشم ... سيد الأحرار ذي المجد التليد
أيها القوم اطلقونا كرما ... إننا قوم كرام الأنفسِ
ما خلقنا أعبدا أو خَدَما ... إننا آل النبي الأقدسِ

* * *

يا شهيد الحق قد نِلْتَ الخلود ... وخلود المرء في الدنيا حياة
لم يمت حقك فاليوم يعود ... لبنيك الهاشميين الأباة
بملوك علويين تسود ... في بلاد وعروش زاهرات
ذهب النحس وقد آب السعود ... وانقضى عهد المناحيس العصاة

وزهت في جنة الخلـــد الجـــدود بحياة الحكم مـــن بعـــد الممـــات
يا بـــني هاشـــم لا زلـــتم حمـــى أمـــــة مِـــنْ حقهـــا لم تيـــأسِ
شـــيدوا الملـــك وبـــاهوا الأمـــا بعـــلا مجـــد وعـــز أقعـــسِ

محمد عبد الحسين المحامي

الذكرى الخالدة [1]

أيها النـــــاسُ ما خطبكم؟

مـــــاذا دهـــاكم؟

ما الذي نزل بكم؟

ما بالكم تذرفون الدموع؟

وتصعدون الحسرات كلما ذُكرَ الحسين؟

أَلأَنَّهُ قُتلَ مظلوماً بأيدي أشـــرِّ خلق الله؟

أم لأنه أقرب الناس لرسول الله ولم ترعَ له حرمة ولم تصان له كرامة؟

ألف وثلاثمائة عام تنسلخ من عمر الدنيا والدنيا تمر بالأحداث الجسام، مصائب وكوارث تغمر أرجاء الأرض، حروبٌ تملأ وجه الفضاء روعةً وفضاعةً، والناس بعد يستهونون كل عذاب، ويستهينون بكل مصاب، كلما عرضت أمامهم صورة واضحة لمقتل سيد الشهداء.

---

[1] **محمد عبد الحسين المحامي**: كاتب سياسي ورئيس تحرير جريدة (الاستقلال) التي صـــدر منها ثمانية أعداد عام (١٩٢٠م) وهي لسان حال ثورة العـــشرين، ولـــد في الكاظميـــة (١٨٩٩م) وأكمل الحقوق في بغداد، تسنّم مكتب الأخبار والدعاية المكرّس لإعلام ثـــورة العشرين يعاونه في ذلك الشاعر محمد باقر الشبيبي ومحمد علي كمال الدين، كان ثائراً في أسلوبـــه ومضامينـــه حيث جعل شعار جريدته (لا حياة بدون آستقلال)، مـــن آثـــاره المطبوعة: المعارف في العراق على عهد الاحتلال مطبوع عام (١٩٢٢م)، العراق في اثـــني عشر عاماً عام (١٩٣٣م)، وكتاب محنة العرب مطبوع عام (١٩٣٦م) وغيرها، توفي عام (١٩٥٢م).

أجل والله إنَّ مصيبة الحسين تسمو غوارها على كل مصابٍ حَلَّ في الأرض منذ نشأت الخليقة وحتى قيام الساعة، فالإنسانُ قد يصاب من أجل الدنيا في نفسه أو في ماله وبنيه فيجزع عليه أهله وتبكيه أحباؤه ثم ينسى، ولكنه صعب على الإنسانية أنْ تنسى شهيداً زهد في الدنيا، ولم تسحره زينتها، ولم تبهره بهرجتها، فبايع الله على أنْ يفنى في سبيل دينه، ويقتل في سبيل شريعته، ورضي أنْ يكون الفداء لدين الله ولأمة محمد، مثلٌ يضرب في التضحية، وسهمٌ رائش في كبد الباطل، وثورةٌ كبرى في سبيل الحق، ودمٌ يغلي ويسيل على البطاح فترتوي به جذور شجرة الإسلام، كلما أصابها الذبول.

هذا هو الحسين وقد جاء آبن عباس وهو مزمع الشخوص إلى الكوفة وقال له: إنك تأتي قوماً قتلوا أباك، وطعنوا أخاك، وما أراهم إلا خاذليك، أما إذا كان ولابد فلا تُخْرِج معك أحد مِنْ ولدك ولا حرمك ولا نسائك، ولما أبى الحسين قبول رأيه قال له: والله يا آبن أخي لو أعلم أني إذا تشبثت بك قبضت على مجامع ثوبك وأدخلت يدي في شعرك حتى يجتمع الناس عليَّ وعليك وكان ذلك نافعي لفعلته، ولكني أعلم أنَّ الله بالغٌ فيك أمره فإنا لله وإنا إليه راجعون.

أجل لقد سعى الحسين بنفسه إلى المصير الذي آنتهى إليه في كربلاء وهو سلام الله عليه عليمٌ بما سيؤول إليه أمره وذلك ليكشف للناس على أخس الطباع وأحطّ الأخلاق التي تكمن في أعماق نفوس بني أمية، وليظهر للملأ مبلغ ما انطوت عليه نفوسهم من الغواية والضلال، والحسين أعرفُ الناس بيزيد وأعلمهم بكوامن نفسه وسوء سريرته وكيده للإسلام وشططه في الحكم وشذوذه عن الدين إنه يعرف نزوات يزيد وأحقاده الموروثة من يوم بدر لآل هاشم، يعرف الحسين ذلك ولطالما جهر برأيه وأعلنَ عن موقفه من يزيد منذ كان معاوية في قيد الحياة، فلقد وقف الحسين موقف المعارض لمعاوية يوم قدم

المدينة ليحمل الناس على بيعة يزيد [١] فقال له: هيهات هيهات يا معاوية لقد

---

[١] إنَّ البيعة ليزيد بن معاوية من أعظم مثالب التأريخ التي قام بها الأمويون، فلقد أراد معاوية بعد أنْ تمكّن من أنْ يحكم العباد بالقهر والجور أنْ يجعل بعده ولده النشرير (يزيد) حاكماً على المسلمين؛ لتكتمل نشوة الأمويين في التحكُّم بالناس، فقام معاوية يبذل كل الجهود والأموال والمكر والخديعة ليأمّرَ ولده بعده، فكان من ذلك: أنه (معاوية) كتب إلى بعض عماله ومنهم: (زياد ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر) في شأن تولية يزيد من بعده وكل منهم ينصحه بالتأنّي في ذلك، ولكن معاوية بواسطة أساليبه من التخويف والإغراء بالمال والاعتماد على الإعلام الزائف كتب كتاباً إلى والي المدينة مروان بن الحكم [فهؤلاء أصبحوا ولاةً للمسلمين فيا عجباً لهذه الدنيا الدنية !!] جاء فيه: (إني قد كبرتْ سنّي ودقَّ عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي وقد رأيت أنْ أتخيّر لهم مَنْ يقوم بعدي وكرهت أنْ أقطع أمراً دون مشورة مَنْ عندك، فأعرضْ ذلك عليهم وأعلمْني بالذي يردُّون عليك)، أنظر أخي القارىء فإنَّه بأدنى تأمل يظهر لك مكر وخديعة كتابه هذا فمتى أصبح معاوية يخاف على الأمة من الاختلاف ؟! وهو ممن أسس لاختلاف الأمة إلى يوم القيامة!!، وكتب مرة أخرى إلى سعيد بن العاص بعد أنْ وَلاه خلفاً لمروان [انظر وتأمل في سيرة هؤلاء الولاة وأصلهم تعرف مدى المؤامرة الخطيرة ضد الإسلام] فكان كتابه (يأمره أنْ يدعو أهل المدينة إلى البيعة ويكتب إليه بمنْ سارع ومن لمن لم يسارع) فلم يفلح في ذلك سعيد وكتب إلى معاوية (أما بعد فإنك أمرتني أنْ أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين وأنْ أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، وإني أخبرك أنّ الناس عن ذلك بطاء لاسيما أهل البيت من بني هاشم فانه لم يجبني منهم أحد....)، فكتب بعدها معاوية إلى عدّة من بني هاشم كان منها إلى الإمام الحسين (عليه السلام): (أما بعد فقد انتهت إليَّ عنك أمور لم أكنْ أظنك بها رغبة عنها وأنّ أحق الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته مَنْ كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي أنزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك واتق الله، ولا تردنّ هذه الأمة في فتنة، وانظر لنفسك ودينك وأمة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون)، عجباً لذلك ! ابن أكلة الأكباد وحامل راية المشركين في عدة مواطن ينصح سيد شباب أهل الجنة ومَنْ قال فيه خاتم الأنبياء والمرسلين: (حُسَيْنٌ مِنّي وأنا مِنْ حُسَيْنٍ)!! ، فأجابه على هذا شبل علي سيد البلغاء وأشجع العرب بقوله: (أما بعد فقد

فضح الصبح قمة الدجى، وبهر الشمس أنوار السرج، ولقد فضلت حتى نجلت وجُرْت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق حقه، وإنك لتريد أنْ توهم النـــاس في يزيد كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، وقد دل يزيد من نفسه على موضع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به استقرائه الكلاب المهاوشة، والحمـــام الـــسابق، والقينات ذوات المعارف، وضروب الملاهي. فما أغناك يا معاوية أنْ تلقـــى الله بوزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فوالله ما برحتَ تقدم باطلاً في جورٍ، وحنقاً في ظلمٍ، وما بينك وبين الموت إلا غمضة فتقدم على عمـــلٍ محفـــوظ في يـــوم مشهود، والحسين جريء في سبيل الحق، صريحٌ الـــرأي إذا جَـــدَّ الجـــد، ولا تجعجعه سطوة الحكم، ولا يجبن أمام الخطوب، ولا يهاب المنايا والحتـــوف، ولا يجاري ذوي السلطان، ولا يحابي من أجل الدنيا، ورث هذا الخلق الكريم مـــن

جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت عني إليك أمور لم تكـــن تظنـــني بهـــا رغبـــة بي عنها... ألستَ قاتل حجر وأصحابه العابدين المخبتين الذين كانوا يـــستفـــظعون البـــدع ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيـــق الغليظة والعهود المؤكدة جرأةً على الله واستخفافاً بعهده !! أولست قاتل عمـــرو بـــن الحمق الذي أخلقتْ وأبلتْ وجهه العبادة !! أولست المدَّعي زياداً في الإسلام فزعمت أنه ابن أبي سفيان!! ، وقلت فيما قلت لا تردن هذه الأمة في فتنة وأني لا أعلم لها فتنة أعظـــم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمـــد وأني (والله) مـــا أعرف أفضل من جهادك ... وقلت فيما قلت: متى تكدني أكدك فكدني يا معاوية ما بدا لك، فلعمري لقديماً يكاد الصاخون وإني لأرجو أنْ لا تـــضر إلا نفـــسك ولا تمحـــق إلا عملك، فكدني ما بدا لك واتق الله، ليس بناس لك قتلك بالظنة وأخذك بالتهمة وإمارتك صبياً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب وما أراك إلا قد أوبقت نفسك وأهلكـــت دينـــك وأضعت الرعية). فبمثل هذه الكلمات الحسينية العلوية قابل بها الحسين (عليـــه الـــسلام) معاوية الذي أراد أن يؤمّن السلطان الأموي بعد موته بعد أنْ تملّكهُ في حياته أو ملّكهُ إياه مَنْ ملّكه ...!!

جده وأبيه وكان خروجه أمراً محتوماً لا مفر منه ولا مترع. وسواء لدى الحسين أظفرَ بيزيدَ أم يزيدُ ظفر به فإنَّ حكم آل أمية نصيبه الزوال في كـلا الحـالين وهكذا كان. فقد أتت ثورة الحسين أكلها ومشتْ كالنار في الهشيم حتى لم تمضِ بضع عقود من السنين حتى تداعت أركان الدولة الأموية وأمسى أبنـاء أميـة مشرّدين في كل صقع من الأرض. ولقد كان الحسين موفّقاً في انعقاد أصـحابه وأهل بيته الذين استشهدوا معه. منهم خيرة الصالحين والسادة الغر الميامين من آل هاشم الذين قلّما تجود الدنيا بمثلهم. ويبخل الدهر أنْ يأتيَ بنظائرهم. فهـم مثلُ الوفاء، ومقاييس الشهامة، وعناوين المروءة والشيم، والقدوة الحـسنة في الدنيا.

وقف الحسين فيهم خطيباً فقال: اللهم إنك تعلم إني لا أعلم أصـحاباً خيراً من أصحابي فقد برزتم وعاونتم والقوم لا يريدون غيري ولـو قتلـوني لم يبتغوا سواي أحداً فإذا جنَّكُمُ الليل فتفرقوا في سواده وانجوا بأنفسكم.

فماذا كان جوابهم يا ترى، والمنايا تسير في إثرهم والخطوب تحتوشهم؟ فقام إليه أخوه العباس وابنه علي وأبناء عقيل فقالوا له: معاذ الله والشهر الحرام فماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم تركنا سيدنا وابن سيدنا وعمادنـا غرضـاً للنبل ودريئة للرماح وجزراً للسباع وفررنا عنه رغبة في الحياة. معاذ الله بـل نحيى ونموت معك، هذه الفتية من آل هاشم برزت في ساحة كربلاء كالأقمـار في الليالي الحالكة، وغضارة الشباب تتدفق في محياها. وعزيمة الفتيان تتمثـل في سيماها، وروح الإيمان تمتلك نفوسها. فوقفت حيال أبي عبد الله الحسين وقفـة الأشبال في العرين، وجاهدت جهاد المتقين، فمثلت على مسرح الحياة مأساة من أفجع مآسي الدنيا وأقساها. تمثّل فيها الصراع بين الحق والقوة بأفضع أسـاليبه وأقسى أسبابه، وقف الشباب من آل هاشم يلقون درساً للدنيا ويضربون مثلاً، ويشهدون الناس كيف يموت الكرام إذا سيمت خسفا. وكيف تحلو المنيـة إذا

أريد بها الدنية، وكيف يكون الوفاء إذا عزَّت الأنصار وتكالبت الأعداء، ففي صبيحة هذا اليوم تسابقت الفتيان في ساحة الكرامة وَجَرَتْ إلى مصارعها غير هيابة ولا وجلة من جموع آل أمية وكراديسها، وأقتتلت وهي عليمة أنْ لا مفر من الموت ولا منجى منه، فضربَتْ في قتالها أمثلة رائعة في الجهاد والبطولة بات يتناقلها الأجداد والأحفاد على كَرِّ الدهور والأعوام، جهاد في سبيل الله ودفاع عن الحق، وبطولة لدرء الباطل، وميتة كريمة في ساحة الشرف والإباء والعزة، وانتقال إلى الله بقلوب عامرة بالإيمان، مليئة بالرضا، تغمرها الطمأنينة، ويحدوها الأمل بلقاء الله بوجه ناصع أغر، وجبين مشرق بنور الهدى، هذا الرعيل الأول من الشهداء، وهذه الراية الحمراء التي رفعها الحسين في ساحة كربلاء، وهذه النار التي أضرمها كانت كالشرارة في الهشيم، أو المشعل الوهاج الذي أنار السبيل أمام الطالبيين من أبناء الحسن والحسين، فقام قائمهم في كل صقع وفي كل قطر ورفعوا راية الثورة الحمراء في وجه الحكم الأموي وقادوا الجموع إلى سوح القتال فمن العراق إلى الجزيرة ومن الحجاز إلى اليمن ومصر، توالت الثورات وتعاقبت الأحداث وزادت الأنصار "يا لثارات الحسين بن علي" وثارت للدم المسفوح في سبيل الله ومَشَتْ الصفوف متراصة وكان جزاء آل أمية ومَنْ تبعهم شر جزاءٍ وخزيٍ وشنارٍ وعارٍ خالدِ الذكر في الدنيا ولهم في الآخرة أشد العذاب وبئس المصير.

نهضة الحسين [1]

الأستاذ حسين بستانه

قد ثار للحق لم تقعد به السبلُ ... ولا ثنت عزمه العسالة الذبلُ
وطالب الحق لا يرضى به بدلاً ... ولو تواشج في أشلائه الأسل
كيف السكوت وشرع الله يجور فيه وفي أحكامه ثمل
تجلبب الخزي لم يبرح غوايته ... لا الدين يمنعه عنها ولا الخجل
خليفة الله هذا ما يدين به ... الكاس والطاس والندمان والغزل
نال الخلافة عن مكر وعن دجل ... حتى تجسد فيه المكر والدجل
يا بئس ما فعلوا إذ زملوه بما ... فأي رجس بثوب المصطفى زملوا

* * * * * * * *

سار الحسين لدين الله ينصره ... وليس إلا الهدى في الركب والأمل
وفتية كليوت الغاب ان عرضت ... أولى الطرائد آساد إذا بسلوا
مطهرون شذيات عوارفهم ... هي المكارم إن صالوا وإن وصلوا

---

[1] **الأستاذ حسين بستانه**: شاعر وسياسي وطني. ولد في الخالص عام (١٩٠٧م) وقد شارك الحفلات الأدبية والدينية والسياسية، توفي عام (١٩٦٨م) ببغداد وترك شعراً كثيراً أغلبيته منشور في الصحف والمجلات العراقية، له المنتخبات الأدبية مطبوع في بغداد.

لا ينجلي النفع إلا عن نـــواظرهم ... كأنها من ميـــادين الـــوغى شـــعل
تجري بهم سابحات شـــرب عـــزب ... تجري الرياح بمجراهـــا إذا حملـــوا
توري الصفاة من آصطكت سنابكها ... كما تقادح من ربد الـــدجى حقـــل
طـــوع القيـــاد نجيـــات معـــودة ... أن لا تحيد إذا مـــا هابهـــا البطـــل
يرتاع خصمهم أما انتحـــوه بهـــا ... حتى يبني علـــى أنفاســـه الوجـــل
يخيم كل شـــجاع عنـــد نخـــوتهم ... كما يخيم لصوت الأجدل الحجـــل
الصائلون كما صـــالت أوائلـــهم ... والفاعلون على اسم الله ما فعلـــوا
والموردون العـــوال كـــل فاهقـــة ... كمـــا تعـــل صـــواديها وتنتـــهل
والشاهرون عذاة الروع مرهفـــة ... غصباً يسيل على شـــفراتها الأجـــل
لا يعرف البأس إلا في وجـــوههم ... ولا الـــشجاعة إلا حيثمـــا نزلـــوا
هم الفوارس مـــا ذلـــت رقـــابهم ... لله ما أرخصوا منـــها ومـــا بـــذلوا
صالوا وقد حال دون القصد حينهم ... ما كان أغلبـــهم لـــوائهم مهلـــوا
عز النصير لهـــم والبغـــي محتـــدم ... ضار تـــساور مـــن أنيابـــه الفيـــل
تعـــاورتهم ذئـــاب لا ذمـــام لهـــا ... يقودها الأفك والتـــدليس والخيـــل
فمزقوا الادم الزاكـــي بـــلا تـــرة ... وروعوا كبد الزهـــرا ومـــا حفـــل
ها هم بنوها على الرمضا مقبلـــهم ... هذا ذبيح وهـــذا في الثـــرى رمـــل
وذا بمسح مـــن الغـــبراء مهجتـــه ... وساجد القوم تبرى جسمه العلـــل
حتى الرضيع الذي جفت حشاشته ... قد أهلوه بما راشـــوا ومـــا نبلـــوا
لم يبق فيهم سوى حـــوراء نادبـــة ... حرى الفؤاد بجمر الحـــزن تأتكـــل
تـــصيح بـــين حبيبـــات مروعـــة ... بالأمس كانوامعي واليوم قـــدرحلوا
لا لهف نفس لهم أذريع ســـريرهم ... وهتكت عن بنات المصطفى الحلـــل
أقول والحزن جياش بحـــار شـــتى ... نفس الغداء لمن بالطف قـــد قتلـــوا

ذكرى حفيد الرسول[1]

الأستاذ محمد مبروك نافع

ما أحسست طوال حياتي برهبة الموقف .. وما تهيبت المنبر من قبل .. قدر تهيبي هذه المرة .. لقد أَلِفْتُم أيها السادة في هذا الموقف أنْ يتحدث الناس إلى عواطفكم فحسب. أمَّا أنا فسأحاول أنْ أتحدث إلى قلوبكم وعقولكم معاً، فمن كان الحسين (عليه السلام) الذي تجتمع الآلاف المؤلفة للاحتفال بذكراه.

ومَنْ كان يزيد الذي نكب العالم الإسلامي في عهده النكبات الثلاث المعروفات. فأما الحسين فهو أشهر من أنْ يعرف، هو ابن بنت رسول الله وابن الإمام الأكبر علي بن أبي طالب وكفاه هذا تعريفا. وأما يزيد فهو ابن معاوية من ميسون الكلبية، بعث به أبوه إلى البادية ليُرَبَّى في قبيلة بني كلب المسيحية، فنشأ على شر خصال البادية من معاقرة للخمر، وولع بالصيد ومجالسة النساء والاستهتار بشؤون الدين، وأراد أبوه أنْ يأخذ له البيعة قسراً من جلة الصحابة

---

[1] **الأستاذ محمد مبروك نافع**: أستاذ ورئيس قسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم في القاهرة وكلية الأصول بالأزهر الشريف انتدب للعمل بالعراق في أربعينيات القرن الماضي كأستاذ للتاريخ العربي بدار المعلمين وتاريخ الأديان والفلسفة الإسلامية في دار المعلمين العالية ببغداد، زار مكتبة الجوادين العامة في ١٩٤٢/١٢/١٧م وسجل كلمته في سجل الزيارات نقتطف منها: "كان لي شرف في زيارة معالي الأستاذ الأجل الأفخم الشهرستاني في مكتبة الجوادين العامرة بمجموعة صالحة من المراجع الإسلامية والمخطوطات القيمة النادرة"

وشيوخ العرب الأفاضل فقبل البيعة مَنْ قَبِلَ ممن جارى معاوية آستجلاباً لرضاه، وأبى أهل المدينة أنْ يلي شؤون المسلمين شابٌّ حَدَثٌ تلك بعض صفاته، ولم يكن معاوية بالرجل الذي يترك ما انتواه بسهولة، فلما فشلت الحيلة إذا بنا نراه يأخذ البيعة ممن ذكرناه قسراً في المسجد وقد أوقف إلى جوار كل واحد شرطياً شاهراً سيفه على أهبة الاستعداد للإطاحة برأس كل من ينبس ببنت شفة، وكان الحسين قد أفلتَ من المدينة إلى مكة وبينما هو هناك إذا بالرسائل تترى من أهل الكوفة، والرسل تتوافد تحمل عرائض الثقة بالحسين، وبأنَّهم كممثليه لأهل العراق لا يرضون بيزيد خليفة وأنَّهم عقدوا العناصر على بيعة الحسين والدفاع عنه وحاول فريق أنْ يثنوا الحسين عن عزمه ولكنه أقدم وهو يعلم أنه مُقْدِمٌ على أمرٍ خطر وهو لا يتردد أنْ يجعل دمه فداءاً للفكرة السامية التي كانت تعمر قلبه، ويؤمن بها وجدانه، وهي إنه لا يجوز أنْ يلي شؤون المسلمين في ذلك الصدر الأول من الإسلام رجل غير تقي، بل رجل لا يتورع عن المجاهرة بالفسوق والعصيان. كان الحسين عظيماً فما أقدمَ غيرَ مقدرٍ للموقف على هذا الأمر العظيم.

والعظيم أيها السادة يركب الصعب من الأمور وهو عالم بركوبه وكذلك كان الزعماء في كل العصور، واتصل بالحسين وهو في ركبه إلى الكوفة من أنبأه بأنَّ قلوب القوم معه ولكن سيوفهم مع بني أمية، ولكنه لم ينثن بل لم ينثن أيضاً عندما قيل له أنَّ رسوله إلى أهل الكوفة وهو مسلم بن عقيل قد قتل وقتل معه هاني بن عروة فلم يتحرك أهل الكوفة للثأر لهما، لم ينثن إذ أبَتْ عليه مروءته وشهامته إلا أنْ يجيب بني عقيل الذين أصروا على أنْ يثأروا لقتيلهم فكان في طليعتهم. حتى إذا ما أشرفوا على أرض الكوفة إذا بجند الوالي عبيد الله بن زياد تحيط به فلا تفارق ركبه ويحاول الحسين التفاهم مع زعيمهم عمر آبن سعد بن أبي وقاص فيتردد الرجل أولاً ويتهيب أنْ يقتل حفيد رسول الله، ولكن

خبث آبن زياد وشناعة الملعون شمر بن ذي الجوشن تغير الموقف وتجعل عمر وهو ابن سعد بن أبي وقاص الرجل التقي الصالح يخشى أنْ يفقد ما مني به مِنْ ولاية الري فيقدم على أكبر جريمة اقترفها الأمويون، وإذا بالمعركة تدور بين فريقين لا تكافوء بينهما، فريقٌ عُدَّته ألوف وآخر عدته عشرات، وأخذ أتباع الحسين وأقرباؤه وبنوه يتساقطون الواحد تلو الآخر أمامه بعد أنْ أبلوا بلاءً حسناً وقتلوا من عدوهم أكثر مما قتل منهم، وأخيراً خَرَّ حفيد الرسول صريعاً فروى بدمه الطاهر أرض كربلاء فأنبت دمه الطاهر بذور المذهب الشيعي بأكثر مما أنبته أبوه، وولدت الشيعة منذ اليوم العاشر من شهر المحرم [1]، ولا أريد أيها

---

[1] إنّ هناك مَنْ يرى أنّ تاريخ التشيع قد بدأ بعد مقتل الحسين (عليه السلام) في كربلاء، ولكن التتبع والتفحص في ذلك يبين لنا أنه أقدم من ذلك بكثير، إذ يقول الدكتور حسين علي محفوظ في كتابه تاريخ الشيعة أنه: أجمعت معجمات اللغة أنّ لفظ الشيعة معناه الأتباع والأنصار وأنه غلب على كل من يتولى علياً وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً. وفي تاريخ نشوء الشيعة قولان: فالأول يجعلها في زمن النبي، والثاني يزعم أنها نشأت بعد وفاته وهو في ذلك على آراء خمسة:

١- نشأت يوم السقيفة.

٢- نشأت أيام فتنة الدار.

٣- نشأت يوم الجمل.

٤- نشأت بصفين يوم خروج الخوارج.

٥- نشأت بعد مقتل الحسين بسبب ندم القوم على ما فرطوا في صفه.

والحديث حول هذه الآراء وتفنيد بعضها وتثبيت الآخر له مكاناً آخر غير هذا، ولكن يرى العلامة الشيخ الكبير محمد حسين المظفر في كتابه "تاريخ الشيعة": لو قلنا أنّ الدعوة إلى التشيع ابتدأت من اليوم الأول الذي هتف فيه المنقذ الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) صادقاً بكلمة (لا إله إلا الله) في شعاب مكة وجبالها فأنه لما نزل عليه قوله: (وأنذر عشيرتك الأقربين) وجمع النبي بني هاشم وأنذرهم وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) مَن يؤازرني ليكون أخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي فما لم يجبه إلى ما أراد غير المرتضى، قال لهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا أخي ووارثي ووزيري ووصيي وخليفتي فيكم بعدي فاسمعوا له وأطيعوا، فكانت الدعوة لأبي الحسن (عليه

السادة أنْ أذكر تفاصيل القتلة الشنيعة فأنتم تعرفونها جميعاً، وتحذقون كل تفاصيلها. وما هذه الدموع المترقرقة في مآقيكم، وهذه الأنات المتصاعدة من صدوركم، وذلك الوجوم الذي يعلو جموعكم الزاخرة، إلا دليل على ما تنطوي عليه جوانحكم من التقدير والتبجيل لحفيد الرسول الشهيد والألم الشديد لشناعة مصرعه. وقال قائل لقد فشل الحسين في محاولته ومات. ورب الكعبة إنّ الحسين لم يفشل فما حدث أنْ أحييت ذكرى رجل في التاريخ فحكم من ملايين الناس بعد موته كما حدث للحسين وأبيه من قبل وأولاده من بعد. إنّ الحسين لم يمت بل هو حيٌّ في كل شخص منكم، هو حيٌّ في جماهيركم وذاكرتكم، هو حيٌّ في هذا الحشد الحافل هنا في الكاظمية وفي كربلاء والنجف وأرض العراق وفي فارس والهند ومصر وشمال أفريقيا وأندونيسيا وغيرها من الأقطار التي يسكنها الأربعمائة مليون من البشر الذين يدينون بدين جد الحسين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فمنذ مئتين وثلاث مئة وألف سنة وملايين المسلمين تحتفل بذكرى هذا اليوم إنْ لم يكن آحتفالاً عاماً رسمياً كاحتفالكم هذا فهو آحتفال قلبي هادىء في كل بيت وفي كل مجتمع.

السلام) من صاحب الرسالة تمشي منه جنباً جنب مع الدعوة للشهادتين ومن ثم كان أبو ذر الغفاري شيعة علي وهو رابع الإسلام أو سادسهم [ومن أراد التفصيل يراجع ذلك الكتاب القيم]. ويرى أيضا ذلك السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) فيقول: (وهكذا نرى أنّ الشيعة ولدوا منذ وفاة النبي مباشرة متمثلين في المسلمين الذين خضعوا عمليا لأطروحة زعامة الإمام وقيادته التي فرض النبي الابتداء بتنفيذها من حين وفاته مباشرة....) ولتفصيل يراجع في ذلك كتاب "تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة" للدكتور عبد الله الفياض وغيره. فلم تكن الشيعة وليدة ردّة فعل حدثت كما يرى بعضٌ في صفّين أو عاشوراء وغيرها. بل هي آمتداد للرسالة السماوية التي جاء بها النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وحمل أعباءها من بعده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وأولاده الأئمة الاثنا عشر الذين نصّ عليهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر المسلمين باتّباعهم.

وألفتُمْ أيها السادة منذ تلك القرون الغابرة أنْ تتخذوا هذا اليوم العاشر من محرم يوم مناحة وبكاء عام، أمّا أنا فأريد أنْ أقول يجب أنْ نتخذ من هذا اليوم عيداً لإحياء مبادىء الحسين ومبادىء جده رسول الله تلك المبادىء السامية التي نقلت العالم من الظلمة إلى النور وخرّجَت الأبطال من أواسط شبه الجزيرة العربية إلى ربوع العالم الزاهرة في الشرق والغرب فنقلتها من الظلم والطغيان إلى العدل والإيمان. أجل لنحتفل في هذا اليوم بذكرى الحسين الذي آستشهد في سبيل تحقيق هذه المبادىء. ولنقف جميعاً نحن معاشر المسلمين كالبُنيان المرصوص كتفاً إلى كتف في تأييد هذه المبادىء لا فرق بين مذهب ومذهب وصاحب رأي وصاحب رأي. فإنّ تحقيق مبادىء الإسلام ونصرة كلمة الدين هي التي تطمئن لها أرواح الشهداء الذين فاضت أرواحهم في سبيل الحق. إنّ تحقيق هذه المباديء تطمئن له أجسامهم في باطن الأرض أكثر مما تطمئن إلى أي شيء آخر. وآذكروا أيها السادة أنّكم تجتمعون هنا في ساحة الإمام الكاظم فاكظموا غيظكم وآعفوا عن المسيئين إليكم.

أيها الإخوان إنّ الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس أحبُّ إلى الله ورسوله من الذين قست قلوبهم ونقموا على إخوانهم ولم يغفروا لهم زلاتهم.

أيها السادة لنتخذ من مبادىء الحسين (عليه السلام) أكبر هاد لنا ولنتكاتف جميعاً أفراداً وجماعات على نصرة هذا الدين الحنيف ورفع شأن المسلمين، ولنتخذ من هذا الاحتفال بداءة عهد جديد يسود فيه السلام والوفاق بيننا جميعاً. ولكن وحدتنا العربية أقوى بداءة للوحدة الإسلامية التي ينشدها الجميع وإذ ذاك تطمئن روح الرسول (عليه الصلاة والسلام) وأرواح كل الأبرار الشهداء وفقنا الله جميعاً إلى ما فيه صالح هذا العالم الإسلامي وهدانا إنه نعم الهادي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الفاجعة الأبدية [1]

الدكتور مصطفى جواد

جلَّ المصـــاب مصاب آل محمـــدٍ فاذرِ الدمـــوعَ بيومـــه المتـــجددِ

وأبكِ الكرام الذائديـــن عـــن العلا والديـــن بالقـــول الكريم وباليـــدِ

---

[1] **الأستاذ الدكتور مصطفى جواد**: ولد في محلة النقشل من رصافة بغداد (١٩٠١م)، ودرس في طفولته عند الكتاتيب، انتقل مع والده إلى دلتاوه في محافظة بعقوبة وعمل في الفلاحـــة، عاد إلى بغداد فدخل المدارس الابتدائية وكان من المتفوقين على أقرانه، ودخـــل في عـــام (١٩٢١م) دار المعلمين الابتدائية ببغداد بعد امتحان صعب، بدأ بـــنظم الـــشعر في ســـن مبكرة، وكان ينشد قصائده على طلاب دار المعلمين العالية التي تخرج فيها عام (١٩٢٤م) وتسابقت الصحف العراقية والعربية على نشر قصائده، عُيّن معلماً في المدارس الابتدائية في الناصرية والبصرة ودلتاوه والكاظمية وبغداد من عام (١٩٢٤- ١٩٣٢م)، وعمل محرراً في مجلة (لغة العرب) عام (١٩٢٨—١٩٣٢م) التي كان يصدرها الأب أنستاس ماري الكرملي وأتسمت مقالاته وبحوثه بالاحالة والعمق إلى أن أحتجبت لغة العرب عـــام (١٩٣٢م)، نال شهادة الدكتوراه من السوربون عام (١٩٣٩م)، أختير عضواً عاملاً ومراسلاً من عدد من المجامع العلمية واللغوية، وشغل منصب رئيس جامعة بغداد، وعميد معهد الدراســـات الإسلامية وأستاذ في كلية التربية وكليات أخرى، توفي في بغداد (١٩٦٩/١٢/١٧م) ودفن في النجف الأشرف، وترك من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ما يؤلف خزانة في التـــاريخ والأدب واللغة والشعر.

ذكرَ الزمان مصابهم فأعاده ... تاريخ عز للسمو مؤيد
ذكرَ الزمان مصابهم إذ لم يطق ... صبراً على تضليل قوم حسَّد
ذكرَ الزمان مصابهم لهداية ... فبكلّ عام مأتمٌ بالمشهد
مثلُ عوالٍ في الإباء وفي الهدى ... وأولو سموٌّ في الدهور مخلد
فالحق لا ينسيه سالف عهده ... والذل لا يبقيه سوط المعتدي
والعدل لا تبليه قلة أهله ... والدين لا يوهيه طعن الملحد
صرفت عداوات الرجال قلوبهم ... عن دينها المتحقق المتفرد
غرَّهم حيل السياسة مذ مروا ... إيماهم من جاهل متصيد
فغلوا بحب أو ببغض ضلة ... والدين يهوى للسبيل الأقصد
وتوارثوا شؤم التعصب بينهم ... فتهوَّروا حتى الحضيض الأوهد
قست القلوبُ أم القلوبُ مريضةٌ ... حتى تجانف عن رثاء المُجد
آل الرسول أجل فهات حديثهم ... وآذكر مصابهم ولا تخشى الردي
وهمُ بنو الزهراء إنَّ مديحهم ... غيظ العنيد وقدوة للمقتدي
جمعوا الفضائل والمكارم والعلا ... والعلم والتقوى لأزكى محتد
وتعاقبت زمر العصور وما خلا ... عصر أن آطلعوا عليه بفرقد
في غيرهم نجد المديح تزيداً ... وإذاشككت فسل حضور المسجد
وما حرر الإسلام إلا سادة ... بذلوا دماءهم له عن مقصد
سنّوا لأهل الحق سنة ثورة ... أضحى بها الإسلام مرهوب باليد
نالت شعوب الناس بالثورات ما ... بهر العقول من الفخار الأبعد
كانوا إذا ما المستبد تفاقمت ... بلواه راموه بكل مهند
مَلّ الحديد من الحديد وعزمهم ... ما مَلَّ من نصرٍ لدين محمد
وتوقل الأحرار في آثارهم ... وتعلموا منهم فنون السؤدد
ذهبوا ضحايا حرةً وتجللوا ... حلل الكرامة في النعيم الأرغد

فليقلع الجبناء عن أقوالهم ... إنَّ الجبان كأنه لم يولد
في كل قطرة روضة لكرامهم ... بندى المعالي روض ذكراها ندي
رام العدو عفاءها لكنها ... حفظت على رغم العدو بمشهد
في المغرب الأقصى وفي مصر وفي ... هذا العراق وفي بقيع الغرقد
وشهيدهم في كربلاء شهيدهم ... في أنّهم أهل المقام الأوحد
عطف الصفوف على الصفوف يذيقها ... حتف الحتوف وينثني كالجلمد
هجمات حيدرة العظيم وقلبه ... إذ صال في صفين أو في المربد
يا يوم عاشوراء إنَّك واحدٌ ... فيما حملت وشأنك المتعدد
أبلى بك البطل الهمام محلاً ... وهوى فساخ المجد للبطل الصدي
في عصبة نبوية علوية ... ما بين مرتث إلى مستشهد
شُلَّتْ يد التاريخ إنْ لم يذكر ... العباس في أبطاله إذ يبتدي
فكأنه الطيار جعفر غازياً ... في مؤتة ويصول مقطوع اليد
ذاك الشجاع أكبَّ يحضن راية ... الإسلام والعباس دون المورد
لله يوم الطف يوماً فارقاً ... بيض الوجوه عن الفريق الأسود
كتبَ العراقُ وثيقةَ استقلاله ... بدم الحسين السيد ابن السيد
ولطالما حنَّ العراقُ لدولةٍ ... علويةٍ متطلعاً نحو الغد
وجرى يزيد بن المهلب إثره ... فدعا العراق إلى الطريق الأرشد
يوما فخارٍ بالطفوف وبابل ... شرع الكرام هداهما للمهتدي
يا عظم ما فادى كثير عزَّة ... لما هوى الأزدي غير معبَّد
"ضحى بنو حرب بدين محمد ... في كربلا بأبي الكرام الأوحد
وكذا بنو مروان ضحوا بالعلا ... في يوم بابل بالكريم المقلد"
ولشدّ ما غاظ البرية سيد ... بهجاء أسرته وريِّ الأزند
ومعالن آل الرسول ببغضه ... ينتحل الإسلام يأتي بالدد

آتخذ التعصب حرفة وجرى إلى ... أمَدِ الجهالة فاستفاد وما هُدي
بيني وبينك يا يزيد قضية ... لا تنتهي وعداوةً لم تنفد
أورثت ملكاً لم تكن آهلاً له ... ووليت ديناً ريع منك بمفسد
أحدثْتَ الاستبدادَ والحكمَ الذي ... ترك العراق ببحر جور مُزْبِد
وولغت في دم بضعة نبوية ... وهتكت حرمتها بغير تردد
أما الرعاع من الذين تألّبوا ... من عمرو العاصي وآبن الأوغد
فهم عبيد المال لم يتيقنوا ... ديناً وإنْ صلوا فشطر المسجد
كانوا الطغام سفيهة أحلامهم ... كانوا اللئام وعار كل موحِّد
قال الغبي مضوا فلا تذكرهم ... ليّاً بمنطقه وأخذاً بالردي
ماذا أقول إذن بذكرى سيد ... سبط الرسول رماه سائسُ أقْرُدِ
إنْ يهمل التاريخ قدح القادة ... الفجار فهو من الهراء الأنكد
أو يترك التاريخ مدح السادة ... الأحرار فاتركه ولا تتردد
والشعب إنْ لم يعتبر بمصابه ... وعزائه فإلى الردى وكان قد
وإذا تغاضى القوم عن تاريخهم ... فهم البهائم إذ تروح وتغتدي
صلى الإله عليه من متعفر ... عاش الأبيُّ ومات غير مفنّد
قمر إلى شمس النبوة نوره ... يعزى وتلك فضيلة لم تجحد

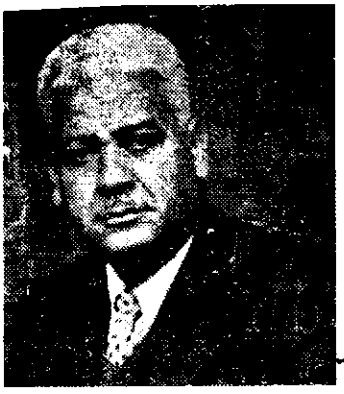

الدكتور إبراهيم سلامه

ولاء ورجاء [1]

يا روح علي

يا روح علي بن أبي طالب. يا روح الامام رفرفي فوق رؤوسنا في حنان وعطف. فإنَّما نقلب بين أيدينا أعز الأماني ومستودع السر وقرارة النفس ومتعة الحياة.

يا روح علي، يا روح الإمام، رفرفي فوق رؤوسنا بخفيفٍ، بليلٍ من الفصاحة العلوية، ونسيمٍ رقراقٍ من الفيض الإلهي. فإنَّما نرثي ريحانة النبي وقرة عينه وغصنه الرطيب الذي نبت في حجره وسقاه فيضاً وحناناً من عطفه ورعايته.

يا روح علي، يا روح الإمام آسكبي فوق رؤوسنا سيباً من سيبك الفياض، الذي صهره الحق فكانَ صَيِّباً فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ على الطغاة

---

[1] **الدكتور إبراهيم سلامة**: من كبار الأساتذة ورجال التعليم في مصر، عمل أستاذاً في الأدب العربي بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة وانتدب للعمل بدار المعلمين العالية ببغداد في أربعينيات القرن الماضي. زار المدرسة الثانوية المركزية في بغداد حيث كان الدكتور العلامة حسين علي محفوظ أحد تلامذتها وعند دخوله القاعة التي كان العلامة فيها كان أستاذ اللغة العربية يومها المحاضر عبد الرحمن علي فقال مثلاً وأراد مَنْ يشطره شعراً (إنما الشاعر شوقي) فأكمل الدكتور سلامه قائلاً: (ذاك شيخ الشعراء)، زار مكتبة الجوادين العامة في ١٩٤٣/٤/٢م فسجل كلمته في سجل الزيارات نقتبس منها: "زرتُ مكتبة الجوادين بالكاظمية ونعمت بجلسة طيبة مع صاحبها السيد هبة الدين الشهرستاني فشغلتُ به عن مكتبته فهو نفسه مكتبة إسلامية جامعة"، توفي عام (١٩٥٧م).

والجبابرة، وكان برداً وسلاماً على نفوس تعرف الحق وتتبعه، والحق أحـــقُّ أنْ يُتَبَع.

فمَنْ يرثي الحسين غير أبي الحسين !

ومَنْ يرثي مَنْ عَزَّ عليه أنْ يتوسَّدَ التراب غير أبي تراب! ومَـــنْ يرثـــي الدنيا بأسرها سوى مَنْ طَلَّقَ الدنيا بأسرها إيثاراً للحق وإيثاراً لَلآخـــرة خـــيرٌ وأبقى!

بل مَنْ يرحم مَنِ آمتنع عليه الصديق والنصير غير إله هو نعم المـــولى ونعم النصير؟

يا يوم علي، طلعتَ بلا شمسٍ.

ويا يوم الحسين بزغتَ بلا ضياءٍ.

فلا كنت ولا كانت شمسك، ولا كنت ولا كان ضياؤك، قبضةٌ مـــن المسلمين لما يدخل الإيمان في قلوبهم، ولما تتشرب بعد خلايا نفوســـهم فـــيض الإيمان، قتلوا قائماً يصلي في المحراب !

قتلوا نفساً تقول ربي الله !

أغمدوا سيف الباطل في صدر مَنْ أسلمهم سيف الحق يحطمـــون بـــه هياكل الزور والبهتان !

حاولوا آنتزاع العلم من يد حامل العلم بعدما بردتْ وجمدتْ وكانتْ قبل قابضة عليه تقطع أعناقهم، وتجف أكبادهم دون الوصول إليه !

وأخيراً لم يسلم العلم إلا بعد أنْ علم أنْ سَيُكَفَّنَ فيه، ولم يسلم الروح إلا في ساحة الجهاد بين يدي مطلبة، ومطلبه الله والحق، عَـزَّ عليه بين الناس، فلينعم به بين يدي الله.

أدخلوا السيف في غمده وكان مصلتا وعلـى رقـابهم بعـد رقـاب المشركين، فقد حارب الشرك ثم حارب الضلال والمسافة بينهما قصيرة، فقـد أسلم من أسلم منهم فرقاً، وأزدرد العقيدة أزدراداً من غير أنْ يستسيغها.

طووا العلم بأيديهم الأثيمة، وكانوا في حاجة إليه لإعلاء كلمـة الله، وظنوا أنهم طووه في سجل الأبدية، ولكنهم ما عتموا أنْ فهموا أنهـم طـووا مجدهم بأيديهم.

وأدرجوا أماني الأمة الإسلامية ورجاءها في الوحدة، فبقي الدين دعوة صاحب العلم واحتفظوا بعلمهم لأنفسهم أحمر قانياً لا نجم فيه ولا هلال، فذلّوا وطردوا، وذاقوا وبال أمرهم، وبُعداً للقوم الظالمين.

خنقوا دعوة الدين بأيديهم، فتبَّت يدهم كما تبت يد آبائهم مِنْ قبل.

ووضعوا حبل المسد في جيد الأمة العربية الإسلامية وشدّوها إلى هوة سحيقة تردّتْ فيها، وحاولت القَوْمَةَ منها فعزَّ عليها النهوض، ولا تزال تتعثر في إثم الجريمة، جريمة التفرّق وتمزيق الوحدة، فأحصى الله الظالمين عددا ومـزقهم بددا، فأصبحوا أحاديث "فتلك بيوتهم خاوية" ، "وإذا أردنا أنْ نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا" وقد آثـرتُ أنْ أقـرأ الآية بقراءة أمَّرْنا بدل أمَرْنا لأنها بموضوعنا أملك.

نعم حقت الكلمة لا على الآثمين وحدهم بل على الأمة الإسلامية التي تمزّقت بعد أشلاءً وفرقاً وأحزاباً بدداً "كل حزب بما لديهم فرحون".

كوةٌ من فيح جهنم فتحتْ وآستدارتْ وآتسعتْ خروقاً وأبواباً يؤرث ضرامها ولا تخبو، نارها تلفح الوجوه وتشوهها حتى أصبح المسلمون فرقاً، كل فرقة تطلب النجاة لنفسها، وتلقي بشواظ اللهب في وجوه غيرها، ولا كلمة تجمعهم، ولا رأي يربطهم، ولا أمن يشملهم ولا طمأنينة يستقرون عندها.

أسلم الإمام الروح، وأسلم الأمر لبنيه، فلم يكن نصيبهم بأوفر حظاً من نصيبه، فقد رجع كثيرٌ من القوم إلى جاهلية ممقوتة وبعد أنْ كانوا أشداء على الكفار رحماء بينهم أصبحوا أقوياء على أنفسهم وبأسهم بينهم.

شهد الحسين مصرع أبيه فرأى هوى مطاعاً وشحاً متبعاً، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، رأى استطالة على حرم المسلمين وقد علمه جده أنَّ "كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" أثَّرَ ذلك في نفسه تأثيراً حزها وأرمضها ثم هاضه إلى ما به أنْ يجد دم أبيه قد أُهدر، وإنَّ الذين ولغوا في الدم غسلوا أيديهم منه كما يغسل العابد المتبتّل يديه بماء الوضوء، ومدُّوها إلى الناس يطلبون الاستسلام والرضى، فكفروا عن سيئات آجترحوها بسيئات أخرى آرتكبوها، كما يتصدَّق اللص الفاجر بالمال المغصوب.

عزم الحسين لا على المطالبة بالثار، بل على إحقاق الحق، وردِّ المسلمين إلى حظيرة الدين، أو رد من بيدهم الأمر إلى جماعة المسلمين. رأى ظلماً يقرر، وعدلاً يُنْكر، وعرباً في قصور الروم، وروماً في قصور العرب، رأى مجالس الأمراء يجري فيها الشراب وكانت مجالس الخلفاء تجري بالنصيحة والموعظة الحسنة، رأى تكالباً على الدنيا وآستخفافاً بالذمة والأمانة، وآستحقاقاً للنقمة والعدالة، رأى ذِمَماً تشترى، وأعراضاً تُباع، ودِيناً يُعرض بأبخس الأثمان، ودنيا يتطاول فيها المتطاولون ويتكالب عليها المتكالبون.

جهرَ بالنصح فلم يسمع.

وجأر بالدعوة فوجد الآذان قد وُقِرَتْ، والقلوب قد ران عليها حجاب كثيف من الغفلة وعدم المبالاة، عُمِيَتْ الأبصار، وعُمِيَتْ القلوبُ التي في الصدور.

الظلمُ صارخٌ، والعدلُ صارخٌ، والظلمُ مسموعٌ له، والعدلُ مصروفٌ عنه.

تردد أي الأساليب يسلك في الكلام.

وأي الخطط يختط في الفعل، ووجد أنه لا بد من صرخة مدوية، ولكنه كان يعلم أنَّ الصرخة ستغري به، وماذا يهمّ داعي الحق أنْ يتقدم إلى الحق بنفسه إذا تقدم غيره بسيفه، وهنا نرى شجاعة الحسين وإيثار الحسين وعقيدة الحسين، فقدمَ والكلُّ ينظر مصرعه، وهو نفسه يرى مصرعه تحت قدميه، ولكن الدفعة التي اندفع بها كانت أعز عليه من حياته ومن نفسه، ولكن الدعوة التي يدعو إليها أعز عليه من حياته ومن نفسه، هنا تقابلت الحياة مع الحياة، وتعارضت الحياة مع الحياة، وإذن هذا موقف يستوي فيه الموت والحياة، بل الحياة التي يحياها الأبي في الظلم موتٌ بطيء، والموت السريع الذي يعانيه الأبيّ حياة العزة والألفة والخلود، الحياة في الذل رضىً بالموت الذليل، والموت في سبيل الحياة الشريفة يمهد لها، والدم الذي يسفك في سبيل حياة جديدة حرة يرسم خطوطها في جريانه وسيلانه، إذن فلابد من العزمة الصادقة والإيثار الصادق الذي يموت فيه صاحبه ليضمن الحياة لَمَنْ وراءه من الأجيال القادمة، لذلك طلب الحسين الحياة في الشهادة. وسجَّل بموته الخلود لذكراه كما سجل الفناء على الظلم وعلى الظالمين. لحقهم عارٌ أخذته وحيداً فريداً ليس أمامه إلا ولده يدفعون عن أبيهم بأسلحة من الحب والمفاداة، وليس وراءه إلا نساء ضاعت في معاملتهن نخوة العرب في التعرض لهن ولا يملكن إلا مناديل يجففن بها المآقي، وإلا دماء زكية تصعد في جفونهن حسرات وعبرات، وأخيراً يسجل

التاريخ أنَّ الحسين وبنيه نالوا من أعدائهم مغلوبين أكثر مما نال منهم أعدائهم غالبين، وإنَّ قطرات الدم هدّمت ما شيدته ظباة السيوف، ويريد الله أنْ يكون في هذه القطرات من الحيوية ما جعلها تسبح بالثورة في جميع أطراف المملكة الإسلامية، أقسم المسلمون أمامها جهد أيمانهم أنْ يلطخوا بها وجه الظلم حتى يحمر لا من النعيم ولا من الاحتقان ليظهر للناس بارزاً قوياً في مشهدٍ مرعبٍ مريبٍ اقض على فلول الظلمة مضاجعهم وأغرى بهم أعداؤهم ولم يكن سيف السفاح إلا صوت العناية الإلهية يقعقع فوق أقفية الظلم والاستبداد، وهكذا انتصر الحسين لا بقومه ولكن بقَوْمَته، ولا بفتوته ولكن بيقينه، ولا بسيفه ولكن بدمه، ولا بخيله ورجله ولكن بعزمه وأمله، ولا بغزوته ولا بقبيلته ولكن بدافع من دينه، لم يطل دمه، ولكن أملى الله لأعدائه الذين "طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إنَّ ربك لبالمرصاد".

شعلةٌ من الشباب ذبالتها من نور الحق صب عليها الطغيان سيلاً جارفاً من القوة الغاشمة يحاولون إطفاءها " يطفؤون نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أنْ يتم نوره".

قوةٌ من الفتوة، قوة الدين وفتوة الحق، عن يمين الحسين وعن يساره وقع الحسين بينهما فمات وبقي الدين وبقي الحق وكان فداء لهما.

مطلبٌ وعرٌ، ولكنه عزيزٌ، جاهد في سبيله بمقدار ما آستشعر من أعباء.

فأنكر وما أنكر.

بل سفهَ وما سفه.

بل تصدى وما تصدى.

حتى توثب وما توثب.

حتى شرد وما شرد.

حتى عذب وما عذب وحده، بل عذب مَنْ معه وسقطوا واحداً واحداً، فاستهان بحياته ومزّقها جزءً وجزءً.

وأخيراً المطلبُ سامٍ، والثمنُ رخيصٌ، فوهب لمطلبه كله حياته كلها، وكذلك الشهادة وكذلك الوفاء.

إذن لم يمت الحسين لأنه كان شهيداً، والشهيد حيٌّ مرزوق عند ربه، ولم يمت الحسين لأنه كان مثلاً، والمثل حي وباق يخبو مع الظلم ويضيء مع العدل، ينخفض به غور من الباطل، ويرتفع به نجد من الحق، يستره السراب إذا عميت الأبصار، وتسفر عنه الحقيقة إذا طلبت.

لم يمت الحسين لأنه كان فكرة، ومنْ طبع الفكرة السمو فلا ينالها أحدٌ وإنما ينال الناس صاحبها، وتسمو الفكرة بعد موت صاحبها فتنتقل من روحه إلى روح أمته، وروح الفرد وروح الأمة من أمر ربي باقية في بقائه، خالدةً في خلوده، لم يمت الحسين لأنه ما كان يطلب مُلكاً، وما خرج إذ خرج ليبني قصراً، أو ليقتني مالاً، وإنما خرج بعقيدته، وعقيدته سرُّ أبيه ووديعة جده، وقبل أنْ ينالوه بسيوفهم تشهَّد، وفي تشهده أسلم الوديعة إلى أربابها.

إذن كان الحسين شهيداً ومثلاً وفكرةً وعقيدةً، والتراث الذي خلّفه من نصيب المسلمين جميعاً، ومن واجب المسلمين جميعاً المحافظة على هذا التراث، وأخص ما فيه المثالية والتضحية.

إنَّ الأمم لا تحتفظ بالوقائع بل تحتفظ بالأفكار.

وإنَّ التاريخ يعيد نفسه حقيقة، ولكن لتلتزم منه الأمم موضع العبرة والموعظة فيه، وإلا فهناك في كل الأمم تواريخ دامية لو أعادها بنفسها لكان انتحاراً متكرراً لها.

أيها المسلمون لا أحسب مشاركتنا لكم في هذا اليوم الذي يؤلمنا جميعاً إلا كما قدرتموه بحسن ظنكم مشاركة من مصر في هذه العاطفة التي جرحتْ فجرحت المسلمين جميعاً، ونحن نحتفل به في ديارنا ونشارككم في عواطف هذا اليوم، ولكن مصر كانت في كل ظروفها واسعة الصدر، تتقبل كل الأفكار، وتوازن بينها، وتخرج منها بفكرة واحدة، هي ضرورة العمل على وحدة الفكرة الدينية، ووحدة الفكرة القومية التي ننشدها جميعاً.

وشيخ الكاظمية العلامة الشهرستاني يعمل على هذه الفكرة [1] باشتراكنا جميعاً في صعيد واحد، وكل ما نصبو إليه أنْ تكون هذه المجامع من مواسمنا التي نعمل فيها على جمع الشمل ورأب الصدع والرجوع إلى قول الله "وتعاونوا على البر والتقوى".

تلك أيها السادة كلمة مسلمة من بلدة مسلمة عملتْ ولا تزال تعمل لخدمة الإسلام والمسلمين.

---

[1] لقد آستطاع المصلح الكبير السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني بهذه الاحتفاليات الكبيرة التي كانت تقام في هذه البقعة المشرفة أنْ يسجل هذه الكلمات والمشاعر والشهادات لكبار الأساتذة في التاريخ والأدب العربي لتكون صفعة قاسية لتلك الأفواه المأجورة التي تنطلق من هنا وهناك لتفتري على أتباع أهل البيت (عليهم السلام) الافتراءات والأباطيل حول إقامة هذه المجالس وهذه الاحتفالات.

مصـــر أيها الســـادة التي لا تنسى تاريخها بل تعتز بكل حلقـــة مـــن حلقاته، لا تنسى أثر الفاطميين فيها وما أحدثوا من أفكار، وما آختطـــوا مـــن خطط في سبيل الثقافة والتعليم.

ولا تزال مصر المدينة للأزهر وللفاطميين تعمل بتلك الروح وتخدم بها الإسلام والمسلمين في غير تعصب لرأي ولا آنحياز إلى ناحية فيه، بـــل عـــرف الأزهر في جميع عصوره وعرفت مصر معه بأنها تتقبل كل الآراء وتخـــدم كـــل وجهات النظر خدمة علمية تستهدي في تحقيق أهدافها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ولن يضل المسلمون ما تمسكوا بهما وإنما يضلّون ويذلّون بالفرقة والتباغض والتمزق والتباعد.

أيها الناس إننا في زمن يأكل الذئب فيه من الغـــنم القاصـــية، فلمـــوا شعثكم، واجمعوا شملكم، ووحدوا وحدتكم ووجهتكم، والله معكم ما دمـــتم تجتمعون على الله، وفي نصرة سبيل الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني مع ضيـــوفه وهم يستمعون إلى كلمات المشاركين في صبيحة يوم عاشوراء

قُمْ قَبْلَ الأرض [١]

الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين

قم قَبْلِ الأرض والثم تربة الـــوادي ... هذا الذي في ثراها بـــضْعَةُ (الهـــادي)
تنفستْ عنده (الزهراء) وآختلفـــت ... لـــه الهواشـــمُ في حمـــلٍ وإيـــلادِ
والفاطميات ألقـــت مـــن مآزرهـــا ... عليه ما طافَ بين الكـــشح والهـــادي
أمومةٌ تلد (الأحداث) مـــا نهـــضت ... عن خاملٍ أو أقامت جنـــب منقـــادِ
ترعرع الوحي في أحضانها ومـــشى ... من منكبيها علـــى الـــدنيا بـــإطرادِ
الـــوحي لله حقـــاً غـــير أنّ لهـــا ... من فضله فـــضلَ إرهـــافٍ وإعـــدادِ
وفتيةٍ من (عليٍّ) الطهر في نـــسبٍ ... جـــرى وآصـــرةَ المختـــار في وادي

---

[١] **الأستاذ عبد الرزاق محيي الدين**: ولد في النجف الأشرف عام (١٣٢٢هـ/١٩١٠م)، عالمٌ أديبٌ، وشاعرٌ ممتازٌ، وأستاذٌ بارعٌ، وأسرته من الأسر العلمية الأدبيـــة العريقـــة في العلـــم والمتقدمة في الفضل، وهو أحد أعلام الأسرة في القرن الرابع عـــشر الهجـــري، في عـــام (١٩٣٢م) نال درجة الدبلوم في الآداب من جامعة القاهرة، ثم عـــاد إلى القـــاهرة ثانيـــة فحصل على شهادة الماجستير في عام (١٩٤٧م)، ثم عاد إليها ثالثة لينال شهادة الدكتوراه عام (١٩٥٦م)، أصبح عام (١٩٦٠م) أستاذاً للبلاغة في كلية التربية ثم عميداً فنائباً لرئيس جامعة بغداد عام (١٩٦٣م)، توفي في (١٩٨٣/٤/٢٦م) ودفن في النجف الأشرف.

كالغيث أرزم في آفاق مخصبة ... وانحط فيها بمورود ومرتاد
لا تنشأ البيد إلا في مآثرهم ... أقصوصة المجد أو أُنشودة الشادي
ولا الحواضرُ إلا في حكومتهم ... سياسة الملك مبغياً لإسعاد
ولا المحاريبُ إلا في مساجدهم ... ما يقطع الليلَ موصولاً بأوراد
أرادها آبن الأُلى لا الشّرك هذبهم ... وكان جملة عادات لميعاد
ولا الرسالة ألغت في ضمائرهم ... ما يستقيم على نصْحٍ وإرشاد
أصغوا إلى السيف لا للضاد معجزةً ... وهم على كثب من معجز الضاد
عُجْمُ السرائرِ لاعيٌّ ولا حَصَرٌ ... فيهم متى أجمعوا النجوى بإلحاد
مشوا بطاءً إلى الإسلام واستبقوا ... إلى الخلافة مشي السابق العادي
كشأن ضالعة في الركب أطعمها ... بدعوة السبق فيهم غيبةُ الحادي
فقيلَ : إنَّ أمير المؤمنين فتى ... من آل سفيان محفوفٌ بأحقاد
وإنَّه زير قَيْنات وسامرُ حا ... نات ومسمعُ آلات وأعواد
وإنَّه يطردُ البازي ويسبقه ... إلى فريسته في غير إجهاد
وإنَّه لا يصيب الزاد عن سغب ... حتى تحوط العذارى صحْفة الزاد
وإنَّه لا يسيغ الماءَ من ظمأ ... وفي ابنة الكرم صرفاً نهلة الصادي
وإنَّه إذْ يلي الضدين في يده ... التاج والكأس لم يحفل بأضداد
وإنَّه طالبُ أمراً مبالغة ... من آبنِ (فاطمَ) في وعد وإيعاد
ماذا (بيثربَ) من همس وشائعة ... وفيمَ يذهَب من نادٍ إلى نادي
ولـ(آبن عتبة) يدعو كل ذي خطرٍ ... من غير سابق ميقاتٍ وميعاد
أودى(معاويَ) لا أودى فأن به ... حلماً يكفكف منه سورة العادي
ليست (عَديّ) ولا (تيمٌ) مبايعة ... فكيف بـ(آبن عليّ) حية الوادي
يا كوفة الجند هيا استقبلي بطلاً ... يغنيك عن حشد آلاف بآحاد
لبي نداءك إذ أسمعت راغبةً ... على لسانِ جماعاتٍ وأفراد

ويا (حسين) أعدَّ الركبَ مرتحلاً ... بالأهل في غير آلهام وإنجاد
إنَّ (العراق) الذي وافتك بيعتهُ ... يلقاكَ في مهرجانات وأعياد
أستغفرُ الله ما نَدَّتْ بصيرتُه ... ولا استكانَ لذهنٍ غير وقَّاد
ولا اطمأنَّ لأعداد مضَلِّلَة ... من نَزَّه الله عن عونٍ وإمداد
السيف أصدق إنباءً متى كذبوا ... من يصدق السيفَ لم يكذب بأوعاد
سيّان تلقى المنايا وهي مصْحرةٌ ... أو تلقها خلف أسوار وأسداد
وَيْحَ ابن سعدٍ وقد هَبت كتائبه ... كالسيل يهدرُ في رَغْوٍ وأزباد
مَشَتْ على الطورِ فانسابت غواربهُ ... وسِلْنَ في الغور فارتدَّتْ لأطواد
لا تملك العين ما ضمَّتْ جوانحها ... من مُنْطوينَ على غلٍّ وأحقاد
ولا وعى الجيلُ ما حثتْ ركائبُها ... من ذاهباتٍ بأجيالٍ وآماد
ما جُرْحُ (بدرٍ) وإنْ أغفى بمُنْدَمِلٍ ... يومٌ بيومٍ وأشبالٌ بآساد
يا نفسُ هذا مجالُ الموت فاستبقي ... ويا خيول اصدري عن غير إيراد
أقسمتُ بالسيف لا كلتْ مضاربُه ... أنْ لستُ أغمده في غير أجياد
وللمثقف لا جَفت مغارسه ... أنْ ليس ينبت إلا وَسْط أكباد
وللمحجل لا أَغْيَتْ قوائمه ... أنْ ليس يخطر إلا فوقَ أجساد
وللكماة وقد أضْفَتْ سوابغها ... أني سأفرغُ قلبي فوق أبرادي
يا قومُ ما دار غير الله في خَلَدي ... فهل يكون لغير الله إخلادي

الأستاذ عز الدين آل ياسين

ثـورة الحسين [1]

لم تكن حركة الحسين بدعاً من الحركات الثورية الإصلاحية التي تبدأ أول ما تبدأ شرارة صغيرة بين أحناء النفس ثم تندلع حماها ويستشري أوارها فإذا هي عزيمة ماضية لا تنكفيء، وبركان منفجر لا ينطفيء، وأما نحن أخذنا حركة الحسين من طرفها الأول وجدناها تبدأ من يوم أخذ الحق في ظل محمد يصطرع مع الباطل في ظل أبي سفيان، واستطاع الحق بعد جهاد عنيف، وصبر جميلٍ، أنْ يقلم أظفار الباطل، ويحصد شوكة الشرك، ويرفع كلمة الله عالية داوية ..

ثم جاء نصر الله والفتح، فلم يجد أبو سفيان ولا ابنه معاوية ولا غيرهما من ساسة الكفر يومئذ بداً من أنْ ينضووا إلى راية محمد، راية الحق والهدى طلقاء راغمين، واتسع الدين لظاهر إسلامهم وقد ألقوا السلم، فحيل بينهم وبين أنْ يصنعوا لنفوسهم المتبرمة بالإسلام الموتورة له، المنطوية على حربه، المتربصة برجاله وحزبه.. حتى إذا أذنت دولة الراشدين الثلاثة بالغروب، ونيط أمر

---

[1] **الأستاذ عز الدين آل ياسين**: الدكتور عز الدين ابن العلامة الشيخ راضي آل ياسين، ولد في الكاظمية عام (١٩١٣م)، أكمل دراسته في أمريكا عام (١٩٥٢م) وعاد إلى العراق ليصبح مدرساً للأدب العربي في دار المعلمين العالية ولكنه لم يمض عليه وقت طويل حتى طواه الردى، وقبل أنْ يرسل في بعثة إلى أمريكا كان له نشاط أدبي وفكري بارز في صفحات المجلات والجرائد والمنتديات، أبرز آثاره "الإبريق المتكلم" قصة نشرت في بغداد عام (١٩٤٧م) و"الدفاع عن الشيعة أو الخصّان في الميزان" في عام (١٩٣٣م)، ألقى هذه الكلمة البليغة في يوم عاشوراء في هذا الاحتفال وقد أظهرت أدبه الرفيع الذي يتمتع به، ، توفي عام (١٩٥٣م).

المسلمين بابن عم النبي وزوج آبنته البتول علي بن أبي طالب (عليه السلام) برز معاوية يستأنف حياته الأولى من جديد فخرج على إمامه، ونشط لمطاولته ونضاله، واستجاب في موقفه منه لهذه الثئور الساغبة، والضغائن الموروثة والأدواء الدفينة، التي أملت عليه أشتاتاً من المحاولات والمصاولات، آجترحها في شيء كثير من القحة، ولحق علي بابن عمه النبي، فذهب إلى بارئه ميمون النقيبة تقي الأزار، وخلا الجوُّ لمعاوية فمني منه جمهور المسلمين والأخيار من صلحاء الصحابة والتابعين بفتنة عسيرة، ومحنة مريرة، وآستدرج جماعات من الرعاع والأشرار، بسيل منهمر من الدرهم والدينار، فأطلقت الأسنة بسبِّ أبي تراب وحسن وحسين، وأخذ الأبرار من شيعتهم بجنود من عسل وأصفاد من حديد، وكان معاوية يعلم أنَّ يزيد ليس من كفايات الخلافة العامة في شيء فآثر أنْ يستعجل ترشيحه لولاية الأمر من بعده في حياته، ويفرض سلطانه على الناس من حيث يرضون أو لا يرضون، وماذا يحول دون هذا وقد غدر بالحسن الزكي غدرته المنكرة وفي بلاطه هذه العصابة الظنينة من صنائع أمية وفلول الإسلام الذين اشتروا الضلالة بالهدى (فما ربحت تجارتهم)، قال المغيرة بن شعبة حين أشار على معاوية بالإسراع في استخلاف ابنه يزيد، وتم الاتفاق بينهما على ذلك .. وضعت رِجْلُ معاوية في غرز غيٍ لا يزال فيه إلى يوم القيامة، ونعي معاوية إلى المسلمين فتولى قيادة السفينة ابنه يزيد وهو ربان من طراز جديد، قد طبعته بيئته وتربيته على شمائل ينبو بها الخلق ويصطدم بها الدين، ويضيق بها صدره الرحيب، وها هو ذا مقبل على دنياه متصامم عن الحق، حائد عن السنن، منصرف إلى صبواته، منصاع إلى شهواته، وهذا بيت مال المسلمين تنصب فيه أموال الجباية والخراج والجزية، فيشرق بالصفراء والبيضاء، يسعى إليه من كل فج وحدب، فلينفق إذن عن سعة في تلبية مجانته وإشباع غروره ويمكّن الأمر لنفسه، واستتب له الملك، واصطنع طائفة من الناس بالجاه

والمنصب والمال، وأخذ جمهور المسلمين بالعنت والقوة، فدانوا له مكرهين إلا نفراً من سادات قريش أمسكوا عن بيعته مترفّعين وهم قبلة الناس، وممثلوهم في الرأي والشعور، منهم سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن أبي بكر وجماعة آخرون على رأسهم الحسين بن علي، ففيم التربص بهؤلاء والسلطة مؤاتية، والجند مطيع، والدين لعق على الألسنة، والمسلمون قد غشيهم الخدر، فلا قيامة لهم بعد اليوم.

هذا الذي دفع يزيد أنْ يتجاوز قدره، ويخرج على وصية أبيه، فيبدأ بالحسين ليأمن السرب بعده، وينام هادىء النفس قرير العين، وكان الحسين (عليه السلام) قد طفح بالثورة على سياسة معاوية حيال أبيه وأخيه وحيال المسلمين عامة، فلم يكن يسيراً عليه أنْ يرى عفاة المال من أشباه الرجال يتجنون على دين جده ابتداعاً وآختراعاً، ويتطاولون على مقام أبيه سباً وطعناً، ثم يرى جنازة أخيه الشهيد تمنع من زيارة جده، فيسكت على مضض مستجمعاً مستعداً للثورة فيفاجأ بكتاب الخليفة إلى عامله يأمره أنْ يهدد الحسين ليمدَّ له بالبيعة يداً صاغرة قد زعزعها الجبن، وأرعشها الوعيد، وكفكف من قوتها صرامة السلطان، المستظهر بالسلاح والعتاد، ولكن مثله في ذلك مثل مَنْ يضرب في حديد بارد، أو يرقم على الماء أو ينفخ في رماد، وما بالحسين حرص على حياة يحياها، ذليل النفس ملوي الجيد، في ظل أمية وفي أسر يزيد، وكيف يحلو له كأس الحياة مرنقة بالذلة، مشوبة بالصغار، ملوثة بالعار والنار، يأبى الله له ذلك، ونفس بين جنبيه تخفق بالإيمان الصادق وتنبضها بعزة المضاء والعزيمة، وأنفٌ يسمو على أشياء هذه الحياة بالشمم والأنفة والكرامة، أيظنّ بحياته حرصاً على أيام معدودة؟ هو منها في سجن مرهق وعذاب شديد ؟

تاركاً دين الله كرة يلعب بها طاغية بني أمية كيف شاء، وكيف هذا وقد تعب هو وأبوه وجده وأسرته في بناء هذا الدين وإقامة دعائمه حتى بلغ

أشده وآستوى على ساق. أليس هو من هذه المدرسة المباركة التي نشأ الدين وترعرع في أحضانها، وربى وتعوهدَ بعينها وسقي وغذّي من لبانها، واستقام ونهض بإسلات سيوفها وأسنة رماحها... هو ابن علي وسليل البتول فرخ النبي وسبطه وريحانته وجلدة ما بين عينيه ووارث علمه، وهو منهم وهم منه، طينة طابت وحجور طهرت ونبات زكاء وآتى أكله طيباً مباركاً.

هذا علي أبوه ما برح يصاول أعداء الله ورسوله بساعده المفتول، وصارمه المصقول، ويشري نفسه للإسلام كراراً لا يفر. مقداماً لا يحجم، ضرغاماً لا يهاب. فما عجب أنْ ينهض في الحسين روح أبيه، وهو يرى دست النبوة وكرسي الأمانة يستأثر به فاجر متجاهر حرب على الدين، ورجاله عدو للنبي والصفوة من صحبه وآله، يحسب وقد صفا له الملك واستوسق له السلطان أنه قادر أنْ يهدم ما بني محمد من دين، ويطفيء ما أسبغه الدين من نور، وهيهات له ذلك ويأبى الله إلا أنْ يتم نوره.

أي خليفة لرسول الله هذا الذي يملأ ماضغيه بأبيات آبن الزبعرى ثم يضيف إليها:

لعبتْ هاشم بالمُلْكِ فلا ... خبرٌ جاءَ ولا وحيٌ نزل
لستُ من خندف إنْ لم انتقِمْ ... من بني أحمدَ ما كانَ فعل

أي خليفة لرسول الله هذا الذي يغزو حرم الله ورسوله فلا يأخذه فيهما إلاً ولا ذمَّة !!

ويأت البوائق والمنكرات !!

ويبيح الأعراض وينتهك الحرمات !!

فلا يصده عن كل ذلك دين ولا حرمة، ثم يتأمَّر بالدين والأمة فيأمر الجيش العربي بمغادرة البلاد اليونانية في مقابل مبالغ من المال كما روى جماعة من المؤرخين ... ويستدرج الشعراء لهجاء أنصار رسول الله فيتأثمون فيلجأ إلى

شاعر نصراني يستجيب له فيقذع في هجو الأنصار اقذاعاً منكراً، يستمده من حنقه على الإسلام والمسلمين، فيرتاح لشعره يزيد ويجزل له الثواب، ويستكثر في بطانته الخاصة من هؤلاء النصارى الذين يمتُّون إليه بسبب من الخؤولة، وهو مع ذلك إمام المسلمين وخليفة رسولهم.

أهذا خليفةٌ يصحُّ أنْ تذل له أعناق المسلمين فيتركوا حبله على غاربه ويقرّوه على غلوائه ويمدّون له مستسلمين في طغيانه وكبريائه وأين إذن قول الله: (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله)، وأين قول رسول الله: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)، إذن فلم يخرج الحسين على إمام زمانه يلتمس الملك ويطمع في الجاه ويطمح إلى الزعامة كما يزعم ناسٌ قالوا: إنَّ حسيناً قتل بسيف جده، كَبُرَتْ كلمة تخرج من أفواههم إنما خرج الحسين على الباطل المزهق والشر المجند ليثأر للدين المجفو، والحق المجرد، فجلجل بصرخته الداوية بين عجيج الباطل، ليدرأ عن أمة محمد وأتباع محمد ذلا كاد يلحق بهم، ويأتي عليهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون، وهكذا نزل للدين عن نفسه وأهله وصحبه راضياً مختاراً، وقد علم أنَّ ولاية يزيد بتربيته تلك وأخلاقه هذه نذير بالشر المستطير للدين، وكتابه وتعاليمه وسنته، وهو بعد عالم إنه لا يفكر لتحقيق الخلافة المشروعة أنْ تمتد بالمبايعة لولي العهد أو للخليفة، أيّد مأجورة من البطانة والحاشية والأتباع، ففيم الخنوع والرضا بالهون، والطريق إلى الشهادة ممهَّد لاحب، فليخضب بدمه الطاهر ودماء عترته الميامين أرض كربلاء، ليلقي على المصلحين في كل زمان وفي كل مكان درساً بليغاً في التضحية والفداء، ولو علم قاتلوه والممثلون به أنهم سَيُحْيونَ بفعلتهم النكراء ذكراه السامية تدوي في ثنايا الأجيال، وتَرِنُّ في مسمع الزمان، وتتصدر سجل الخالدين، لما فعلوا .. ولكنه الحق يعلو ولا يُعلى عليه.

الذكرى الخامسة

١٠ محرم الحرام ١٣٦٤هـ

٢٦ كانون الأول ١٩٤٤م

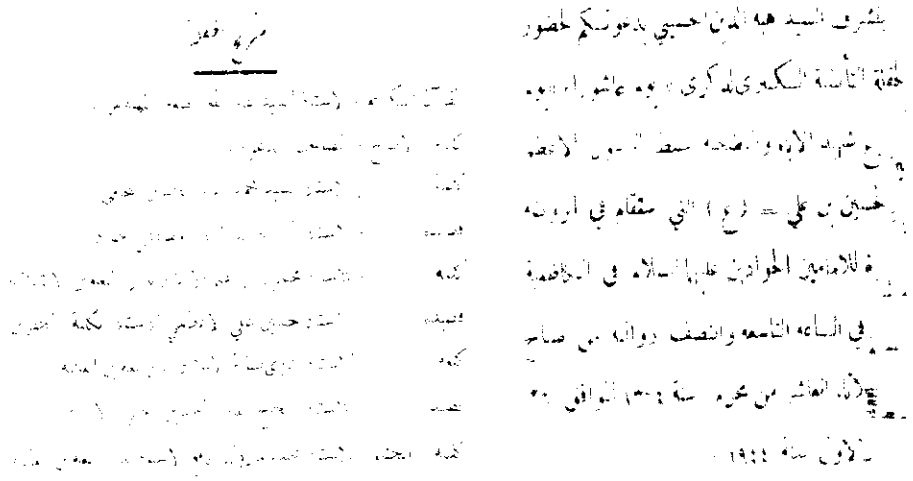

- القرآن الكريم: الأستاذ السيد عبد الله الصغير المهندس.
- كلمة الافتتاح: لصاحب الدعوة.
- كلمـــــــة : للأستاذ السيد محمد عبد الحسين المحامي.
- قصيـــــــدة: للأستاذ البحاثة الدكتور مصطفى جواد.
- كلمـــــــة: للأستاذ محمود إبراهيم الأستاذ بدار المعلمين الابتدائية.
- قصيـــــــدة: للأستاذ حسين علي الأعظمي الأستاذ بكلية الحقوق.
- كلمـــــــة: للأستاذ بدوي طبانه الأستاذ بدار المعلمين العالية.
- قصيـــــــدة: للأستاذ الحاج عبد الحسين جلبي الأزري.
- كلمة الختام: للأستاذ محمد مبروك نافع الأستاذ بدار المعلمين العالية.

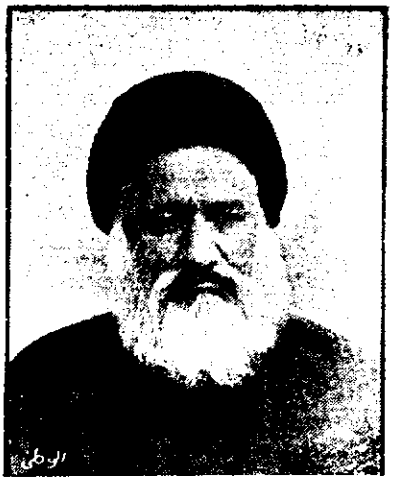

الكلمة الافتتاحية

ألقاها السيد جواد هبة الدين الحسيني نيابة عن والده.

في الوقت الذي نفتتح فيه هذه الحفلة التأبينية المقدسة، باسم الله المتعال، وحمده وثنائه أنْ وفقنا لإقامة هذه الذكرى التأبينية، لإحياء ذكرى مصرع سبط الرسول وريحانته، أتقدم بالشكر الجزيل على تفضلهم بالحضور لهذا الحفل التأبيني المبارك وأخص بالشكر الأساتذة الأماثل الذين تفضَّلوا ليفيضوا على الحفل نتاج قرائحهم الوقادة من منظومٍ أو منثورٍ حول هذه الذكرى الدامية التي تركت في النفوس من يومها إلى يومنا هذا أعظم الأثر ما تتمزق لوقعها لفائف القلوب هلعاً وجزعاً ساعة الذكرى.

أيها السادة:

لئن كان من التاريخ سجل الأبطال فلأصحاب هذه الذكرى الدامية من شهداء الطفوف، الصفحة الأولى منه إذ خلد لهم ذكرى باقية مدى الدهر لاتُبلى كأمثلة عليا لرجال العقيدة والواجب.

ولئن كان للبطولة ميزان في عرف التاريخ فوقفة الحسين حيال جيوش آبن زياد لها الكفة الراجحة من ذلك الميزان، فقد وقف بطلُ بني هاشم كالطَّود الأشم أمام الحكم الغاشم لا تزعزعه الرياح ولا يؤثر فيه هول الرماح، بل لا تزيده حراجة الموقف إلا قوةً، ولا تزيده بطشة الإغرار إلا إيماناً.

ولئن كان التاريخ يجعل لواقعة بدر ميزةً بين الوقائع، لبطولة رجالها مع قلة عددهم، فوقفة الحسين (عليه السلام) في ساحة الطف، جدَّدت مجد تلك الواقعة الفذة بلونٍ أشد ظهوراً وبياناً، ولئن كان التاريخ يحفظ لحيدرة في صفين وغيرها صفحة ناصعة من سِفْرِ كفاحه المجيد يوم حصد الرؤوس ليلة الهرير حصد السنبل بسيفه البتار !! فوقفة الحسين (عليه السلام) ظهيرة عاشوراء وقد أحاط به ما أحاط من أحوال وأهوال، شذان يصادف بطل واحدة منها من عطش مفرط وحرم مهدد وافتجاع بجمهور الأحبة والأرحام وحر الظهيرة في صحراء جرداء وتفرده غريباً بين ألوف الأعداء ومقاومته لهم بكل رباطة جأش وشدة بأس، حَفظتْ لها تلك المأثرة الخالدة التي أخرجت شجاعته من نطاق البطولة وشدة الكر إلى معجزة البشر وإنها منه لأحدى الكبر.

أيها السادة:

بهذه المزايا والمواقف التي حوت من البسالة والإقدام والتي كانت مثار إعجاب العالم وآستغراب الأمم يجب أنْ يخلد ذكرى الحسين (عليه السلام) ويمجد، إذ ليس من الإنصاف والوفاء في شيء الاقتصار على آتخاذ مأساته (عليه السلام) وسيلة لإثارة الأشجان فقط، وبعث الأحزان فحسب، وإجهاد العين بالبكاء بشتى الصور وكفى، وإنما يجب أنْ ننظر إلى نهضته ووقفته في ساحة الطف نظرة المعتبر في مظاهر البطولة التي ظهرت منه، والتي تعطي الناظر إليها دروساً عن قوة المبادىء الهاشمية وكيف تجلت في الحسين، وعن الشجاعة الحيدرية وكيف تجسمت في وقفته ومواقف أهل بيته ضد الباطل بأجلى وأرفع مظاهرها، كذلك البسالة الكاملة التي حيرت العقول والألباب، ولئن كان لكل نبي كريم أو بطل من الأبطال عظيم منهج أو رسالة إلى قومه يهدي للتي هي أقوم فهذه الشهادة هي رسالة سيد شباب أهل الجنة إلى حملة مشعل الحرية والإباء والحق ليقتبسوا منها الشجاعة والإقدام والثبات على المبدأ والتضحية في

سبيل الواجب [١]، وليس في وسعنا بالطبع أنْ نميط اللثام عن هـذه الحقـائق التاريخية وإنما نبتغي بها من وراء هذه الذكرى إظهار الشعور القلبي نحو هـذه المأساة الدامية التي سودت جبين التاريخ، مبتهلين إليه تعالى أنْ يتقبل منا هـذا بقبول حسن وينبته نباتاً حسناً وإنه لولي التوفيق.

من اليمين الأستاذ نجيب الراوي ثم المقرىء السيد حيدر الجوادي ثم الأستاذ حسين بستانه والواقف خلف المقرىء السيد جواد هبة الدين الشهرستاني

---

[١] إنَّ هذه الحقيقة هي التي أراد أن يبينها للأمة الإسلامية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم قال: ((حسين مني وأنا من حسين)) فلقد أراد الحسين بنهضته أنْ يجسد الإسلام العظيم الخالي من كل أنواع الزيف والأهواء الذي أراد الأمويون أنْ يلبسوه من خلال حكمهم الرعية بالقهر والجور، ولذا أعلن الإمام الحسين (عليه السلام) شعار نهضته الخالدة بقوله: ((إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي....))، فلقد عَمَّ الإفساد في هذه الأمة حتى وصلت إلى أوجها يوم جُعِلَ يزيد أميراً عليها، فأعلن الحسين (عليه السلام) صرخته المدوية إلى يوم القيامة (هيهات منا الذلة).

الأستاذ إبراهيم الوائلي

الحسين داعي الحق

كلمة الأستاذ محمد عبد الحسين المحامي وقد ألقاها نيابة عنه الأستاذ الشاعر إبراهيم الوائلي. [1]

أيها السادة:

انصتوا قليلاً واستمعوا إلى صوت الحسين آبن علي يجلجل في ساحة الطفوف، ويدوي في آفاق الدنيا ينادي شرذمة السفاكين، ويخاطب الأرذال من سكان الأرض الذين جاؤوا في مثل هذا اليوم ليستبيحوا الحرمات، ويسفكوا الدماء الزكية، آسمعوه يقول لهم: ((أيها الناس إنْ لم يكن لكم دين فكونوا أحراراً في دنياكم)) ولكن أنَّى لهم أنْ يفقهوا القول الحق، وهم من طبقة السفاكين الذين باعوا ضمائرهم وعقولهم في سوق النخاسة، وأوغلوا في الشرور حتى آنقلبوا كالسباع المفترسة يلذُّ لها أنْ تولغ في الدماء، وأنْ تنشب مخالبها في الأجسام المطهرة، لتشبعَ نَهمَ تلك النفوس التي آنطوت على الرذيلة، وتأبطت الشرور والآثام، وتقمّصت النقائص في الخَلْقِ والخُلق، إنَّ هذه الشرذمة من العبيد عبيد الشهوات وأرقَّائها لم يكونوا ليفقهوا مثل هذا القول، أو ليستمعوا الدعوة إلى التحرر فيستجيبوا لها، وهم عصارة الرذائل ونفاية الشرور وطريدو سلطان الحق، لقد دعا الحسين (عليه السلام) الناس إلى التحرر في

---

[1] **إبراهيم الوائلي**: ولد في مدينة البصرة سنة (١٩١٤م) ونشأ النشأة العلمية في النجف الأشرف، وتتلمذ على والده في المنطق والفقه والنحو، وشرع يدرس البلاغة وفنون الشعر وكتب أولى قصائده في الرابعة عشرة من عمره، له أكثر من عشرة كتب في الشعر ونقده وفي الدراسات الأدبية، اشتهر منها: الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر وثورة العشرين في الشعر العراقي، وله ديوان شعر بجزئين طبع في بغداد سنة (١٩٨١م)، توفي عام (١٩٨٨م).

الدنيا ومقت الظالمين والمتجبرين، دعاهم ليكونوا أحراراً غير مسترقّين، وشجعاناً في سبيل إمام الحق غير وجلين، وصرحاء غير مخاتلين ولا مرائين، دعاهم ليقاوموا الظلم والعدوان باللسان وبالسنان، ويعلنوا الثورة ضد الطغيان وإنْ آل الأمر إلى الفناء وليس في الدنيا مَثَلٌ أروع وأرفع من مثل الحسين في الشجاعة والإقدام في الصبر على المكاره، في التضحية بالمال والولد، في تعريض الأحباء للمصائب والرزايا للنضال في سبيل الحق، للدفاع عن حرمات الدين لتخليص البشر من آثام المجرمين، لطعن الظالمين والمتحكمين في رقاب الناس، ذلك وإنْ قَلَّ النصير وغاض الوفاء وفاضت النفوس بالغدر والخيانة، تلك هي دروس في الشهادة أملاها الحسين بن علي للشهداء التابعين من بعده الماشين على غرار هديه، وتلك سنن سنَّها لمن يمقت العدوان ويرغب في الثأر للإنسان من ظلم الإنسان.

إنَّ هؤلاء الفتية من آل الرسول، وتلك الذراري من آل طالب فيها .. والسقيم والناحل يتركها الحسين وراءه من غير خلف ولا راع، لله من نفس جبارة تقوى على احتمال كل مصاب، وتقاوم كل عاصفة من العواصف الهوج فلا تنحني أمامها، ولقد سيقت السبايا، سبايا آل الرسول من كربلاء حتى الشام في عشرين مرحلة على رواحل خشنة، وشُهِّرَتْ في كل بلد وفي كل قطر، ترى مَنْ كان يرعى هذه الفتية النواعم ومن يواسي المرضى والمُتْعَبين ؟

في لحظة من لحظات الزمن التي سجل فيها التاريخ أعظم مأساة عرفتها الدنيا ركضت سيدة من سيدات عبد مناف من سلالة النبوة ومعدن الرسالة إلى رابية تشرف على ساحة الطفوف لتستطلع سبب هذه الهتافات التي تعالت في الفضاء، وتلك الجلبة في معسكر القوم، فشهدت منظراً يهدُّ الجبال الرواسي، وتتخاذل عنده النفوس الكبيرة، وتنكمش له الأفئدة، وتطير الألباب، وتذهل عنده العقول، ولكنها السيدة زينب أخت الحسين وآبنة علي وحفيدة الرسول، آستشعرت منذ تلك اللحظة بأنَّ عليها أنْ تتم رسالة أخيها الشهيد وأنْ تتولى

إدارة هذا الظعن وترعى هذه السبايا وتحمي اليتامى لتحفظ البقية الباقية من تراث الرسالة فكأنّ المصائب السود لم تحد كيانها، ولم تنل الرزايا من نفسها الكريمة، لله من مثلٍ سامي المعاني تضربه السيدة زينب لنساء الأرض طرّاً، تريهن كيف تقف السيدة المفجوعة من اليتامى والأيامى إذا فقد الولي وعزَّ المواسي، تريهن كيف تصول اللبوة الجريحة في نفسها وشعورها لتطعن بلسانها وتفحم ببيانها القوم الطاغين، تريهن كيف تمسي المرأة كالطود الراسخ أمام الخطوب إذا قويت العزائم وتغلغل الإيمان في النفوس.

فلقد أُدخلت على ابن زياد في قصر الإمارة في الكوفة وهو محاط بجلال الإمارة وقد امتلأ فخراً وعجباً وقد قال لها حين رآها: ((الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأبْطَل أحدوثتكم))، فلم تمهله السيدة زينب بل ثارت في وجهه تتحداه بخطاب مروثة بلاغته وبيان ملئ بالتوبيخ والتأنيب وردَّت عليه قائلة: ((الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه وطهَّرنا من الرجس تطهيراً، إنما يُفتضَح الفاسق ويُكذّب الفاجر وهو أنت وأبوك وجدك))، وقد وقفت مثل هذا الموقف من يزيد في الشام يوم عرِّض بالسيدة فاطمة بنت الحسين وكانت غضبتها المضربة مدعاة إلى عدول يزيد عن رأيه. ولا غرو فالسيدة زينب ورثت الشجاعة والعزة والفصاحة عن أبيها وجدها وإنّ وقفاتها بين الديار العراقية والشامية وفي أندية الأمويين تكملة للرسالة التي جاء بها الحسين، وتتمة لصحيفة المأساة التي تمثلت في ساحة كربلاء. ففي ذمة الله تلك النفوس الطاهرة التي آختارها من بين خلقه لتكون المثل الأعلى للناس، وفي ذمة الله هؤلاء الشهداء الذين تباروا في ساحة الشرف، وتسابقوا في المكرمات فكانوا السابقين الأولين، وفي ذمة الله تلك الدماء الطاهرة التي أهريقت في سبيله، فسقَتْ شجرة الإسلام التي أشرفت على الذبول، فسلام عليك يا أبا عبد الله كلما ذُكِرَ شهيد.

الذكرى الدامية

الدكتور مصطفى جواد

أبى اللهُ أنْ يُنسى مصابُ ٱبنِ فاطمٍ ... فجاءتْ تعزي الدينَ شتى العـوالمِ
قد ٱختلفت أجيـالها غـير أنّهـا ... تساوتْ لدى تأبين فخر الهواشـم
تعزيـه فيمـا لا يهونـه العـزا ... وأي عزاء بعد ذبـح القمـاقم ؟
لئن كان دمع العين سلوى لذي البكا ... فليس من السلوى بهـذي المـآتم
تقادمت الأعصار والدمع واكـف ... عليه ويـزداد الأسـى بالتقـادم
فلا فضل للعين التي لـيس تبكـه ... بدمع غزيـر في أمـضّ المواسـم
وما ذبح إسمـاعيـل إلا كفايـة ... يصرحها ذبح الحـسين وقاسـم
ولو كان إبراهيم يدري بكى علـى ... ذبيح أسال الدمع مـن عـين آدم
فيـا لك رؤيـا قد تأخـر عبرها ... إلى يوم لا ترجى النجـاة بـلا دَم
ويا أيها الـشهر المحـرم لم تكـن ... حرام لهم يـوم ٱنتـهاك المحـارم
إليك ففي عاشورك الشؤم ضيعت ... قريش فتاها وٱسـتنامت لغاشـم
ويا مصرعاً للحق والعدل والتقـى ... تركت حمى الإسلام نهبـا لهـاجم
فأي شهيد كالحسين ٱقتدى الهدى ... بمهجته وٱشـتقَّ سـبل المكـارم
أبو العز ذو المجدين أُمـاً ووالـداً ... حليف التقى المقدام يوم الملاحم
بكتـه العـوالي والمعـالي معفـراً ... ذبيحاً وقد أبلى بـلاء الأعـاظم
وأقسمُ لولا نهـضة لابـن فـاطم ... لأمعن أصحاب الهوى في الجـرائم

دعاه العراقيون دعوة ضارع ... فخف ليلقى ظالماً وأبن ظالم
دعوه دعاء الهالكين وأقسموا ... عليه لحفظ الدين من شر ناجم
وقد ترك التثريب في الأرض يثرب ... وجاء لأمر فيه حز الغلاصم
وغادر أقطار الحجاز لأنه ... رأى للعراقيين دفع المظالم
وبان كشمس الحق تشرق للورى ... فتطرد ليل الشك عن كل نائم
فيا قدسة من ناهض أيد الهدى ... وجيه لدى الرحمن جم المراحم
أتى يسند الإسلام للعدل داعياً ... فلم يغنه الإرشاد عن سل صارم
ولم يعط إعطاء الذليل أخي الوني ... يداً خلقت للمعرك المتلاحم
له في مقامات النبوة موئل ... وفي سور القرآن أقوى الدعائم
لقد عجموا العود الحسيني شرة ... فألفوْهُ بعد اللين صلب المعاجم
تحف به الصيد البهاليل شاقهم ... ورود المنايا في سبيل المكارم
أجل غرموا أرواحهم في وفائهم ... ومغرم أهل الحق أسنى المغرم
وهم سلفوا للمجد سبلا وأسسوا ... لعدل البرايا واضحات العلائم
لهم وقعة شدَّت من الدين أزره ... وألبست الأحرار حمر العزائم
أولئك أقطاب الهدى جل شأنهم ... بما تركوا من نيرات المعالم
لمصرعهم لم يعرف الدين مصرعاً ... فقد كان رزءً جل عن وصف عالم
ولم يَرَ وجه الأرض أزكى دما ولا ... نفوساً بساح الطف من آل هاشم
وقد خذلت آل الرسول قبائل ... عراقية جبناً وخوف اللهاذم
ولكنهم في نصرة الله لم ينوا ... ولا نكلوا حين آرتداد الأقاوم
تهاووا كما تهوى النجوم على الثرى ... على أنهم ظلوا منار العوالم
هنا لكم في كربلاء آنطوى الهدى ... وكان بأمر الله أحسن قائم
وفي الطف قرب الغاضرية أقبر ... أعز على الرحمن من ألف عالم
وفي نينوى الصغرى تواكت كبائر ... لجيش يزيد المستبد المزاحم

ولكنهم غلف القلوب أراذل ... يقلون عن أنْ يوصفوا بالبهائم
فقد قتلوا الأسرى وهم في وثائقهم ... وقد قتلوا الأطفال قتل السوائم
وساقوا سبايا الفاطميات بعد ما ... غزوهن غزو الروم قصد الغنائم
فقل للأعاريب الغيارى ألم يكن ... عظيماً على الأحرار هتك الفواطم
ألم ينقلوا رأس الحسين تصيبه ... رمال السوافي في مسير الرواسم
ألا إنَّ وجهاً قَبَّلَ المصطفى له ... جبيناً لأحرى بالتشام المباسم
وقالوا بكى القردي للرأس نادما ... ولكن بكاء المجرم المتنادم
فأول دهر المستبدين عهده ... وكان لحصن الدين أول هادم
وأنشد شعر آبن الزبعرى تشفياً ... به (ليت أشياخي) كإنشاد ناقم
وما آبن زياد قبَّح الله ذكره ... سوى شبه علج طامع في المغانم
يزاحم أطواد المعالي بمنكب ... ضئيل فإنْ أعيا أبى بالعظائم
لشتّان ما مستحفظ دين جده ... ومستخدم وال لجَمْعِ الدراهم
لقد بقيت أسماؤهم سبَّة الورى ... وأفعالهم نُكراً إلى كل لائم
أسرُّوا على مرِّ السنين عداوة ... لهاشم حتى مَثلوا بابن هاشم
بكيت على ذكر الحسين وأهله ... وما لي لا أبكي ولست بظالم؟
وما دخل الإيمان قلباً بلا أسى ... عليه ولا كره لأهل الجرائم
وإني إذا أبكيه أبكي بأدمع ... أواسي بها الزهراء أم الكرائم
هُمُو أبكوا الزهراء في غيب قبرها ... وأبكوا علياً يوم قتل المراغم
وكان إماماً يحفظ الدين بالقنا ... غيوراً على الإسلام عف المطاعم
فمذ قتلوه قطّعوا حبل قوة ... من الدين فهو اليوم شبه الرمائم
وما فازت الأعراب إلا بدينها ... ولا دين إلا باستلال السخائم
ولا فوز ما دام التعصب حرفةً ... ينال بها الأنذال مال المآثم
وما شعر راث لابن بنت محمد ... سوى سر قلب للمحبة كاتم

المأساة الكبرى [1]

الأستاذ محمود إبراهيم

غضُّوا العيون أرى الحسينَ أماميا ... قد جاءَ يسمعُ زفرتي ورثائيا
الله أكبر قد لثمْتُ يمينه ... ورأيت تاج النور يسطع زاهيا
أشخصت فيه الطرف أقْبسُ نوره ... فخررت من فرط المهابة جاثيا
هذي الملائك حوله مصفوفة ... وقَفَتْ تكبّر حين أقبل ساعيا
هذا الحسين يردّ كل تحية ... الله أكبر قد أجاب ندائيا
أنا يا ابن فاطمة البتول معذّب ... قد جئتُ أشكو لوعتي وشقائيا
مأساتك الكبرى مآس جمعت ... نفسي تنوء بحملها وفؤاديا
إنْ رحْتُ ألتمس العزاء فلا أرى ... غير الأنين وغير دمعي جاريا
يا مَنْ ذُبحْتَ بأمرِ طاغية الورى ... أمر الإله غدا بحقك قاضيا
هذي دماؤك رايةٌ مرفوعة ... والنصر يجري في ركابك جاريا
ومواكب الأيام جند كلها ... شهرتْ سلاح الحق خلفك فاديا
فالدين والدنيا وآمال الورى ... قد قلدتْكَ الخلد ذكرا باقيا
فغبرت في مجرى السنين مخلّداً ... وعدوك المنبت أصبح فانيا

---

[1] **الأستاذ محمود إبراهيم**: أديب وشاعر مبدع ومن الأساتذة ورجال التعليم في مصر. انتدب للعمل في العراق أربعينيات القرن الماضي كأستاذ للأدب العربي بدار المعلمين الابتدائية في بغداد.

يا ابن الخلائف يـا ابن بنت محـمد ... يا من بنيت الحـق صـرحاً عاليـا
أنـا إنْ شعرت فتلك عبرة وامـق ... لله أرسلـها نـشيـداً بـاكيـا
مـنذ الطفولة قـد رضعت ودادكـم ... والآن أسكبُـهُ حـنيناً صافيـا
قصصُ المآسـي في الحيـاة تـضاءلت ... لمـا قصصتُ أنا جهـاداً داميـا
القصـة الكبـرى قـضـيـة أمـة ... كنـتَ الحسام لها وكنت الـداعيا
فـكتبـت غـرّ فصولهـا بمهنـد ... ومهرها بالـدم أحمـرَ قانـيا
ومضيتْ تعرض في الزمـان فـصولها ... مثلاً من الطهر المجـسـد زاكيـا
فالنـاس فيـك اليـوم رأي واحـد ... لا تستبيـن لغيـر وحيك هاديـا
قد كان يوم الطـف يـوم بطولـة ... بـل رمـز إيمـان يـدكَ رواسـيا
فخذوا معانيـه وصونـوا وحـدة ... عـاش الحسين لها ومـات مناجيـا
فَلَنَحْـنُ أحوج ما نكون إلى هـدى ... فـي الله يرأب كل صـدع واهيـا
حسـب لكـم في الخالديـن مـؤزر ... قـام الحسين على القواعـد بانيـا
رسـم الكفـاح شـريعة مـسنونـة ... تفرى الضـلال وتـستذل العاتيـا
فعـدا الزمـان بحولـه وبـصرفه ... فـإذا البنـاء يحـول رسمـاً باليـا
وإذا بأبنـاء العروبـة قـد غـدوا ... للمـوت رمـزاً رائحاً أو غاديـا
وإذا بـلاد الغـرب تنكـر أمـة ... سجـد الزمـان لبأسـها متراميـا
ظنـوا الظنـون وأمعنـوا في غـيِّهم ... لما رأوا فـي العرب شـعباً لاهيـا
نسـج القـشـور غلائـلاً موشـية ... وعـدا اللبـاب مجانبـاً ومجافيـا
فانساب يـضرب في الجُهَّـال حـائراً ... ومشى يجوب العيش أغطش داجيـا
حتـى تقـسمـه الزمـان ببأسـه ... ورمـى فأقـصد كـل نجم باديـا
مـصر فلـسطين عـراق سـوريا ... مـن لـي بتوحيد العروبـة ثانيـا
كـم ذا يودّ الدهر عـزف لحـونكم ... لـو تحكمون مع الجديـد الماضـيا
فتـراثـكم تبرُ الحيـاة ودرُّهـا ... مَـنْ ذا يطاولنـا التـراث الغاليا

يا قوم أخشـــى موجـــة التجديـــد أنْ تطغـــى فـــتنقلـــب الحيـــاة دياجيا
يا قوم قد دار الزمان فـــــلا تنـــــوا أخـــشى الزمان يصير خصما داهيا
وخذوا الإمام آبن الإمـــام مثالكـــــم مـــلك الزمـــان مواليـــا ومعاديـــا
قـــد كـــان فرداً في الرجـــال وأمـــة فـــي الحـــق لا يألوا دؤوباً ســـاعيا

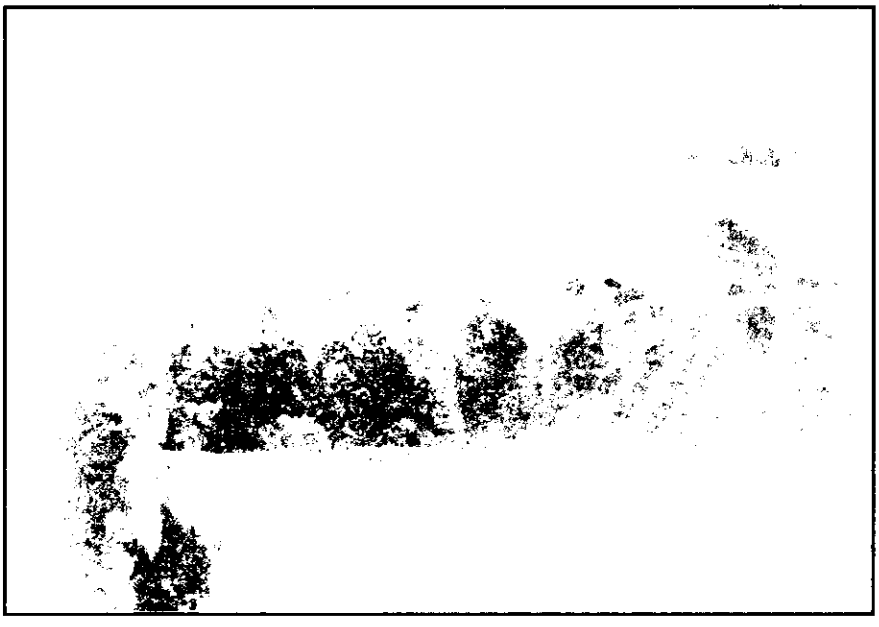

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني يتوسط الضيوف والأساتذة المشاركين
في آحتفال يوم عاشوراء في الصحن الكاظمي الشريف

مصرع الحسين !!

الدمعُ ينطـــقُ والعيـــونُ تتـــرجمُ ... عمًا يضـــمُّ اليـــوم هذا المـــأتمُ
اليـــوم قد ذبـــح الحسين وآلـــه ... ظلماً وفاض الدمع وانفجـــر الـــدم
ذبحتـــه يا لهـــفي عليـــه عـــصابـــة ... لا تستحـــي فتاكـــة لا تـــرحـــم
مـــنْ كـــل ذنب فاجـــر لا يرعوى ... عـــن غيـــّه وهو العنيـــد المجـــرم
فـــاسْودَّ وجـــه محـــــرم بجنايـــــة ... مـــادت لهـــا الدنيا ومـــاد محـــرم
ودجـــا الصباح على الحسين وآلـــه ... حزنـــاً كأنَّ الصبـــح ليـــل مظلم
وبكـــتْ على الأرض السماء كآبـــة ... إذ حـــلَّ فيها ما يهـــدُّ ويـــؤلـــم
قـــد بايع النـــاس الحسين فجـــائهم ... فإذا بهـــم نقضـــوا الذي قد أبرموا
غرهّـــم الدنيـــا فبـــاعوا دينـــهم ... خسراً ووسوس في القلوب الدرهم
وأحـــاط جيـــش عـــدوه بخيامـــه ... حيـــث النبـــال تصيبهـــا والأسهم

قد حاصروه لكي يبايع غاصباً ... وهو الخليفة والإمام الأعظم
أيبايع ابن محمد غرّاً طغى ... وبه الشريعة كل يوم تُهدم
أيخونَ دنياه ويخسر دينه ... فالموت من تلك الدنايا أكرم
أيقرّ في الدنيا يزيد خليفة ... للمسلمين وإنَّ ذاك محرم
أنّى يبايعه وطول حياته ... سكران لا يصحو ولا يتأثّم
وبه تحيط الغانيات وقلبه ... بالغانيات الفاجرات متيَّم
وعلى رنين العود يرقص لاهياً ... هيمان في شهواته يتنعم
هذا يزيد وهذه نزواته ... أيريد أمر المسلمين ويحكم
الله أكبر تلك شرّ جناية ... لا يرتضيها مؤمن أو مسلم
يا قوم إنّي لا أبايع ظالماً ... وإذا أبايعه فإنّي أظلم
خلّوا سبيلي إنْ نقضتم بيعتي ... إنّي بما ترجون لست أسلم
يا قوم إنّي ما أتيت بلادكم ... إلا بدعوتكم سأرجع عنكم
أنا لست بالرجل الغريب لتقتلوا ... أهلي وتسبوهم فإني منكم
ما بالكم لا تردعون وما لكم ... لا تسمعون لما به أتكلم
إني على عهدي فصونوا عهدكم ... إذ أنني بعهودكم مستعصم
وإذا طغيتم في البلاد وأهلها ... فسيعلم الطاغون ما لم يعلم
أنموت من ظمأ وذاك فراتكم ... تلغ الذئب به وإنا نحرم
هل أذنبَ الأطفال حتى يقتلوا ... ظمأ وهل خانوا بكم كي يعدموا
قد جفَّ ثدي المرضعات من اللظى ... وقلوبهن من الأسى تتضرم
هذا الرضيع على يدي معذَّب ... أرجو قطرات ماء فارحموا
ما بالكم لا ترحمون وما لكم ... لا تسمعون وما لكم لا تفهموا
فسقوهُ من دمه بسهم قطعَ ... منه الوتين فخرَّ يسقيه الدم

فعلا صراخ الأمّ حول ذبيحها ... وبكل قلب من ذويها مأتم
وهنا مشت آساد هاشم للوغى ... فإذا هوى أسد تقدم ضيغم
لا يرهبون الموت بل كان الردى ... يخشى سيوفهم ويرهب منهم
أمّا الحسين فكان ليثاً ثائراً ... وحُسامه كفؤاده لا يثلم
حتى إذا أغشي الصفوف تفرّقوا ... فزعاً وذاقوا بأسه وتخرّموا
لكنهم بعثوا السهام لنحره ... فهوى صريعاً وهو ليثٌ معلَّم
ورأى الخيام تدوسها أعداؤها ... ورأى الفواطم نائحات تلطم
يندبن حارسهن وهو مضرَّج ... بدمائه والجسم منه مهدَّم
أحسينُ قم وانظر فأهلكَ أصبحوا ... متشرِّدين وما لهم من يعصم
يرجون سلب خيامنا فكأننا ... يا ويلهم سلب لهم أو مغنم
فاهتزَ مذعوراً وحرك رأسه ... ليرى فحزُّوا رأسه وتحكموا
ومشوا عليه بخيلهم وسيوفهم ... مغمورة في جسمه والأسهم
فعلا الصراخ إلى السموات العلى ... من نسوة باتتْ عليه تلطم
والنار تضرم في الخيام كأنها ... أرواحهنَّ بها المصائب تضرم
ومشين خلف الرأس وهو معلَّق ... فوق الرماح يسيل من فمه الدم
يندبن في عرض البلاد وطولها ... والموت فوق رؤوسهن مخيَّم
حتى إذا وصلوا دمشق تمزقت ... أكبادهن يفيض منها العلقم
الله أكبر تلك أعظم نكبة ... ومصابنا فيا أجلُّ وأعظم
لم أنسَ وقفة زينب ومقالها ... ليزيد وهو معبس متجهم
قتلوا الحسين وفاتهم إنَّ الذي ... قتل الحسين هو القتيل المجرم
ليست حياة المرء عمراً زائلاً ... بل إنّها الذكر الذي لا يعدم
رجل يعيش بموته حياً وما ... يبلي وآخر في الحياة محطّم

هـذا الحسيـن فإنهُ حـيٌّ علـى ... رغم الـردى وبـذكره تتـرنـم
أمَّا يـزيـد فـمـيِّـت بحيـاتـه ... مَـنْ حيـث لا يـدري ولا يتفهَّم
حَسـبَ الـخلافة تستقـر ببيتـه ... فـإذا بهـا في عـهده تتـهـدم
والمـلك لا يبقـى إذا لـم يـرعه ... عدل يـسـانـده وحق يـدعـم
ولـذا تصـرَّم ملكـه مـن بعد ما ... ظـنـّوا بـأنَّ الملك لا يتـصـرم
والحـكم آبَ لأهلـه مسـتبشـراً ... والحـق عـاد لصحبـه يـتبسـم
وأقـام آل البيت دولتـهم علـى ... أنقاض مَنْ بطشـوا بهم وتحكّمـوا
وبَنَـوْا بحـدِّ السيـف مجداً زاهـراً ... لا زالت الـدنـيا بـه تتـكـلم
واليـوم نحيـا فـي سيـادة دولة ... وبـظل مـملكـة تُعزَّ وتُـكْـرَم
أبناء هاشم شيَّـدوا استقلالهـا ... وبنوا سيادتها الـتي لا تـهـدم
والتـاج يسطـع فوق مفرق فيصل ... وله وصيٌّ هـاشـمـي معلـم

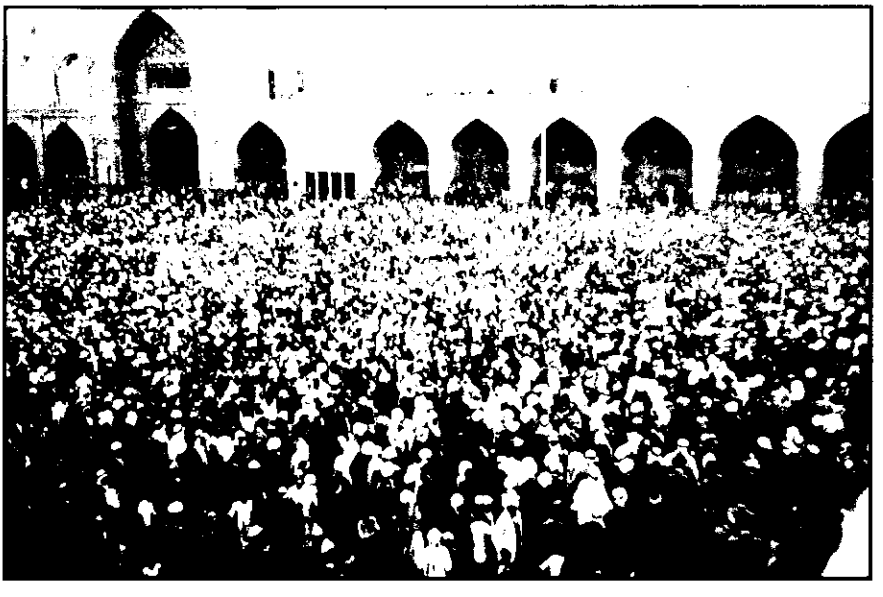

جانب من حضور المؤمنين للاحتفال بذكرى يوم عاشوراء في الصحن الكاظمي الشريف

هذا هو المجد [1]

السيد علي جليل الوردي

ذكـــراكَ للمُبتَلـــى رَوحٌ وريحـــانُ ... ونـــورُ حبِّـــكَ في الألبـــاب إيمـــانُ

يا بهجةَ المصطفى يا ضـــوءَ نـــاظرِه ... آيـــاتُ مجـــدكَ للأجيـــالِ فُرقَـــانُ

شدَا بهـــا الملَـــأُ الأعلـــى ورتَّلـــها ... في روضةِ القدسِ بين الحورِ رُضـــوانُ

ورنَّ إيقاعُهـــا في الخُلـــدِ منتـــشراً ... فهـــبَّ هاشـــمُ جـــذلاناً، وعـــدنانُ

قـــالا، وللزَّهـــوِ في بُردَيهمـــا ألَـــقٌ ... والكلُّ من سحرِ هذا الـــنَّغمِ نـــشوانُ

تاللهِ لم يتـــلُ قبـــلَ اليـــومِ ملحَمـــةً ... كهـــذهِ في ريـــاضِ الخُلـــدِ جَنـــانُ

ولارأينا كمثلِ ابنِ البتول فتـــــىً ... يُنمى إليه الإبا والعزُّ والشـــــانُ

فيا ربيبَ الهُدى يـــا نـــورَ موكبـــه ... يا مَـــنْ لعـــين رســـول الله إنـــسانُ

إنْ كانَ للمجد عنوانٌ فأنـــتَ لـــهُ ... مهمـــا تباينـــتِ الأمجـــادُ عنـــوانُ

---

[1] **السيد علي جليل الوردي:** محامٍ وشاعر ومبدع ولد في عام (١٩١٨م) في مدينة الكاظمية المقدسة، تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن منذ نعومة أظفاره، في عام (١٩٤٩م) أكمل دراسته الجامعية فتخرج من كلية الحقوق، وفي عام (١٩٥٨م) صدر مرسوم جمهوري بتعيينه مفتشاً مالياً في وزارة المالية، نشر الكثير من شعره في المجلات والصحف العراقية والعربية، وكتب عن شعره العديد من المقالات في الصحف، في عام (١٩٦٠م) طبع ديوانه "طلائع الفجر"، كانت له مشاركات متعددة في الاحتفالات والمهرجانات، منها الاحتفال الذي يقيمه السيد هبة الدين الشهرستاني.

تُنسى (ذكاءُ) إذا ما الليلُ يَعقُبُها ... ونورُ مجدِكَ لا يعرُوهُ نسيانُ
لله سِفرُ فخارٍ أنتَ كاتبُهُ ... ما خطَّهُ من بُناةِ الفخرِ إنسانُ
يَشِعُّ في حَلَكِ الأيّام مؤتلقاً ... وطيُّ أنوارِهِ هَديٌ وعرفانُ
سرت به في ظلامِ الدَّهرِ آمنةً ... من الضلالةِ أظعانٌ وركبانُ
فهوَ الدَّليلُ إذا ضلّتْ نجائبُهم ... وهو المنارُ إذا ما تاهَ ربَّانُ

* * *

صفاتُكَ الغُرُّ أسمى أنْ يقومُ بها ... نظمٌ ونثرٌ، وإبداعٌ وإحسانُ
لو رام (سحبانُ) تعداداً لأيسرِها ... لباتَ وهو أخيذُ اللبِّ (سُحبانُ)
مأثرٌ في سماءِ العزِّ خالدةٌ ... لم يألُ ترتيلَها شيبٌ وشبّانُ
تضوعُ في دولةِ الأمجادِ نَشرَ هُدىً ... فَينتَشي بشذاها الإنسُ والجانُ
في نفسِ كلِّ أبيٍّ من سناكَ سنى ... وقلبِ كلِّ كريمٍ منكَ تحنانُ
هذا هو المجدُ، لا ما قالَ قائلُهُم: ... قم ناجِ جِلّقَ وآنشَد رسمَ مَنْ بانوا
بنو أميَّةَ للشيطانِ ما صنعوا ... وللضلالةِ ما شادوا وما دانوا !
ألقردُ أشرفُ منهم في سَجيَّته ... إذ توَّجوه .. فهم للقردِ عبدانُ !
بوركْتَ (شوقي) هل أغراكَ بارقُهم ... إذ رحْتَ تبكي ودمعُ العينِ هتَّانُ ؟
"مَرَرْتَ بالمسجدِ المحزونِ تسألُهُ ... هل في المُصَلّى أو المحرابِ مَروانُ"
أأنتَ أعمى؟ فيا عوفيتَ من عَمَهٍ [1] ... فكيفَ يُوجد في المحرابِ شيطانُ ؟
شَدَوتَ في ملكهم هل أنَّ ملكَهُمُ ... إلاّ الضلالُ وتدليسٌ وبهتانُ !؟
مِنْ كلِّ مُحتَقرٍ في زيِّ مُحْتَرمٍ ... ومُبصرينَ وهم تاللهِ عميانُ !

---

[1] هذا المقطع في النسخة الخطية الموجودة عند السيد جواد هبة الدين (رحمه الله) قد وضع عليه خط لحذفه واستبدل بـ(إني عجبتُ إذ استفهمتَ لا حذراً) ولعل الاحتفال كان يستدعي ذلك، أما في إحدى مخطوطات السيد الناظم فهي (أأنت أعمى ....)

أهـؤلاء يسودونَ الأنامَ هُدىً ... وهـؤلاء لدين الله أعوانُ ؟!
أنّى لهُم بأصولِ الدِّينِ معرفةٌ ... هل يعرف الدِّينَ خمّارٌ ودنّانُ ؟
الطَّاسُ والكاسُ والطُنبورُ دينهمُ ... فجَدُّهم ناقرٌ والابن سكرانُ !
"فلا الأذانُ أذانٌ في ديارهمُ ... إذا تعالى ولا الآذان آذانُ"

* * *

وقيلَ قدْ فَتحَ الأمصارَ جيشُهُمُ ... وامْتَدَّ منهم على الآفاق سُلطانُ
فقُلتُ: واعجباً ! فَتحٌ، ولا خُلُقٌ ! ... ومَجدُ سيف، ولا عَدلٌ وإيمانُ !
ما قيمَةُ الفتحِ إنْ سادَ الفسادُ بهِ ... وعَمَّ في ظلّهِ ظُلمٌ وطغيانُ ؟
ما الفتحُ أنْ تُخضعَ الأقطارَ عَن جشعٍ ... الفتحُ عَدلٌ، وأخلاقٌ وعمرانُ؟

* * *

يا مَنْ قد ارْتابَ فيما قلتُ مُعترضاً ... الحقُّ للحقِّ تأييدٌ وبُرهانُ
فتلك "يثربُ" سَلها عَن مثالبهم ... تُنبيكَ "يثربُ" والأنباء أشجانُ
كَمْ هُتّكَتْ من بناتِ الخدْرِ مُحصَنةٌ ... وَريعَ غيدٌ وأطفالٌ ورضعانُ ؟
حمى النبيِّ أباحوه، فواعجباً ! ... كيف استقرَّتْ على الأقذاء أجفانُ ؟
وذلك البيتُ، بيتُ الله قد هُدمَت ... جوانبٌ منهُ حيثُ أندكَّ أركانُ
مَجانقٌ آل سفيانٍ رَمَوهُ بها ... لا كان سُفيانُ في الدنيا ولا كانوا
وقبلَها وقعَةٌ في الطفِّ داميةٌ ... شَبَّتْ لها في فؤادِ الحقِّ نيرانُ
يومٌ بهِ وقف التاريخُ منذهلاً ... لما جرت بدمِ الأحرارِ وديانُ
يا أرضُ ميدي ويا دنيا العُلى انقلبي ... هذا الحسينُ قطيعُ الرأسِ عريانُ [1]
مُلقىً على الأرضِ أشلاءٌ موزَّعةٌ ... والسافياتُ له غسلٌ وأكفانُ

---

[1] هذا البيت والذي بعده غير موجودين في النسخة الخطية الموجودة عند السيد جواد هبة الدين، أما في إحدى مخطوطات السيد الناظم فهما موجودان.

فيا سماءُ اخجلي أنْ تُطلعي قَمراً ... ففي ثرى الطفِّ أقمارٌ لها الشانُ
أبَوا سوى العزِّ في أسمى مراتبه ... فاستشهدوا فيه، لا ذلُّوا، ولا هانوا
سَقَوا رياضَ المعالي من دمائهمُ ... والكُلُّ منهم صديُّ القلبِ ظمآنُ
مَضَوا إلى ربِّهم يحدوهُمُ بطلٌ ... غنَّتْ بذكراه أحقابٌ وأزمانُ
كانوا مصابيحَ للعياء مشرقةً ... "فهل سألتَ بني مروانَ ما كانوا ؟"
فيا أميرَ القوافي إنْ أردتَ عُلاً ... قمْ في ربى الطف "وآنشد رَسمَ مَنْ
وَدَعْ أميَّةَ فالتاريخُ يعرفهم ... بانواولايغرَّنكَ سلطان وتيجانُ *

* لم تُذكر هذه القصيدة ضمن منهاج الاحتفال المطبوع ولكنها قرأت في هذه المناسبة، حيث كتب ذلك السيد جواد هبة الدين (رحمه الله) على النسخة الخطية للقصيدة " للشاعر الرقيق السيد علي جليل الوردي ألقاها في الحفلة التأبينية الكبرى لذكرى مصرع شهيد الإباء الحسين (عليه السلام) التي أقامها سماحة العلامة الحجة السيد هبة الدين الحسيني في الروضة الكاظمية المطهرة صباح اليوم العاشر من محرم سنة ١٣٦٤هـ الموافق يوم الثلاثاء ٢٦ كانون الأول ١٩٤٤م" والتي هي من ضمن القصائد والكلمات الخطية الموجودة في خزانة السيد، إضافة إلى ما ذكره السيد نفسه -السيد علي جليل الوردي- للسيد محمد إياد الشهرستاني عند زيارته له في داره حيث أكّد له قراءة القصيدة في الحفل الكبير الذي كان يقيمه العلامة السيد هبة الدين وبحضور الأساتذة المصريين...، وكذلك فقد أشارة مجلة البيان في عددها الخاص عن الإمام الحسين (عليه السلام) (١١و١٢و١٣و١٤) السنة الأولى والتي تصدر في النجف الأشرف في ٢٠ صفر ١٣٦٦هـ الموافق ١٤ كانون الثاني ١٩٤٧م حيث تم نشر الكلمات والقصائد للذكرى الخامسة فكان تحت عنوان (اليوم الأكبر أو يوم عاشوراء) ما نصه " ومن هذه الأيام التاريخية المشهودة في الكاظمية هو صباح اليوم العاشر من المحرم لسنة ١٣٦٤هـ الموافق ليوم الثلاثاء ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٤م إذ أقيمت الذكرى الخامسة المعتادة لشهيد الطف

الإمام الحسين (عليه السلام) في الروضة المطهرة برعاية ودعوة صاحب السماحة الحجة الحسيني مؤسس هذه الذكرى في الكاظمية وباعث فكرها .. -حيث يـــذكر أسمـــاء المشاركين في هذه الذكرى- ثم تلاه الأستاذ حسين عمي الأعظمي.. ثم أعقبه الأســـتاذ الشاعر الرقيق السيد علي جليل الوردي فألقى قصيدته التي ألقاها في الحفلـــة الليليـــة وللاستحسان الذي قوبل به والإعجاب الذي نال منه أوجب أنْ يعيدها فكان لها الوقع الحسن ونال إعجاب الحاضرين على اختلاف طبقاتهم. وتلاه الأستاذ بدوي طبانه..".

الأستاذ بدوي أحمد طبانه

لبيك أيها الداعي [١]

لبيك أيَّها الداعي .. لبيك أيَّها المنادي ..
دعوتَ إلى خيـــرٍ، وهديتَ إلى رشـــدٍ..
طلبـــتَ الكلمـــةَ، وحفَّـــزتَ الهمَـــةَ...
مهدتَ المثوبة والأجر، فلك منا الشكر ...
ولكنْ بربك خبِّرني .. كيف يقوى خطيب على أنْ يقف بين هذه الزفرات، ويتكلم بين هذه الأنَّات، ويحرّك شفتيـــه بين لواعـــج الحسرات ..؟

موقف يحرج قسّاً وسحبان [٢]، ويخرس مَنْ سرتْ بفصاحتهم الركبان، وغايـــة الأمل أنْ يلتمس من هذه النفوس الملتاعة، والعواطف المتأججـــة، والعـــبرات الهامية، والعويل الصارخ، سبيلاً للافصاح، وأنْ يستوحيها أداة للبيان!

---

[١] **الأستاذ بدوي أحمد طبانه**: ولد عام (١٩١٤م) في المنوفية بمصر، مـــن أســـاتذة البلاغـــة والأدب في مصر، عمل في العراق أول مرة مدرساً للأدب العربي في دار المعلمين الابتدائية من عام (١٩٤١-١٩٤٧م)، ثم بعد ذلك عاد ثانية للعراق بعد أنْ حصل على الـــدكتوراه ليعمل أستاذاً في دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً)، وكانت له مشاركات في الندوات الأدبية، ومقالات في الصحف العراقية، ألّف أول مرة في العراق كتاباً عن المرأة في شـــعر الرصافي، وكان قد ألف كتاباً بالاشتراك مع زميله المصري الدكتور محمود إبراهيم بعنوان " نهضة الأدب في العصر الحديث "، زار مكتبة الجـــوادين العامـــة في (٢/١٢/١٩٤٦م)، وسجل كلمته في سجل الزيارات نقتبس منها: "شرفت بزيارة العلامة الحجة هبة الدين في مكتبة الجوادين العامرة الزاخرة فقبسنا من علمه وفضله.." توفي في السنوات الأخـــيرة في القاهرة.

[٢] كانت العرب تشبِّه الفصيح بسحبان، والخطيب بقسّ وهو قس بـــن ســـاعدة الايـــادي خطيب العرب قاطبة ويضرب به المثل في البلاغة والحكمة. نعم ماذا يقول الخطباء والأدباء

إنَّـــهم يبكون، ولكنْ مَـــنْ ذا أهـــاج شجونهم ؟ وأجرى ماء شؤونهم؟

إنَّهم ينتحبون .. ولكنْ مِـــنْ أجل مَـــنْ هذا النحيب، وفي سبيل مَنْ هذا الوجيب؟

إنَّهم يتحسرون ففيم الفكرة ؟

ولِمَ هذه الحسرة ؟

إنَّهم واجمون .. فماذا أخرس لسانهم وأذهل عقولهم ؟

وهم مجتمعون .. فعلام هذه الجموع المتراصة ؟ والحشود الكثيفة ؟ التي تذكر بأيَّام الله ؟

رويدك أيها الضارب في وادي الظنون ..

إنَّهم يبكون أروع ماجداً، وسيداً سنداً، وباسلاً صـــنديداً، وشـــهيداً فريداً، يبكون الحسين ابن بنت صاحب دينهم، وحفيد هاديهم، وسبط مخرجهم من الظلمات إلى النور وشفيعهم يوم يعرضون على الملك الديان.

أكْرِم بالباكي .. وأعظم بالمبكى !

فلا تلمهم إذا سال دمعهم مدراراً، وجرت عبراتهم أنهاراً وينتحبـــون .. إذ قتل مولاهم بيد أشقى الخلق إنساناً، ويتحسرون إذ فاتهم الذود عنه، وافتدائـــه بالمهج والأرواح، وواجمون .. فلقد جلَّ المصاب وفـــدح الخطـــب، فليـــسوا يستطيعون درك ما كان بدمعة يذرفونها، أو أملٍ يتمنونـــه وما أجتماعهم هـــذا إلا رمز الألم الذي وقر في قرارة نفوسهم فاجتمعوا بأجسادهم، وفي كل قلـــب حسرة، وفي كل نفس لوعة، وفي كل دار مأتم، وبين الجوانح جمرات.

والشعراء في مثل هذه المنحمة الفريدة والواقعة الأليمة التي بكتها السماء دماً فكل ما يقال لا يفي بقطرة من تلك الدماء الزاكيات التي سالت على الطف قرباناً لدين الله تعالى.

رويدكم أيها الباكون وعلى رسلكم أيها الملتاعون ورفقاً أيها الواجمون..

تعالوا إلى هذا الندب الذي اجتمعت قلوبنا على حبه، حتى أصبح عقيدة من عقائدنا.. وشعيرة من شعائرنا ليس يضير الحسين أنْ قُتلَ فقد صعدت روحه إلى ربِّها راضية مرضية. ليس يؤلم الحسين أنْ يُسفك دمه الزاكي الطاهر... وأنْ يحزَّ رأسه الشريف بالسيف وأنْ يمثل بجسده الكريم .. أليس الحسين آبن علي الذي كان يردد: (إليك عني ! يا دنيا غرّي غيري ..؟!) ولو رغب لكان له خير ما يرغب، وكل ما يطلب، إذن فلتسيلي أيتها الدماء ..

ولتتفرقي أيتها الأشلاء فلستِ عزيزة على صاحبك عزة سلامة الدين عنده ولَسْتِ قوية قوة نفسه وروحه.

هذا فرع دوحتنا وغصن سادتنا الشهيد ابن الشهيد ابن البتول وسبط الرسول ونجل سيف الله المسلول ..

وعاشوا في الدنيا وليسوا من أهلها ..

وفارقوها غير آسفين على فراقها .. شهب هداية ورسل نور وأعلام رحمة (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد). [1]

---

[1] نود الإشارة إلى أنَّ في المنهج قصيدة الأستاذ عبد الحسين حلمي الأزري ولكن لم يتم العثور عليها في أوراق الاحتفال التي يحتفظ بها السيد جواد هبة الدين (رحمه الله)، وكذلك عدم الإشارة إليها في الصحف التي كانت تصدر آنذاك، إضافة إلى تتبع ديوانه المطبوع وعدم وجود قصيدة بالمناسبة، ولعله لم يكن قد حضر الاحتفال.

الحسين ملك الجميع

وهذه مقتطفات من كلمته الارتجالية ..

الأستاذ محمد مبروك نافع

إخواني .. وبني ديني معشر المسلمين .. التوجه والخشوع يملأ جوانحي إلى أرواح أولئك الشهداء من آل البيت جميعاً الذين فاضت أرواحهم، وكتبوا في سجل الخلود صفحة لا تمحى وأثبتوا أنَّ الدار الآخرة خير وابقى ..

وأتقدم إلى روح الإمام الأكبر علي بن أبي طالب، وإلى روح سيدنا الحسين سبط الرسول، وسيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة، ببالغ الخشوع والخضوع والتبجيل.. ليس الحسين الذي نجتمع اليوم للاحتفال بذكراه ملكُ أحد من المسلمين دون آخر .. ولا طائفة من المسلمين دون أخرى، وإنَّما هو ملك المسلمين جميعاً، لأنَّه ابن بنت رسول الله وريحانته .. بل إنَّ الحسين يصح أنْ يكون ملكاً للإنسانية جميعاً، لأنه ضرب مثلاً أعلى للمبادئ الخالصة .. ولأنه جاد بنفسه في سبيل المبدأ الذي آعتنقه .. والجود بالنفس أقصى غاية الجود، وإنني الآن لن أتكلم عن مأساة الحسين لأنَّ الكل يعرفها في تفاصيلها، ولكنني أحاول أنْ أتكلم ما بين السطور وأنْ أتحدث عن الدروس والمعاني التي يمكن أنْ نستخلصها مما أوحته لنا هذه الذكرى .. ولقد كان الحسين نبيلاً في كل موقف من مواقفه فعرض على أصحابه مفارقته حتى لا يتعرضوا للخطر المحدق به .. فأبَوْا عليه ذلك.. وجَّهَ الحديث إلى الخصوم من أعدائه للمناقشة معهم فأبَوْا عليه ذلك ثم عرض عليهم كتبهم المرسلة إليه فأنكروا عليه ذلك وتجاهلوه فأبرأ ذمته منهم وأتم حجته عليهم .. إنَّ الحزب الأموي قد تورّط في أخطاء متتالية .. ويصح أنْ نقول إنَّ سنوات حكم يزيد كانت سنوات شؤم على العالم الإسلامي.. ففي العام الأول من حكمه كانت وقعة الحرة المشهورة، وفي العام

الثاني ضربت الكعبة بيت الله وقبلة المسلمين بالمجانيق، وفي العام الثالث كانت المأساة الكبرى التي انتهت بمصرع الإمام الحسين سبط الرسول الأعظم في ساحة كربلاء .. والتي حزَّتْ قلوب المسلمين حزّاً وهزت مشاعر العالم الإسلامي إلى الأعماق، حتى إنَّ فريقاً من المسلمين قالوا إنَّ تلك الفئة التي اقترفت هذه الجرائم المتعاقبة وخاصة مع آبن بنت رسول الله لم تكن في قلوبها ذرة من الإيمان بالله وبرسوله، كما وإنَّ المتصفح لكتب التاريخ ولو من غير المسلمين حين يصل إلى هذه الواقعة يجزم بأنَّ الذين قاموا بها كانوا من أبعد الناس عن روح الدين الإسلامي .. ولا يستطيع آبن زياد أنْ يقدم على أمر كهذا دون مرضاة يزيد .. ودحض أقوال المدافعين عن يزيد بقوله: وإنَّ يزيد لا يمكن أنْ يتخلى لنا من المسؤولية مهما حاول المدافعون عنه تبرير ساحته بحجة إنّه لم يشترك في الجريمة ولم يأمر بها .. إذْ أنّه إنْ لم يكن هناك من دليل، فيكفي أنْ ينهض دليلاً على إدانته أنّه لم يعاقب أحداً من المشتركين فيها.. وأما الكلمة الوحيدة التي رويت عنه أنه قال: (لعن الله ابن مرجانة –أما والله– لو كنت صاحبه لعفوت عنه رحم الله أبا عبد الله ..) فهذه كلمة لا تنهض دليلاً على تبرئة ساحته ولا تكفي لرفع المسؤولية عنه.. وإنَّ الذين اشتركوا في الجريمة كان بعضهم كعمر بن سعد من المترددين بين الدنيا والآخرة فغلبتهم الدنيا في آخر الأمر وآثروا قتل الحسين على فقدان منصب مُنُّوا به، إلا أنَّهم لم يظفروا بتلك الأماني فيما بعد فخسروا الدنيا والآخرة معاً .. إنَّ المعركة كانت معركة الفضيلة والرذيلة قبل أنْ تكون السياسة والملك .. إنَّ هذه الحادثة جمعت بصفة عامة قلوب المسلمين في الأرض ضد بني أمية وجمعت بصفة خاصة قلوب الشيعة، وبعد أنْ كان التشيع رأياً سياساً نظرياً أصبح عقيدة راسخة في النفوس بفضل هذه الشهادة، وإنَّ الثورة على بني أمية بدأت منذ ذلك الحين تخفيها القوة حيناً ويظهرها الضعف أحياناً حتى آنتهت بتقويض العرش الأموي تحت أقدامهم .. إنَّ هذه الحادثة هي التي

ألقَت الرعب في جميع أنحاء البلاد الإسلامية وساعدت العباسيين على ثل عرش بني أمية .. وإنَّ الأستاذ "براون" المستشرق الإنكليزي المشهور ذكر: (إنَّ حزب علي كانت تنقصه الحماسة وبذل النفس فأصبح بعد واقعة كربلاء أشد الناس حماساً يستعذب الواحد منهم الموت في سبيل المبدأ ..) وقال الأستاذ "نيكلس" المستشرق الإنكليزي: (إنَّ الدين والملك لم ينفصلا في الحكومة الإسلامية وقد حكم كلاهما بإدانة الأمويين في هذه الحادثة الشنعاء)، وقال المستشرق الألماني "ماربين": إنَّ الحسين حينما أقدم على السفر إلى العراق كان يعلم أنَّ الأمر وعرٌ وأنَّه لم يكن جاهلاً ولا قصير النظر في إقدامه على حرب بني أمية وإنما كان بعيد النظر جداً لأنه كان يعلم أنّه مقتول لا محالة، ولكنه أراد أنْ يضع نفسه ودمه فداء لمبدئه بأنْ يزلزل العرش تحت أقدام بني أمية وكأنّما كان ينظر بعين الغيب فتحقق ما أرتآه وكان دمه الغالي ثمناً لإزاحة الظلم والعدوان) .. وسواء كُنَّا نلتقي مع هؤلاء المستشرقين في وجهة نظرهم أم لا !! إلا أنّنا نلمس الإجماع في أقاويلهم على أنَّ جريمة شنعاء أرتكبت كان بطلها يزيد وأنصاره وإنَّ بطولة وعظمة ظهرت مستهينة بالموت في سبيل المبدأ كان بطلها الحسين وآله وأبناؤه فإذا كان لنا أنْ نستخلص شيئاً من مأساة الحسين (عليه السلام).. فهو الإيمان الخالد الذي لا يتزعزع برأي .. والدفاع عنه حتى الموت وذلك أقصى ما يمكن أنْ تصل إليه الأريحية بل وذلك هو المثل الخالد الذي باقتفاء أثره تتقدم الإنسانية .. إنَّ من الناس مَنْ يقول إنَّ الحسين سعى إلى حتفه بضلفه واعتمد على أهل الكوفة.. ولكنه أجاب عليهم: إنَّ الرد على هذه بسيط فمإذا عسى أنْ يفعل الحسين بعد ورود الوثائق الكثيرة من أهل الكوفة باستدعائه لتوليته فلو أنه لم يستمع إليها ولم يلبِّ دعوتهم ولم يذهب إليهم لاتُّهم بالتراخي والإهمال .. وذهب فريق من الناس إنَّ الحسين لم ينظِّم دعوته وإنّما كان يجب عليه أنْ يدبِّر لها تدابيرها السرية كسائر المؤامرات

المألوفة .. ولكنه أجاب على ذلك بقوله: ألا إنَّ هذه التدابير هي أبعد شيء عن خلق الحسين الرفيع الذي كان يعمل في وضح النهار كسائر الصحابة الذين عاشوا في نور النبوة وشاهدوا العصر الأول الذهبي للدين الإسلامي، وما كان مثل الحسين من يعد الناس كذباً أو يرشيهم بالمال أو يكذب عليهم بالأفعال، وإذا لم ينصره الناس لأنَّه آبن بنت رسول الله ولأنَّه أحق الناس بهذا الأمر ولأنَّ الحق في جانبه فأيّ شيء يبتغون ؟؟

وأيّ شخص ينصرون ؟؟

وحسبه أنَّه أرسل آبن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة يدعوهم إلى غير مواربة ولا ختل ولا نفاق .. إنَّ الأمويين بعد هذه الحادثة أحسُّوا بأنَّ قلوب الناس آنصرفت عنهم وأنَّ العرش قد تزلزل تحت أقدامهم فضاعفوا نكايتهم بالعلويين وتعقبهم لهم حيثما كانوا وأينما وجدوا وكأنَّهم لم يكتفوا بهذا بل لجؤوا إلى سلاح معنوي آخر هو أنْ يسبُّوا علياً فوق المنابر، ولكن الأمر انعكس عليهم وزاد في عطف الناس على العلويين وتعلقهم بآل البيت النبوي .. أيها المسلمون المجتمعون في هذا المشهد الشريف اذكروا أنكم الآن في مسجد الإمام الأعظم موسى الكاظم (عليه السلام) وآعلموا أنَّ الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس أحبُّ إلى الله ورسوله، وآعلموا أنَّ رسول الله يرتاح في قبره وتطمئن عظامه وتهدأ أرواح الضحايا والشهداء حين ترى المسلمين جبهة واحدة، يرفعون راية رسول الله، ويحملون مبادئ آبن بنت رسول الله عالية ترفرف، كما كانت من قبل نوراً على العالم، ونبراساً للمدنية والحضارة.

ثم آختتم الأستاذ خطابه قائلاً: إننا يجب أنْ لا ننصرف من هذا المكان العظيم عقب هذه الذكرى المقدسة إلا ونحن ممتلؤون إيماناً بمبادئ الإمام الحسين (عليه السلام) راغبون في أنْ نتأثر خطاه حتى نعيد لهذا الإسلام الذي استشهد في سبيله سالف مجده، إنَّ هذا هو العمل العظيم الذي ترتاح إليه أرواح أولئك

الشهداء السعداء، ويطمئن له رسول الله في قبره، ولن يكون هذا إلا إذا وقفنا كتلة واحدة كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضنا بعضا، نعمل على نـــصرة الـــدين، ونشر لواء الإسلام، ونكون بحق سلالة أولئك الأبطال، الذين ملؤوا العالم علماً ونوراً في وقتٍ عَمَّ فيه الجهل والظلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجالسون من اليسار السيد علي جليل الوردي وأحد الأساتذة
والأستاذ بدوي أحمد طبانه ثم آخراً الأستاذ عبد المحسن القصاب

الذكرى السادسة

١٠ محرم الحرام ١٣٦٥هـ

١٦ كانون الأول ١٩٤٥م

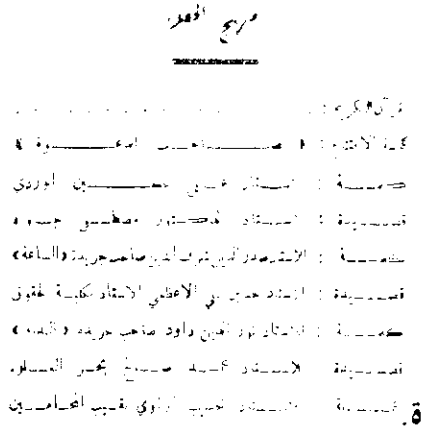

يتشرف العبد لله الدين الممهى بدعوتكم لحضور الحفلة التأبينية الكبرى لذكرى (يوم عاشوراء) يوم مصرع - شهيد الطف - الامام الحسين عليه السلام التي ستقام في الروضة الكاظمية المطهرة وذلك في الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الاحد العاشر من محرم سنة ١٣٦٥ الموافق ١٦ كانون الاول سنة ١٩٤٥ .

مرسح الحفل

- كلمة الافتتاح: لصاحب الدعوة.
- كلمة: للأستاذ علي حسين الوردي.
- قصيدة: للأستاذ الدكتور مصطفى جواد.
- كلمـــة: للأستاذ السيد صدر الدين شرف الدين صاحب جريدة (الساعة)
- قصيدة: للأستاذ حسين علي الأعظمي الأستاذ بكلية الحقوق.
- كلمـــة: للأستاذ نور الدين داود صاحب جريدة (النداء).
- قصيدة: للأستاذ محمد صالح بحر العلوم.
- كلمة الختام: للأستاذ نجيب الراوي نقيب المحامين

يوم الحسين الخالد

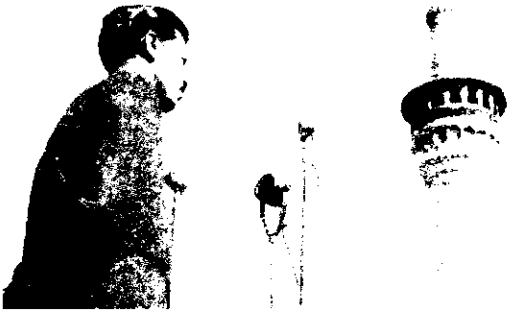

السيد جواد هبة الدين الحسيني الشهرستاني

بأسمه تعالى نفتتح هذه الذكرى التأبينية، والخشوع يملأ جوانبنا من جلال صاحب هذا اليوم الجليل، والرهبة تهز جوانحنا من روعة تلك الظهيرة القاسية، وفضاضة تلك الفئة الباغية، التي أقترفت جريرة سودت جبين الدهر بفعلة نكراء، شرّها طلاع الأرض والسماء، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هداً بما أصاب كبد الرسول من بالغ الصدع لهول المصاب [1]، وما أصاب العالم الإسلامي من جسيم الخسار وعظيم الأثر ما ظل ملازماً له منذ ذلك اليوم إلى يومنا هذا، وسيبقى كذلك إلى ما شاء الله من أيام الدهر. حديث الأجيال للأجيال، ورسالة البسالة للأبطال، تنير الطريق لرسل الإصلاح في العالم، عن مسلك النهوض وكيفية الصمود، ما جعلها جديرة بالتمجيد حرية بالخلود.

---

[1] لقد أبكت هذه المصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مرات متعددة في حياته وقبل أنْ تحدث الحادثة بعقود من السنين، بل قد بكاه حتى بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس قال: رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يرى النائم بنصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا ؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم. فإذا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتأذى مجرّد بكاء الحسين (عليه السلام) فيقول كما روي عنه: إنّ بكائه يؤذيني، فما ظنُك إذا وجده قتيلاً بالقتل الذريع، مرملاً بالدماء، مجدلاً على الرمضاء، مكبوباً على الثرى، معفّر الخدين محزوز الرأس من القفا .. !!

وإذ يحتفل شباب هذا البلد الأمين في هذا اليوم من كل عام فإنَّما يحتفل بإحياء ذكرى مصرع سيد شباب الجنة وسيد شهداء الدنيا الحسين بن علي (عليه السلام) الذي أعطى الدرس البليغ لشباب العالم ولشيوخ الأمم في كيفية الدفاع عن شرف النفس وحرية العقيدة وحرمة الدين فقدَّم نفسه وفتيانه وبنيه أضاحي على رمال الصحراء، وقرابين على مذبح الشرف والإباء، لا لملك عضوض، أو عرش مزيف، وإنَّما في سبيل تقويم شرعة جده، واستعادة مجده، فترك الدماء الزكية شعلة وقَّادة تتلألأ في جبين التاريخ، آية من آيات نتيجة سيد الكائنات.

وليس من المستطاع وفاء حق الإمام في مثل هذا المقام، وإنَّما المراد من إحياء هذه الذكرى إظهار الشعور القلبي نحو هذه الفاجعة الأليمة، التي تركت دوياً مستمراً يرنُّ في أذن التأريخ ليسمع جابرة الخلف عن فعلة طواغيت السلف.

وإننا إذ نحمد الله على ما حبانا من إمداد العون، واطراد التوفيق، وسداد الخطى، عاماً بعد عام في إحياء هذه الذكرى الدامية !! أتقدم بآيات الشكر الجزيل لحضرات الحضار الكرام ولحضرات المحاضرين الأكارم على تفضلهم سواء بالحضور أو بالتحضير لهذه الذكرى المباركة مبتهلين إليه تعالى أنْ يديمها مشيَّدة البنيان، معززة الأركان، ويكتب لها الخلود ما دامت الذكرى ودام الوجود.

الأستاذ علي الوردي

لماذا نحتفل بذكرى الحسين[1]

لكم أنْ تسألوا أيها السادة (لماذا نحتفل كل عام بذكرى الحسين ؟)

إنَّ هذا سؤال يردده كثير من الناس في هذا العصر فلقد مضى ذلك الزمن الذي كُنَّا نتوارث التقاليد الاجتماعية فيه من غير أنْ نسأل عنها أو نشك فيها

قالوا: (ذهب الحسين وذهب يزيد في غياهب الماضي الذي لا يعود، فما جدوى التحدث عنهما إذن ؟ أليس من الأجدى أنْ نكرّس جهودنا في حلّ مشاكلنا الراهنة التي تعرقل علينا في هذا الزمن سبيل النهوض؟)

أجل أيها السادة ..

إنَّ هذه كلمة حق لا ريب فيها. فلقد ذهب الحسين وذهب يزيد، ولكننا مع ذلك نجد في كل زمان حسيناً ويزيد يتنازعان الحياة !

وها هو ذا تاريخ الإنسانية مُفْعَماً بمثل هذا الكفاح بين الحق والباطل، إذ انجرف المجتمع البشري في هذا السبيل تارة وفي ذلك السبيل أخرى.

---

[1] **الأستاذ علي الوردي**: الدكتور علي حسين من السادة آل أبي الورد، ولد في الكاظمية عام (١٩١٣م) حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة تكساس الأمريكية سنة (١٩٥٠م)، من كبار علماء الاجتماع، أثارت كتبه ضجّة في الأوساط الاجتماعية والدينية والسياسية، عالج مشاكل المجتمع في ضوء علم الاجتماع والنظريات الحديثة، من أشهر مؤلفاته: وعّاظ السلاطين صدرت أول طبعة عام (١٩٥٤م) وآخر كتبه موسوعته "لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث" ٨أجزاء، توفي ببغداد عام (١٩٩٥م) ودفن في مقبرة مسجد براثا.

فإذا نحن أهملنا التفريق بين حسين و يزيد في التاريخ جاز لنا أنْ نهمل التفريق بينهما في أيّ زمان. وبذا قد يلتبس علينا وجه الحق وتشتبك حدود الظلم والعدل معاً بحيث لا نستطيع لها فصلاً ولا تميزاً.

سرْ أينما شئت في شؤون هذه الحياة ، فلسوف ترى أمامك صوراً من ذلك الصراع الخالد تتكرر هنا وهنالك كل يوم.

وقد يبغتك وأنت سائر بين الناس على رسلك منظر شخصين يتخاصمان: أحدهما قويّ غشوم والآخر ضعيف يتلوى دفاعاً عن حقه وإذا بك واقفاً حائراً لا تدري أي جانب تأخذ وقد تذهب في سبيلك مطمئناً كأنّ الأمر لا يعنيك.

ألا أيها الناس. إنّ ما يميز بين الإنسان الذي يعيش في مجتمع، والحيوان الذي يعيش في غابة، هو هذا الضمير الاجتماعي الذي يخالج نفوس الناس فيردعهم عن أنْ يكونوا بهائم، يخافون الظالم ويظلمون الوديع.

فإذا لم يهذّب هذا الضمير في نفوس الأفراد، فليس من أملٍ عند ذلك في رفع مستوى المجتمع الإنساني، وفي إصلاحه وفي إسعاده، فإنّك إذا سمحت للظالم بأنْ يظلم الناس، ثم ٱبتسمت له واختلقت له المعاذير، كنت بذلك قد جلبت على نفسك البلاء !

فهو إذا ٱعتدى اليوم على غيرك، فسيعتدي غداً عليك، وسيلقى من الناس ابتساما وتأييداً على ديدنك القديم .. هذه حقيقة اجتماعية كبرى، وهي لعمري من الحقائق المعترف بها في هذا العصر.

وما هذا (الرأي العام) الذي يعنى به الغربيون ويحاولون بشتى الوسائل توجيهه وإنماءه إلا ٱصطلاح من المجتمع يراد به قمع نزوات الظلمة والأنانيين، ولعلني لا أغالي إذا ٱعتبرت أساس مشاكلنا في مجتمعنا الحاضر هو ما نرى من ضعفٍ في الضمير الاجتماعي لدى أفراد هذا المجتمع.

فقد أصبحنا مع الأسف لا أباليين في جميع ما يتصل بالمصلحة العامة: نرى الغاشمين والمجرمين والخائنين يسرحون بيننا ويمرحون، هذا ونحن نعلم أنهم من أسباب الانهيار الاجتماعي الذي نكابده اليوم، ولكننا رغم ذلك ننحني لهم احتراما، ونهشُّ في وجوههم ونصوغ لهم عبارات الثناء !

أما الصالح من الناس .. فإننا لا نعرف أحياناً أين هو من هذه الدنيا، وكثيراً ما نعتبره مجنوناً أو سخيفاً ، لأنّه على زعمنا لا يجاري الزمن في أمر اكتناز الأموال أو بناء القصور.

يقول علماء النفس: ((إنَّ في كل نفس غريزة في حب الشهرة، وكل إنسان يودُّ من صميم قلبه أنْ يكون محترماً بين الناس مهيباً)).

وبناءً على هذه الحقيقة العلمية فليس لنا أنْ نلوم الطاغية إذا استهتر بحقوق الناس، أو المترف إذا اقترف المنكر، أو المحتكر إذا اغتصب الأموال، إنما اللوم حقاً على الناس أنفسهم، فما داموا هم يحترمون المترف، ويهابون الظالم، ثم يحتقرون كل مَنْ كان فاضلاً نزيهاً، فلا غرو بعد ذلك إذا اندفع أغلب أفراد المجتمع نحو الظلم ينهلون منه ! ونحو المال يغصبونه في كل سبيل !

أيها السادة ..

ولا تحسبوا أنَّ هذه الحقيقة الاجتماعية جديدة، إنّها في الواقع قديمة قدم الإسلام، فلقد جاء بها النبي محمد إلى قومه قبل مئات السنين وسعى سعياً حثيثاً في سبيل تفهيمها لهم وإرشادهم إلى مأتاها العظيم، قال النبي: ((إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أنْ تقول له إنّك ظالم فقد تودع منها .. مَنْ أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه .. لا زالت أمتي بخير ما دامت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر..)). ونحن إذا قارنّا بين المجتمع الجاهلي الذي كان سائداً قبل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمجتمع الإسلامي وجدنا أثر هذه الحقيقة واضحاً بليغاً.

فلقد كان الضمير الاجتماعي في الجاهلية ضعيفاً كل الضعف: حيث كان لا يقدر فيها إلا سبيل العنف، ولا يعلو في أعين القوم إلا المرابون والأغنياء ، ثم جاء الإسلام من بعد ذلك فوضع للمجتمع أساساً جديداً، يختلف عن ذلك الأساس القديم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾. (خير الناس أنفعهم للناس).

هذه كانت روحية الإسلام في الواقع، وبها آنتصر العرب أول الأمر، وكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر !

سادتي الأماجد ..

والآن نأتي إلى مقتل الحسين لننظر هل آستمرت الأمة على السير في هذا الطريق القويم ؟

لقد كان قتلة الحسين يعلمون علم اليقين فضل الحسين ودناءة يزيد، ثم رأوهما بعد ذلك يختصمان فانحنوا إطاعةً ليزيد وآحتراماً لأمره، ثم انثالوا على الحسين يقطعونه بالسيوف ويقتلون أولاده ويسبون نساءه !!! لم يكن هذا الحادث حادثاً طارئاً أثره مع الزمن حتى ينسى، إنّه والحق يقال آمتحان لهذه الأمة ونكبة جَرتْ وراءها نكبات ونكبات.

إنّها لم تكن معركة بين شخصين أو بين جيشين ثم انقشع الغبار عن فوز أحدهما وهزيمة الآخر.

كلا .. إنما هي معركة بين مبدأين أساسين في الحياة، أحدهما ينظر إلى مصلحة المجتمع إذا يقدم فيها الصالح ويذاد عنها الدنيُّ، أما الآخر فيتخذ قانون الغابة له سبيلا ! عثرت على كلمة في الحسين لأحد فقهاء المسلمين هو القاضي

آبن العربي يقول فيها: ((إنَّ الحسين قتل بسيف جده)) [١]، وقد تابعه على هذا الرأي كثير من المستشرقين، إننا لا نلوم المستشرقين إذا قالوا مثل هذه الكلمة ذلك أنَّهم لا يعرفون ما هو الإسلام على حقيقته !

---

[١] إنَّ هذا من أعجب الآراء وأسخفها ويزداد سخفاً عندما يصدر ممن يَدّعي العلم والتفقه ولا أدري أين هؤلاء وأمثالهم من أحاديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما خص الحسين (عليه السلام) بالفضل والكرامة، أوَليس الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة !! أوَليست هذه الكلمات التي يتفوهون بها أشد من السيوف والرماح تضع التبرير لهؤلاء الحكام الظالمين في مقتل الأحبار والمؤمنين، ولكن لا ينقضي العجب منهم وأنا أذكر لك ما يقولون في طاعة ولي الأمر من الأقوال العجيبة التي تضع الشرعية لأفعال هؤلاء المجرمين، فقد قال قاضي القضاة أبو يعلى الفراء الحنبلي في الأحكام السلطانية حول إمامة المتسلمين: ((إنها تثبت بالقهر والغلبة ولا تفتقر إلى العقد، ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسُمِّيَ أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أنْ يبيت وليس يراه إماماً براً كان أو فاجراً فهو أمير المؤمنين))، والأدهى من ذلك ما ستقرأه في بعض الصحاح فلقد روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ((يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنّتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت كيف أصنع يا رسول الله إنْ أدركت ذلك ؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإنْ ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع))، وروي عن ابن عباس أنَّ رسول الله قال: ((من رأى من إمامه شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فرّق الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية))، وروى عبد الله ابن عمر بن الخطاب أنه حين كان من أمر الحَرَّة ما كان زمن يزيد بن معاوية قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ((من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية))، وقال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الأمراء في غير معصية: ((وقال جماهير أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك يجب وعظه وتخويفه للأحاديث الواردة في ذلك))، وقال الباقلاني: ((قال الجمهور من أهل الإثبات وأصحاب الحديث لا ينخلع الإمام بفسقه وظلمه بغصب الأموال وضرب الأبشار وتناول النفوس المحرّمة وتضييع الحقوق وتعطيل الحدود ولا يجب الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شيء مما يدعو إليه

ومَنْ هو محمد !

ولكننا نلوم هذا القاضي الذي يدَّعي أنَّه مسلم ودرس فقه الإسلام !

اسماً ينطقون به أو مظاهر يتقمصون فيها.

الإسلام ... خُلُقٌ وعدلٌ وتعاون على البر والتقوى.

إنَّ من يريد أنْ يلتزم في الحياة طريق محمد في نفع الناس والعدل بينهم لا يهون عليه أنْ يقدر طريقاً آخر يسير في اتجاه يناقض ذلك الاتجاه على خط مستقيم.

هما طريقان متناقضان أيها السادة، فينبغي أنْ تتوضح الآراء بينهما إذن من غير لبسٍ ولا تأويلٍ، يقول النبي: ((مَنْ رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإنْ لم يستطع فبلسانه، فإنْ لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) إذن .. فالمجتمع الذي يرى منكراً لمنكر يزيد وأتباعه ثم لا يستهجن منهم ذلك لا أظن أنَّه سيهتدي في دنياه إلى سبيلٍ قويم.

يقول بعض المؤرخين: ((إنَّه عندما قتل الحسين، هتف هاتف بين السماء والأرض: أيتها الأمة المتحيرة لا وفقتم لفطرٍ ولا أضحى !)).

كلمة هائلة دوَّتْ في سماء العراق آنذاك.. ونحن في هذا الزمن لا نستطيع أنْ نتبين ماهية هذا الهاتف، فمَنْ يدرينا لعله هاتف النفوس التي أحسَّتْ بهولِ الكارثة، وكأنَّ الأمة قد شعرت أنَّها بهذا الحادث فقدت ضميرها الاجتماعي، كما يفقد الإنسان أحياناً غريزة المحافظة على الحياة، فلا يرجى له بعد ذلك فلاح ! يقال إنَّ الحسين عندما أحاط به الأعداء من كل جانبٍ وضيَّقوا عليه

من معاصي الله)). الله أكبر ! فهذه الأحاديث المزيفة الباطلة التي نسبوها أصحاب الأهواء والأغواء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلت أئمة الجور يدَّعون خلافتهم للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقومون ما يقومون من القتل والتعذيب للمؤمنين فلا عجب إذاً لكل تلك المظالم بعد هذه الفتاوى والأحاديث الباطلة !!

الخناق خطب فيهم قائلاً: ((ويلكم أيها الناس، أتظنُّون أنَّكم بعد قتلي تتنعمون في دنياكم وتستظلُّون في قصوركم، هيهات فعن قريب سيحاط بكم وتكونون أذلَّ من قوم الأمة وسيسلط عليكم رجل ثقيف ليسقيكم كأساً مصبرة)).

تالله إنَّها كانت من الحسين حكمة بالغة، وقد أرانا الزمن مبلغ صدقها عياناً: فلقد تتابعت الفتن على هذه الأمة بعد مقتل الحسين. كل امريء يمسك بالزمام ترى الناس يتبعونه ويخضعون إليه. لا ينظرون إلى هدفه ولا يكترثون بالأخلاق .. فتناوب الطغاة والسفَّاكون إذن جيلا بعد جيل يأخذون من هذه الأمة ضريبة الثأر على شكل غريب ! حتى لقد أصبحت هذه الأمة التي كانت أعزَّ أمم الأرض قاطبة أذلَّ أمة في العالم.

أفليس من الجدير بعد هذا أنْ نحتفل بالحسين كل عام وكل شهر وكل يوم .. وهذا مقتله قد كان ناقوس الخطر ونذير الهلاك لهذه الأمة التي كانت من قبل خير أمة أخرجت للناس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ذكرى الشهيد السعيد

الدكتور مصطفى جواد

أَلَمَّتْ بي الذكـــرى فأوسعتها شكراً ... وأرعيتها قلبـــي فقلـبي بهـا أدرى
تلقّـيـتها بالدمع أطـفي أوارهـا ... وشـيَّعـتها بالشعر أنـشره نـشرا
سجية نفس لا تـرى الحب بدعـةً ... ولا الدمع ضعفاً وافتضاح الأسى نكراً
فلا تلحياني صاحبـيَّ على الشجى ... تريدان جعل القلـب في حبِّـه قـبراً
ألا إنها ذكـرى فسيـحٌ طريقـها ... إلى القلب ذكرى فجعة العرب الكبرى
فلله يـوم كلمـا طـال عهـده ... أفاض على الحـق الجلالـة والقـدرا
وما القلب إلا نـابضٌ متـو ثّـبٌ ... إذا سمْتَه خـسفاً تمـرَّد واستـشرى
إذا ذكـروا آل الـنبي وجدتـه ... يذوب جوى والعين تـسعفه عـبرى
ومَنْ ودَّ أنْ يحيـا بـلا ذكرياتـه ... فذاك بأنْ يلقـى مـنيته أحـرى
ولم يك قول الله (ذكـر) بباطـل ... أجل تنفع الذكرى الذي لم يكن غـراً
وكم أمة عاشت بـذكرى هـداها ... إذا ما دهاها الخطب تنقذها الذكرى ؟
يذكرنا حكماً وظلمـاً ومـصرعاً ... أضاع بنو حرب بها الـدين والعمـرا
أأنساك يوم الطف والقلب مفعـم ... أسى مزمناً قد أعجز الشعر والنثـرا
ذكرت الحسين البر بالوالدين والهدى ... وأصحابه من مقصدين ومن أسـرى
تذكَّرتُهم صرعى فهاجت نـوادب ... من الشعر يلطمْنَ الخدود مع الزهـرا

دُعُوا لقتال المارقين فما وَنوا ... ولولا آتحاد الجور لاصطلوا الجورا
وقد نطقوا بالحق لما تخارست ... أعاريب داسوا الحق واستمرأوا الغدرا
وحرباً بنو حرب على الدين أصبحوا ... وقد أرهقوا الإسلام في ذاته عسرا
وقد جعلوا الإسلام ملكاً ودولة ... وخانوا بعهد الله وآرتكبوا الوزرا
وكادت معاني الدين تفني تجاهلاً ... فقرآنه يقرى وفي ضده يجرى
فلا سنة تستنُّ فيها ملوكهم ... ولا أدبُ الإسلام كان لهم مسرى
لقد أَلفوا أنْ يزلفوا كل فاجر ... كما ألفوا أنْ ينصروا العسف والجورا
وقد ألفَتْ شرب الدماء سيوفهم ... كأنَّ لهم في كل ذي نفس وترا
فلم تخلُ أرض من دم طل شاكياً ... إلى الله أو فسق تفاقم واستشرى
وجاء يزيد السوء بالحدث الذي ... أراد عليه الناس يعسفهم طرا
أذلَّ رقاب المسلمين ببيعة ... معاوية بالسيف أدركها قهرا
رأى الدم مثل الخمر فاختار حكمه ... خلالها وآنباع يجريهما نهرا
زهته الحميا وآستطارت فؤاده ... وأرقصه الطنبور بالدم محمراً
فما دم أهل البيت إلا لخمره ... على رأيه المأفون أو نفسه الصغرى
وراجت به سوق الفساد لدى الورى ... كما راج سوق الخمر فارتفعت ذكرى
غدا منبر الإسلام مرقى لفاسق ... يعاني أمور الناس ممتلئاً سكرا
يصول بحكم الدين والدين عنده ... مباح الحمى عن قلبه الطعن لا يدرى
فلم يبق للإسلام إلا حسينه ... وإلا الألى كانوا لأمّتهم فخرا
فلله ركب سار والدين والِهٌ ... إلى نصره يستعجل السير والمسرى
ولله ركب سار والغدر رابض ... لأصحابه ببغيهم الكيد والمكرا
إلا إنَّه ركب النجاة فما لكم ... بني الكوفة الحمراء أضمرتم الغدرا ؟
لقد خذلوا سبط النبي وأنكروا ... رسائلهم وآستبدلوا العار بالأخرى
دعاهم إلى آستقلالهم في عراقهم ... وأنْ يحفظوا الإسلام من ردَّة أخرى

فألفاهم صماً وعمياً عن الندا ... وعن نهضة الإسلام قد أضمروا الشرا
هي الغدرة الكبرى أذلت أبيَّهُم ... كما أسلمت مِنْ قبل مَنْ قُتلوا صبرا
ولما دعا الطاغي الزيادي جيشه ... إلى الحرب ألفى كل وزارة وزرا
بغى وطغى حتى دعا الليث للوغى ... حسينا إذا لم يقبل الذل والعسرا
لقد ناصبوه الحرب فاهتاج ليثها ... وأشهدهم بالسيف ثانية بدرا
مقيم عماد الدين حاشاه لم يكن ... ذليلاً ولا بالفوز مستبدلاً خسرا
أمثلي يخاف الموت يا سفلة الورى ... ومثلي يعاف الدين والعز والفخرا
تذكرته وسط العدى دونه الردى ... يهاب دنوا منه بل آخذاً حذرا
يحف به حزب النبوة حوما ... بقون ثمال الدين في الحومة الكبرى
نحوا بالنحور الموت لا يرهبونه ... وخاضوا غمار الطعن ينحونه الصدرا
أتاحوا العدى الأرماح تنظم منهم ... وأولوهم الاسياف تنثرهم نثرا
عطاشى على قرب الفرات فيا له ... مصابا أصيب القلب منه ولن يبرا
لقد منعوهم والنساء وروده ... ولم يرحموا الطفل الرضيع قضى نحرا
ألا بأبي تلك البدور التي هوت ... مبضعة تشكو إلى ربها الجورا
ثاووا بأرض الطف تجري دماؤهم ... وأحياؤهم يُسرون في ربقة الأسرى
وقدست سهل الطف من متضرج ... دماً نبوياً مجده يزحم الدهرا
هنالك سر الله من شاء علمه ... فمن حبَّ أهل البيت فليعلم السرا
قضوا شهداء الدين بالقتل والظما ... وظل الدم المطلول يوحي لنا النصرا
أراد عداةُ الله إطفاء نورهم ... فتمَّ لهم شمساً وبَانَ لهم بدرا
مصارعهم في كربلاء وذكرهم ... يسير مع الإسلام يلبسه فخرا
تباركت يوم الطف يا مظهر العلا ... بك النهضة القعساء والفجعة الكبرى
وذكراك إيقاظ وحزن ولوعة ... تعلّم معنى العز مَنْ لم يكن حُرًّا

الحسين السياسي [1]

الأستاذ صدر الدين شرف الدين

لم تكن السياسة في بدء الإسلام منفصلة عن الدين، بل لم يكن للسياسة في الإسلام مفهوم كمفهومها المعروف قبل الإسلام وبعد العهد الراشد. وإنَّما كانت السياسة سياسة الزعامة الإسلامية التي أنشأها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنشاءً، وشدَّ بها أيدي صحابته المتخيرة شدًّا، كان الدليل على أنَّ الالتواء والتحرُّف ليسا طبيعة في ذات السياسة، وإنَّما هما من ارتجال الساسة الذين يعدلون إلى الالتواء والتحرُّف عن الاستقامة والمواجهة بدواع من ضعفهم وضعف حقائقهم عن بلوغ ما يبلغه الساسة الصادقون المستقيمون المواجهون، وإنما يجيء الالتواء والتحرف عند هؤلاء الساسة الزائفين قدرة مصطنعة يتوسلون بها إلى سدِّ عجزهم وستر ضعفهم، ويقيمون منها جسراً للعبور إلى

---

[1] **الأستاذ صدر الدين شرف الدين**: ابن العلامة الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي صاحب المؤلفات القيمة كالمراجعات والنص والاجتهاد وغيرهما، والسيد صدر الدين مؤرخ وأديب، ولد في النجف الأشرف عام (١٩١٢م)، أصدر جريدة الساعة. وهو لبناني الأصل من جبل عامل ينحدر من الأسرة العلوية الموسوية العريقة المعروفة في لبنان والعراق. أُبعد عن العراق إلى لبنان وهناك أصدر مجلة (النهج)، من كتبه المشهورة: هاشم وأمية في الجاهلية، ومحنة العراق، وسحابة بورتسموث، وحليف مخزوم، وغيرها من الكتب السياسية والأدبية والاجتماعية. زار مكتبة الجوادين العامة في (١٩٤٦/٨/٢٨م) وسجل كلمته في سجلها نقتبس منها: "بسمه تعالى إذا كان الأثر يدل على المؤثر، فإنَّ أشبه الآثار بالدلالة على سماحة العلامة الكبير السيد هبة الدين مكتبته ..." توفي عام (١٩٧٠م).

غاياتهم وأغراضهم الذاتية المقصودة هي بذاتها قبل أنْ يقصدوا بها شيئاً آخر من التربية النوعية أو الإصلاح الاجتماعي أو إقامة الموازين العادلة. وقد يكون الوزر مقتسماً بين الساسة الزائفين وبين المسوسين السذّج المنقادين، قد يكون ذلك أو هو كائن من غير شك لأنّ السياسة كائنٌ من هذه الكائنات المترابطة التي لا ينفصل بعضها عن بعض ولا يستقل شيء منها بالوجود دون شيء آخر وهي مع ذلك شركة بين طرفين يقف الساسة منها في جانب ويقف المسوسون منها في الجانب الآخر كَلُعبة جرِّ الحبل من غير فرق. نعم لقد فرض أنْ تكون القوة والعيالة والنشاط في جانب الساسة لأنَّ المعروف في هؤلاء أنّهم القادة الذين تصدر منهم الأوامر والإيعازات، ولكنَّ المسوس في انقياده وسلاسه يشارك السائس في مثوبات يعازاته وأوزارها معاً ويسنده في الحالين مهما كانت عوامل طاعته وآتصالاته في أوامر السائلين.

وفي الحق إنَّ القابليات والملكات والغرائز لو لم تكن مستعدة للانقياد والطاعة لتمردت .. إذن .. وفشل الذين يسدِّدون من الجماعات سهاماً يرمون بها عن أيدي الشهوات أو عن أيدي المصالح على السواء، وفي حوادث التاريخ قبل النظريات العلمية والاستنتاج العقلي شواهد لا مجال فيها للتردد أو الشك، فالتطاحن بين سياسة الصدق والمواجهة وبين سياسة النفاق والتحرف يدلنا على أمرين متلازمين مترتبين:

– أولهما: إنَّ الإنسان غر شهوان يتملقه النفاق وتغريه الخديعة، وإنْ قام في قرارة نفسه أنَّ وسائل هذا النفاق وأدوات هذا الإغراء طلاء وتمويه، ذلك لأنَّه شهوان تخدعه الشهوة في واقع الأمر، لا هذه الوسائل المطلية المموهة، ومن هنا نجحت في أكثر الأدوار سياط الظلمة وأموالهم وعَلَتْ التيارات المادية هذا العلو المبين.

– ثانيهما: إنَّ المسوس من شعوب الساسة هم أوزار السياسة وأعباؤها الثقال، ينحطون في مجالاتها الوعرة صخوراً وأشواكا حيناً، وسيوفاً ونبالاً أخرى، وهموماً وأكداراً ثالثة.

ومن هنا كانوا شركاء الساسة أحبُّوا أم كرهوا، أطاعوا عن طبيعةٍ واقتناعٍ أم عن إغراءٍ وفتنةٍ، هم شركاء في كل حال وقد دلَّتنا الأحداث الجسام –أحداث المبادىء الفواصل في تاريخ الإنسان– على أنَّ انطلاق العصور في غرض من أغراض الحياة لم يجرف العقائد الصلاب، ولم يطوِ الرجال الشداد، بل نتأ في منحدرات هذه العصور رجالٌ شقُّوا السيل شقاً، وقالوا كلمتهم فإذا السيل يغور، وإذا هم بعد السيل ماثلون، كما تمثل القمم الشوامخ رسوخاً في المكان، وخلوداً في الزمان، فكانوا بهذا حجة باقية على معاصيرهم، وكان تمردهم دليلا على أنَّ إنسانيتهم الزاهدة فيما أطمع غيرهم، المطمئنة إلى ما أخاف أمثالهم فوق إنسانية أولئك البشر الطامع بالمتاع أو الخائف بالأراجيف.

وقد كان لهذه الدروس النوادر أثرها في تثبيت الأقدام وخلق البطولات في تاريخ العظائم وسجلات المبادىء والتطورات الإصلاحية الكبرى، وبعد أفأستطيع أنْ أدخل الحسين في سجل الساسة من غير حرج ولا ضير؟

وهل ينكر عليَّ منكر إذا أضفت إلى سيد الشهداء هذا اللون من ألوان الحياة ؟

أما أنا فلا أتحرج ولا أحب لأحد أنْ يتحرّج ما دام محمد –وهو قدوة الحسين– أعظم من ساسَ الحياة وأنشأها بسياسته، حياة لو بقيت كما وضعتها يده لكانت جديرة أنْ تمتعنا بالأمن وتترفنا بالخيرات الوارفة من العيش الرغيد.

لا حرج ولا ضير في أنْ نعد الحسين إماماً من أئمة السياسة، كما هو إمامٌ من أئمة الدين، لا حرج ولا ضير في ذلك، ما دامت سياسة الصدق والاستقامة هي سياسة الأقلّين من عباقرة الإنسان، ولا حرج في ذلك ولا ضير

ما دامت السياسة متصلة بالدين صادرة عنه، ولا حرج في ذلك ولا ضير ما دامت هذه السياسة التي يقع اختيارها على الحسين هي سياسة محمد في دينه الناشيء ورسالته العلوية. ومَنْ يكون سياسيا في هذه الدولة المحمدية المثلى إنْ لم يكُنْه الحسين سداداً في الرأي، وقوة في البصيرة، ونفاذا إلى الدخائل، ووصولاً إلى أعماق الأمور.

لقد كان الحسين سياسياً، بل كان لابد من سياسته في مثل تلك الفترة التي اختلفت فيها مهاب الرياح وآهتاجت خلالا أعاصير السياسة الزائفة، فاعصوصب الشر وأوكب الطامعون بمنبر الإسلام يهدفون إليه من كل جانب في غير كفاية ولا سابقة، ولا سبب قريب أو بعيد، وفي مثل هذه الحال كان على رجل السياسة الصادقة أنْ يضع منكبه بين هذه المناكب المتدافعة، ويعلن عن موقفه هذا النحو من الإعلان الذي يضمن النجاح في كلتا الحالين على نحو ما فعل الحسين (عليه السلام) من غير زيادة ولا نقصان، وأراني وقد آنتهيت إلى هذه الخطوة ملزماً بإيضاح معنيين يلتبس معناهما عند فئتين من الناس، وربما منيت من هذا الالتباس بامتعاض هاتين الفئتين معاً، لأنَّ كلاً من هاتين الطبقتين تنظر إلى الحسين بعين لا تحاول أنْ تراه بغيرها، والحسين بطل لا تسمو إليه عين من حيث سمت إلا عادت ممتلئة بالجمال مبهورة بالنور.

أما أول المعنيين الّذين أعنيهما فمعنى السياسة، وقد قلت أنّ السياسة في زمن البعثة وفي الفترة الأولى بعد النبي كانت ذات معنى، لا يتصل بالمعنى الذي نفهمه اليوم، أو الذي كانت تفهمه الفلسفة الميكافيلية، أو ما يوافقها من عمليات الإنجاز والخداع والكذب والحيلة، وإنما كانت السياسة التي ثقّفها الحسين سياسة الصدق، وسياسة رجل السلطان والإصلاح في آن واحد، وأما ثاني المعنيين فمعنى الدين.

وأحبُّ قبل أنْ أقربه وأجلوه أنْ نوقنَ بأنَّ للدين سياسة بين السياسات، وبأنْ سياسة الدين هي السياسة الراجحة في موازين الضمير والمنطق والأريحية والمثالية الإنسانية. ثم أحبُّ أنْ أقول: إنَّ الحسين إنما سما لأنَّه رجل دين قبل أنْ يسمو بشيء آخر دون ذلك، فإذا لمع من اسم الحسين نور وعبقرية من عبقرياته الرفيعة، فإنما هو وميض من هذه الشرارة الدينية التي تتلخص بها جوامع عبقرياته، والإسلام هذا الدين الذي قتل في سبيله الحسين، أهلٌ لأنْ تذهب فيه مثل هذه الأضحية العظيمة الغالية، لأنه دين بنظمه وضماناته أسمى مما تداعت إليه هذه النظم والضمانات المستحدثة التي تَعدُ وتخلف، وتقول وتكذب، وتجتمع وتتفرق على منافعها الخاصة ومآربها الشخصية، وفي الإسلام أصول هذه النظريات والمقررات التي يتداعى إليها أقطاب الأرض، لينقذوا بكؤوس العالم من هذه الحُمَّى المستبحرة الهاذية التي تغلبهم أعراضها كلما تقدموا إليها بعلاج يظنُّون أنّه العلاج. والدين —بعدئذ— لا يدل على رجعية ولا يمنع من تقدم ولا يحجر على فكر أو عقل أو حرية، بل الدين تقدم وارتقاء وتحرر وانعتاق، والإسلام من الأديان بصورة خاصة هو ذلك بعينه، ولكن شوهة في بعض المنتسبين إليه لَوَتْ حرف الدين في بعض الأذهان في غير محاكمة ولا تثبت ولا رجوع إلى مصادر هذا الدين المترعة الريا بما تشاء النفس من طمأنينة وآستقرار، ولو أعادوا النظر لرأوه في واقعه، وكما أراده النبي منهجاً ألْحَب مناهج الحياة وأجداها إلى ما نشاء من علم ومعرفة، ومن تهذيب وتربية، ومن طمأنينة ودعة، ومن إيثار وحبٍّ، ومن تعاون وبر، ومن عدالة ومساواة، ومن كل مطمح يرجوه طالب الحق، وطالب الخير، وطالب الإصلاح، هكذا كان وهكذا سيظل دستوراً مادياً روحياً بهذا المزاج الرفيع لا ينفصل عن سياسته، ولا تنفصل عنه سياسته، بل تخرج من أعماقه صريحة صحيحة، صارمة حازمة.

أما إنَّ الأحداث والمطامع حرَّفت السياسة وجعلت لها منطقاً دنيوياً أخضع الدين للأهواء والغايات فذلك خروج عنه وإباء وتمرّد كادا يعكسان آيته ويردانه إلى العصبيات الجاهلية والشعائر القبلية، أو يجاوزانه –حين يرتقيان بالملك– إلى شكل من أشكال الحكم القيصري أو لون من ألوان الملك الكسروي.

وقد كان الحسين في تلك الفترة بطل هذا الدين ورافع لواء هذه السياسة، فلو ذهبتَ تتقصى الأرض كلها لم تجد غيره سيداً للعرب، يحرص على هذا الدستور الذي أخذ الدهر من جوانبه، فكاد أنْ يتصدَّع وعلى فوز هذه السياسة التي نالت منها الشبهات فكادت أنْ تضمحل.

وأنَّى لسياسيٍّ ألمعيٍّ من ساسة الصدق الأقلاء أنْ يبلغ من سياسته ما بلغ الحسين السياسي من ترتيبه الأحداث وهي تنشأ في أرحام الغيب كأنه يضعها بيده.

ما كان عصر الحسين خلواً من الخبراء بل كان عصراً محتشداً بالدهاة ورجال الفكر والتجربة، وكانت أحداث الدولة الطالعة بأمنيتها الكبرى تصنع من القادة ما أرهب العالم ورماها بالخوف والخشية من هذه الأمة التي أذلَّت كسرى وقيصر، وعصفت بدول حَبَك قواها التاريخ.

فهل كان أولئك الدهاة والمفكرون كلّهم إلباً على الحسين لا يمدونه برأي فيما يقدم عليه في هذه المغامرة الفردة في تاريخ الحروب والخصوصات؟ لا بل الذي عَلِمْنا من سيرة وتاريخ هذه الفترة أنَّ نفراً غير قليل من ذوي الرأي والأمانة والاحتياط لسلامة السياسة العليا شاركوا الحسين وبادلوه الرأي وأشاروا عليه أنْ يبقى في الحجاز تارة وأنْ يذهب إلى اليمن أخرى، ولئن أشاروا عليه بهذا أو بذاك وترددوا في المكان الصالح للمناهضة فإنَّهم أجمعوا على أنَّ الكوفة بلدٌ غير خوّان رغم هذه الأكداس من المواعيد.

ترى أكانَ هؤلاء متَّهمين بالنصيحة ؟

أم كانوا فائلي الرأي ؟

أم كان الحسين (عليه السلام) ساذجاً لا يقيم وزناً لهذه الآراء المؤيدة بالمرجحات الملحوظة ؟

أم إنّ الفكرة كانت متركزة في نفسه تركزاً لا يقبل العدول عنها إلى ما يريده المشيرون ؟

لا لم يكن شيء من هذا وإنما كانت خطته خطة السياسي الذي يسمو عن الآراء ويتقدم في الحوادث ويقتحم المستقبل فيرى إلى النتائج في سجلها المقدر المكتوب، ولم تكن الأدلة الحسّية كافية لإقناع هؤلاء المشيرين بأنّه على صواب وأنّهم على خطأ، لذلك كان يجيب فيجمل الجواب، ويلاحظ فيجمل الملاحظة، ويتكل في بيان أدلته على الحوادث التي عهدها واستعجلها بمعرفته للعواقب المحتومة المبنية على مقدماتها الصحيحة، فإذا سأله ابن أبيه محمد – وقد طلب إليه أنْ يختار اليمن– أَلَمْ تعدني النظر فيما سألتك ؟

قال: بلى.

فيقول محمد: فما حداك على الخروج عاجلا؟

فيقول: قد شاء الله أنْ يراني قتيلاً.

فيقول محمد: فما معنى حملك هاته النسوة معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟

فيقول: قد شاء الله أنْ يراهنَّ سبايا.

وما نرى في هذا الجواب غير ذلك الإجمال الجميل من سياسته المقدرة المدبرة التي حاكمت الفئة السائدة يومئذ، فلم تَجْد إلا أنْ يُرى شهيداً وتُرى نساؤه سبايا وذلك هو العلاج الذي لا معدى عنه لمبتغي الإصلاح ورائدي الخير لأمة تكاد تنفصل عن عهد الرسالة على قربها منه واتصالها به. وله فيما يتصل بذلك كلمة أرسلها إلى بني هاشم يقول فيها: ((أما بعد فإنه مَنْ لحق بي منكم آستشهد، ومَنْ تخلف عني لم يبلغ الفتح)).

أيُّ فتح هذا الذي يعدهم به بعد أنْ يحكم على الملتحقين به بالموت؟

إنَّه فتح الشهادة التي نصرت الحسين بعد الموت فرفعت الغشاوة عن الحكم الأموي ثم نسفته نسفاً، وأعلنت عن الحق الذي قضى الحسين فَعَلَتْ كلمة الإسلام واستقرَّت قواعده العالية، على إنَّ الحسين حين كان يجمل كلامه أو يختصر أجوبته وهو في سبيل هذه الشهادة كان يعلن أنَّه مقتول وأنَّه خارج ليقتل، وبهذا كان يجيب الساسة والمفكرين من أهل المشورة قبل أنْ يشيروا عليه بما يحفظ مهجته أو يفضي به إلى السلامة؛ لأنَّ سياسة الصدق التي كان بطلها الأوحد كانت تفرض عليه الشهادة وما هو محتاج إلى غير ذلك لأنَّه لم يكن يطلب زعامة لا ينكرها عليه أحد، ولم يكن يطلب ملكاً دنيوياً هو غني عنه بما انقاد إليه من هذه الزعامة العربية الإسلامية المطلقة، ولكنه كان يطلب وكانت تطلب له سياسة الصدق شيئاً واحداً هو أنْ يموت.

ولم يكن يطلب وتطلب له سياسة الصدق الموت إلا لأنَّهُ الحياة، حياة هذا الدين العظيم، ذلك هو الحسين السياسي الذي أتاح للدنيا أنْ تعرف الإسلام وتعظّمه، وذلك هو الحسين السياسي الذي وقف للسيل في منحدره المندفع فردّه قادراً قوياً غير مستضعف ولا واهنٍ.

سلامُ الله عليك يا أبا عبد الله فهب لنا من رَوْحِكَ هذا العظيم شجاعة تتبختر بنا على مهاد التضحية والإيثار، ومضاء يحملنا على أجنحة الإيمان والاعتداد فنحن من حياتنا الأدبية والاجتماعية والسياسية في مهابِّ الريح، بل الدنيا كلها تستقبل اليوم ما كنت تستقبله من يزيد وبني سُمَيَّة والزرقاء، فتنة وغرور وتكالب، وما شيء غير المنفعة الخاصة يستدنيه أفراد هذا الزمان جماعاته وشعوبه وأقطابه، وليعد رَوْحُكَ هذا العظيم مرة أخرى لنحيى به من جديد.

شهيد الحق

الأستاذ حسين علي الأعظمي

أي دمـــعٍ نظمـــتهُ الـــشـــعـــراءُ ... ودماءٌ ذرفـــتـــهـــا الـــخـــطـــباءُ
في مـــصاب مـــادت الأرض لـــه ... وله اهتزت مـــن الهـــول الـــسماء
في مصـــاب فجـــع الحـــق بـــه ... وجرت من أعـــين الحـــق الـــدماء
وجـــرى طـــوفـــان دمـــع ودم ... غرقـــت في لجّتـــيه الـــشهـــداء
من رضـــيع سابـــح في دمـــه ... وهو مـــعصوم مـــن الإثم بـــراء
وأبـــيٌّ ملـــؤ بُـــرديـــه تـــقـــى ... قـــاده للـــحـــرب ديـــن وإبـــاء
وأيـــامى بـــتُنَ مـــن غـــير حمـــى ... وثـــكالى جلَّ فـــيـــهن البـــلاء
ويتـــامى رُوّعـــوا في مـــشهد ... كـــل مـــا فـــيه عويـــل وبـــكاء
مشهد يـــذكره الـــدهر وفـــي ... قـــلـــبه مـــنـــه جـــروح ولظـــاء
هـــاشميٌّ ثـــار للحـــق وقـــد ... خـــذل الحـــق وعـــز النـــصراء
وجـــد الدولـــة نهبـــاً ولهـــا ... من بـــني ســـفيان أمـــسى أمـــراء
اتخذوا الحكـــم عـــضوضاً فـــيهم ... فكـــأنَّ الحكـــم ملـــك وحبـــاء
كانـــت الدولـــة شـــورى فـــإذا ... هـــي إرثٌ يدَّعيـــه الغربـــاء
ويزيـــد يحكـــم النـــاس بهـــا ... ولـــه النـــاس عبيـــدٌ وإمـــاء

وهـــو الآمـــر والنـــاهي بهـــا ... طاغيـــاً يفعـــل فيهـــا مـــا يـــشاء
شـــقيت ممـــا دهاهـــا أمـــة ... حكمتـــها بهواهـــا ســـفهاء
أخـــذت بالـــسيف في بيعتـــه ... وهي لولا السيف مـــن ذاك بـــراء
أتـــولّي ماجنـــاً في دينـــها ... هَمَّـــهُ في الـــدهر خمـــرٌ ونـــساء
هَمَّـــهُ الـــدنيا ولـــذات الهـــوى ... همـــه ظلـــم و بـــذخ وثـــراء
وعـــداء لـــبني فاطمـــة ... وقـــديماً فـــيهم كـــان العـــداء
توّجـــوه فبكـــى التـــاج علـــى ... أمـــة يحكـــم فيهـــا الأشـــقياء
أإمـــام الـــدين والـــدنيا بهـــا ... وهـــو للـــدين وللـــدنيا شـــقاء
إنْ يكـــن فيهـــا إمامـــاً فعلـــى ... الـــدين والـــدنيا ســـلام وعفـــاء
يـــا شـــهيد الحـــق والـــدين معـــاً ... أنـــت للحـــق وللـــدين عـــلاء
وإذا مـــتَّ شـــهيداً في الـــوغى ... أنـــت للحـــق وللـــدين فـــداء
دمـــه في ظلمـــة الظلـــم ســـناً ... وبـــداجي الـــدهر للنـــاس ضـــياء
دمـــه في كـــل جيـــل ثـــورة ... تـــصرع الظلـــم وللحـــق ســـواء
دمـــه رمـــز ضـــحايا أمـــة ... حـــرة فيهـــا حيـــاة وإبـــاء
دمـــه الـــذكر الـــذي ننـــشده ... كلمـــا لاح صـــباح ومـــساء
دمـــه البعـــث لمـــوتى أمـــة ... حاربتـــها مـــن بنيهـــا اللؤمـــاء
يـــا شـــهيد الطـــف في موقعـــة ... غلـــب الأحـــرار فيهـــا الأدنيـــاء
أنـــت في ذكـــراك حـــيّ خالـــد ... ولـــه مـــا بقـــي الـــدهر بقـــاء
شـــهداء الحـــق أحيـــاء ومـــا ... لهـــم رغـــم المنيـــات فنـــاء
إنمـــا يفـــنى الألى مـــن ظلمهـــم ... حـــاربوا الحـــق وللنـــاس أســـاؤا
أيـــن تيجـــانهم ســـاطعة ... فهـــي اليـــوم وأهلوهـــا هبـــاء
أيـــن أبـــراجهم زاهيـــة ... فهـــي اليـــوم قبـــور وعفـــاء
إنَّ عهـــد الظلـــم لا يبقـــى وإنْ ... طـــال والظلـــم لأهليـــه بـــلاء

أقـــرأ التـــأريخ هـــل دام مـــع ... الظلم والطغيـــان في الـــدهر بنـــاء
لست أنسى وقعـــة الطـــف الـــتي ... زهقـــت فيهـــا نفـــوس أبريـــاء
كلمـــا ردَّدْتُ فيهـــا بـــصري ... خـــانني الـــصبر وأعيـــاني البكـــاء
مـــشهد يـــا ويلـــه مـــن مـــشهد ... مرعـــب قـــد شـــهدته كـــربلاء
فهنـــا الأبطـــال صـــرعى جـــثم ... وهنـــا الأطفـــال غرثـــى وظمـــاء
جف ثـــدي الأم تـــروي طفلـــها ... مـــن دمـــاء تركتـــها الـــشهداء
جمـــد الـــدمع مـــن الهـــول فمـــا ... لهـــم حـــتى مـــن الأدمـــع مـــاء
ونـــساء البيـــت ينظـــرن إلى ... راحـــم بـــر وأيـــن الرحمـــاء ؟
والحـــسين بـــن علـــي يـــدفع ال ... جيش كالسيف له فـــيهم مـــضاء
صـــارخاً يـــدعو إلى الحـــق ومـــا ... لهـــم في وضـــح الحـــق اهتـــداء
جـــاءهم يحمـــل طفـــلاً يرتجـــي ... منهم ماء وقـــد خـــاب الرجـــاء
آبَ بالطفـــل ذبيحـــاً وعلـــى ... صدره تجري من الطفـــل الـــدماء
وهنـــا انقـــضَّ علـــى أعدائـــه ... ســـيفه المـــوت إذا عـــز الـــدواء
غير أنَّ الجـــيش لا يقـــوى علـــى ... رده فـــرد وحيـــد ونـــساء
فهوى الليـــث جريحـــاً في الـــوغى ... وعليـــه دمـــه الجـــاري رداء
مـــا لـــه مـــن قـــوة ترفعـــه ... وبـــه مـــن شـــدة الطعـــن عيـــاء
ثم جـــذُّوا رأســـه مـــن جـــسمه ... فإذا الجسم مـــن الـــرأس عـــراء
رفعوا الرأس علـــى الـــرمح كمـــا ... ترفـــع الرايـــة فـــيهم واللـــواء
ونـــساء البيـــت ينـــدبْنَ ومـــا ... هـــن إلا ليزيـــد أســـراء
ودخلن الشام والـــرأس علـــى ال ... رمـــح والـــشام بكـــاء ورثـــاء
ويزيـــد ينظـــر الـــرأس وفي ... قلبـــه حقـــد لـــه الـــرأس شـــفاء
بالعـــصا يعبـــث فيـــه ولـــه ... فيـــه أُنْـــسٌ وٱرتيـــاح وهنـــاء
أيهـــا العابـــث بـــالرأس فمـــا ... رأســـه إلا ســـناء وضـــياء

لم تدنسه يد مجرمة ... فهو طهر ولدته الحنفاء
يا شهيد الحق هذا قدرٌ ... ومن الله على الناس قضاء
وامتحان للورى في دينهم ... وآختبار لذويه وآبتلاء
وهو سرُّ الله في تكوينه ... وهو غيب جهلته الحكماء
وعسى أنْ تكرهوا شراً ... وما هو إلا الخير لو زال الخفاء
وإذا ما عرف الدنيا آمرؤ ... أنها ركب وما فيه ثواء
ليس ترجى وهي ظلٌّ زائلٌ ... انما ترجى التي فيها البقاء
فهناك الخلد والخير وما ... ههنا إلا شقاء وفناء
وشهيد الحق حيٌّ خالدٌ ... وهو في الدنيا وفي الأخرى سواء
وله من ربِّه ما يرتجي ... من نعيم وله الخلد جزاء
إنما الويل لباغٍ معتدٍ ... فهو منه الله والناس براء
وله من ربه نيرانه ... وله فيها عذاب وشقاء

مجموعة من الأساتذة الضيوف يستمعون إلى الكلمات والقصائد
في آحتفال يوم عاشوراء

عبرة مأساة الحسين [1]

الأستاذ نور الدين داود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

صدق الله العظيم

أيها السادة ..

علينا أنْ نتلوا هذه الآية كلما ٱجتمعنا لنستذكر تضحية الحسين (عليه السلام)، ففي هذه الآية نجد حكمة التضحية وأجرها عند الله، إنَّ هذه الآية الكريمة تعد الأفذاذ البررة الذين يضحون بأنفسهم في سبيل الله بحياةٍ خالدةٍ عند ربهم، فالحسين (عليه السلام) حيٌّ بحكم هذه الآية، خالدٌ خلود الأبرار الطاهرين عند الله، كما هو حيٌّ خالد في قلوبنا وفي سجل تضحيات البشرية، التي كانت ولم تزل تسترخص الأرواح في سبيل المثل العليا، لقد كانت تضحية الحسين (عليه

---

[1] **الأستاذ نور الدين داود**: كاتب ومترجم. ولد عام (١٨٩٨م)، كان من المترجمين الأوائل في السفارة الباكستانية ببغداد وصدرت له عدَّة كتب منها ما هو مترجم ومنها ما هو من تأليفه. من مؤلفاته: حقوق الإنسان المقررة من قبل الأمم المتحدة مطبوع عام (١٩٤٩م) ومحنة الفردوس بلاد كشمير مطبوع في بغداد عام (١٩٥٠م)، توفي عام (١٩٥٩م).

السلام) تضحية في سبيل الله حقاً لأنّها كانت نتيجة سلسلة من المآسي أخلّت بأهداف سامية للدين الحنيف. إذ أنعشت العصبية القبلية الجاهلية، وقضت على حرية المسلمين وحقهم في حكم عادل يتساوى فيه الناس.

تولى يزيد الحكم بعد أنْ مات أبوه معاوية ولكنه لم يتوله برأي حرٍّ أفصح عنه المسلمون بل ببيعة أملتها القوة بحدّ السيوف، وكان الحسين (عليه السلام) يومذاك وارث الإمامة عن أبيه وجده، ليس في المسلمين مَنْ يدانيه لا في شرف أرومته ولا في علمه وخلقه. ترعرع في بيت النبوة فوعى أصول الدين وفروعه وتلقى السياسة السمحاء القائمة على قواعد العدل والرحمة من أبيه وجده، فلم يكن للإسلام وللسنة النبوية غيره مع ذلك لم يطمع (عليه السلام) لا بالمُلك ولا بالخلافة ولا المال ولا الجاه، إنّما طلب آبتغاء وجه الله حريةً وحقاً وعدلاً، فلمّا افتقدهما لم يجد بدّاً من التضحية فكان من الخالدين.

طلب الحسين (عليه السلام) حرية يختار المسلمون في جَوّها خليفتهم الجدير بتراث النبي وآله وأصحابه، وطلب حقاً فوق القوة، وعدلاً فوق العصبية القبلية والعواطف الحزبية.

ولكن أنّى للحرية أنْ تسودَ وعلى رأس الحكم حاكم فرض نفسه بالقوة والإرهاق؟

وأنّى للحق أنْ يعلو وعصابة يزيد تعبث في الأرض فساداً؟

وأنّى للعدالة أنْ ترسخ في عهد عادت فيه العصبية القبلية والأنانية الذميمة؟

فلم ير (عليه السلام) إزاء كل ذلك إلا أنْ يهجر مدينة الرسول إلى مكة، ولكنه ما بلغها حتى وجد عصبة يزيد تلاحقه فتأبى إلا أنْ تغتصب منه البيعة ليزيد اغتصاباً. ومَنْ كان مثل الحسين (عليه السلام) شرفاً وديناً وخلقاً لا

يسوغ البيعة لمثل يزيد الذي لم يكن لا في خلقه ولا في سياسته ولا علمه ما يؤهله لحكم المسلمين.

وإذا كان قد رأى (عليه السلام) في البيعة ليزيد إثماً عظيماً [1] فإنّه لم ير في معارضته له مصلحة للمسلمين وقد آثر (عليه السلام) حقن الدماء بالابتعاد عن مواطن قوة يزيد ومكايد عصبته. فانتحى ناحية العراق عندما وجد هجرته إلى مكة غير مجدية نفعاً. وفي أرض العراق دبّرت عصبة يزيد مكايد أخرى فحالت بين الحق وأنصاره. وقاتلت الحسين (عليه السلام) بقوة الشر الماكرة فقابلها بقوة إيمانه بحقه في حريته وحق الأمة بالعدل والمساواة. وقد آسترخص (عليه السلام) دمه الزكي في أرض العراق تاركاً لنا عبرة ودرساً نستمدها من تضحيته الكبرى كلما آنَ لنا نستذكرها في جموعنا الغفيرة المحتشدة في كل مكان من وطننا.

إنّ هذه الذكرى جديرة بأنْ تلهمنا الاتحاد وعدم التفرق وصلابة العقيدة والنضال لأنّه كان (عليه السلام) طالب وحدة صلباً في عقيدته لم تثنه القوة عنها فجعل دمه الزكي ثمناً لها. ثم نجتمع كلنا تحت راية واحدة هي راية

---

(١) لقد بيّن الإمام الحسين (عليه السلام) رأيه في البيعة ليزيد الفجور والخمور في الساعة الأولى التي عرضت عليه البيعة في المدينة من قبل الوليد بن عتبة فقال له: ((أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة. بنا فتح الله وبنا ختم. ويزيد فاسق فاجر شارب الخمر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق والفجور ومثلي لا يبايع مثله))، فبهذه الكلمات أعلن الحسين ثورته على الحكم الأموي الفاسد على جبروته وقسوته. فلم يرض أبو الشهداء في ذلك بل بيّن لهم حقيقة ذلك الذي يريدون أن يجعلوه أميراً على المسلمين وخليفة لهم. وحاشا الحسين (عليه السلام) أنْ يرضى بذلك وينقاد إليه فالقتل أهون عليه من ذلك.

الإسلام التي نشرها الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) جد الحسين الشهيد (عليه السلام)، والإسلام دين التوحيد لا آختلاف في أصوله، أما الاختلاف في الفروع فليس بضارٍّ لأنّه لا بدَّ للمجتهدين من الاختلاف في تفسير النصوص والأشكال والأوضاع الفرعية كلٌ حسب محيطه وظروف تفكيره.

ومأساة الحسين (عليه السلام) هي وسيلة أخرى من وسائل الاتحاد لأننا مجمعون على استنكارها ولعنة يزيد لما جَنَتْ يداه، والدرس الآخر البليغ الذي نتلقّاه من تضحية الحسين (عليه السلام) هو النضال دون الحق، وقد ثبت على مرّ الزمان أنّ البشر لا يستطيع آحتمال الاضطهاد ويأبى إلا أنْ يكون حراً في عقيدته، حراً في تفكيره، حراً في آختيار نظام معيشته، حراً في آختيار حاكميه، لذلك لا تثنه قوة عن التضحية في سبيل هذه الحريات عندما لا يرى سوى التضحية سبيلاً إليها، لذلك كانت حكمة التضحية وأجرها عند الله قوله: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.

ذكرى فاجعة الإباء [1]

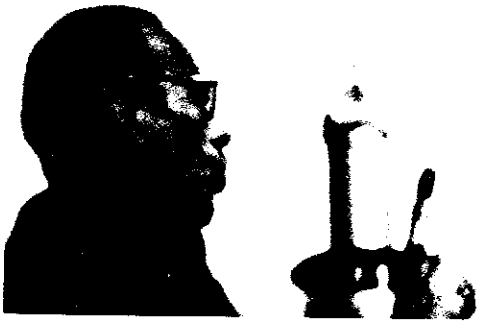

الأستاذ محمد صالح بحر العلوم

بدمِ الشهيدِ تُخط فاجعةُ الإبا ... حقاً بدون دمٍ أبى أنْ يُكتبا
وسجل إثبات الحقوق سطوره ... حمر تعلمنا النضال الأصوبا
والحر إنْ خاف المنية لم ينل ... حرباً بدون ضحية لن تكسبا
ما قيمة النفس التي تنجو ولم ... تنجب لأمَّتها الثناء المنجبا ؟
أغلى النفوس هي التي لم تنهزم ... عن دفع تضحية ولن تتهربا
وأحطّ نفس في الحياة مهانة ... نفس امرء يرضْ الردى متهيبا
ما من يد تزكو بطابع عدلها ... وتقرُّ طائعة أميراً مذنبا
شُلَّت يد ترضى ببيعة ظالم ... طاغ وتخشى أنْ تثور وتغضبا
يا خيرَ مَنْ وطأ الثرى من هاشم ... بعد النبي وحيدر والمجتبى

---

(1) **الأستاذ محمد صالح بحر العلوم**: شاعر مشهور، ولد في النجف الأشرف سنة (١٩٠٨م)، وهو من أسرة علمية عريقة، أنجبت لعديد من الفقهاء والشعراء والأدباء في القرون المتأخرة. ترك ديوان شعرياً يغلب عليه الطابع السياسي والاجتماعي صدرت في مجاميع شعرية وأغلب شعره لم يطبع للآن. صدر له ديوان شعر بعنوان أقباس الثورة عام (١٩٥٩م) وديوان شعر في جزأين مطبوع بعد ذلك التاريخ، ترجم أكثر شعره إلى لغات أجنبية. توفي عام (١٩٩٢م).

وأعزَّ ليث غالـــب في (غالـــب) وأذلَّ غالب أنْ تـــضام وتغلبـــا
تأبى المروءة أنْ تقطعـــك الـــضبا فحشاً وسيف أبيك كان لهـــا أبـــا
ما حال جدك لو رآك ولاحظـــت عيناه شـــيبك بـــالنجيع مخـــضَّبا
لتلاعن الـــرحمن ألـــف (بـــراءة) من عصبة وضعتك فهبـــاً للـــضبا
وجثا يقبِّل منحـــراً مـــن فيـــضه قلب الرسالة والرســـول تـــصبَّباً
لهفي لوجهك وهو شمس فـــضيلة غربت وذكرك مشرق لن يغربـــا
أرخصت نفسك والوجود مـــثمن أزكى يدٍ لك في الوجود وأطيبـــا
فذهبت خـــير ضـــحية لعقيـــدة لولاك أنت لأوشكت أنْ تـــذهبا
وترفعت يدك الكريمة عـــن يـــدٍ لم تتخـــذ غـــير الجريمـــة مأربـــا
شتَّان بـــين يـــد تقـــارع دولـــة تطغى وبين يـــد تقـــارع أكوبـــا
هذي العقيـــدة والعقيـــدة قـــوة ما أنفلَّ صارمها الصقيل ولا نبـــا
يا صارم الحق الـــصريح تـــدارك الدنيا فسيل البغي قد بلغ الـــزبى
بك نستعين على الطغاة ونـــزدري بالنائبـــات ونـــستعيد تـــصلبا
ونقود ركب الحـــق لاســـتقلاله حتما وإنْ تكن المـــشانق مركبـــا
ولنا الشهادة في ســـبيل دفاعنـــا عن حقِّنا كالشهد تحلـــو مـــشربا
فالموت في طلب الكرامـــة منـــهل عذب وميت من يعـــيش معـــذَّبا

رمز الحق والوحدة والإخاء [1]

الأستاذ نجيب الراوي

يوم الحسين في التاريخ يوم الحق. فقد أبى الله إلا أنْ يكون الحق جوهر الحياة الإنسانية والقوة التي توجه كفاءات الناس في حقول الخير والفلاح، وأنْ يكون لهذا الحق حماة وأنصار ينشرونه في الدنيا رغم أنف الظالم، ويقرّونه في الأرض رغم قوى الباطل. لهم من إيمانهم به قوة، ومن الاعتقاد بسموّ مبادئه نصير، وقد كان الإمام الحسين (عليه السلام) والتاريخ يشهد أمام هؤلاء الأنصار، بل كان المثل الأعلى للتضحية دون الحق، بل كان دمه المداد الذي كتب به الدهر تاريخ الحق.

فالإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن طالب ملك أو مفتوناً بسلطان كما يظن البعض على جهل وغيٍّ، إنّما كان فداء الحق الذي وقع عليه اختيار القدر؛ لأنه كان الشخص الذي تتمثل فيه عناصر الإنسانية ومثلها العليا، والشخص الوحيد الذي بقي شجاعا لم يجبن بين المسلمين وقد سلط على رقابهم سيف يزيد، والشخص الذي يقدر بما حباه ربه أنْ يقف بوجه الظلم، ويلقي الحجة على الظالمين فإنْ أجابوه فقد فاز الحق، وإنْ تنكّروا له واعتدوا عليه، فقد أيقظ في الأمة عوامل الثورة والتمرُّد، ونفخ فيها الكفاح والشجاعة وأرشدها إلى مواطن الضعف في حاكميها الطاغين وهذا ما كان، فدم الحسين الذي أريق

---

[1] **الأستاذ نجيب الراوي**: سياسي ومحامٍ عراقي من أسرة علمية عريقة. ولد سنة (١٩٠٣م)، شغل مناصب عديدة في الدولة العراقية وأصبح متصرفاً (محافظاً) لعدد من المحافظات العراقية، وأستوزر أكثر من مرة كما وأنتخب نائباً في البرلمان لأكثر من دورة، وشغل مناصب مهمة في وزارة الخارجية، كما وأنتخب نقيباً للمحامين العراقيين، توفي في التسعينات من القرن الماضي.

في كربلاء هو النور الذي أضاء للمسلمين طريقهم السوي، ومن هنا كان الحسين أعظم مدافع عن الحق في الإسلام بل في الدنيا، ولولاه ولولا إيمانه الذي لم يثبط عزمه وعقيدته التي وطّنت نفسه على التضحية وهو عارف بها منذ البدء لكان الإسلام غير ما عرفناه، وكان الحق وهماً ترددده الأساطير، وليس هذا فقط بل إنَّ تضحيته (عليه السلام) كانت سبباً قوياً في جمع قلوب الناس على رأي واحد، وفي توحيد جهودهم وقواهم للدفاع عن الحق أينما كان وفي كل زمان، فكان بهذا أقوى عامل في وحدة القلوب وأقوى رابطة بين الأقوام، ومن الوحدة يطلع الإخاء والحب والرحمة والحنان والمساهمة في السرّاء والضرّاء وحين الضر[وحين ...] وهكذا جمع الإمام الكريم في شخصه الفذ أسمى صفات الإنسانية، جعلها الناس جيلاً بعد جيل، وقبيلاً أثر قبيل مهما كانت مذاهبهم ومهما كانت طرائفهم، الرموز المقدسة في الحياة، ما إنْ يصلها الإنسان أو يبلغ حدَّها إلا ويبلغ درجة الكمال.

لئن باعد الزمن بيننا وبين يوم الشهيد فقد قرَّبنا منه التاريخ الذي ما برح يعرضه لنا وضَّاءً مشرقاً كله شمم وإباء، ونخوة ونجدة وحمية وتضحية، وأخلاق هاشمية ما بعدها من أخلاق، ولكن إذا كان سلفنا الصالح يكتفي من يوم الإمام بالدمعة الحارة والزفرة الملتهبة وتلاوة سورة الفاتحة فإننا في يومنا هذا غيرنا بالأمس، ويجب أنْ نكون غيرنا بالأمس، نحن اليوم وقد طلعنا على الدنيا في عصر رائده العقل، وعنوانه تحرر الفكر، وعشْنا مع شعوبٍ تأتي كل ساعة بالعجب العجاب من مبتكرات العقل حتى أوشكت أنْ تسيطر على الدنيا بالذرة، يجب علينا أنْ نأخذ من الحسين ويوم الحسين أنفع الدرس، درس الإنسانية الأكبر، وإنَّها لخسارة عظمى إذا لم يستفد منه المسلمون وعلى ضوء هدايته يسيرون، وعندي أول درس يجب أنْ نأخذه هو الاتحاد في الحق على الباطل، وفي الإخاء على التفرقة، وفي الحرية على الاستبداد، وفي الإسلام على

الرأي، فأعظم ما تبلى به الأمة التفرقة وتمييز هذا عن ذاك لمذهب أو جاه أو عنصرية أو رأي.

إنَّ الأمة وحدة متجانسة، كما يشترك جميعها في الواجبات يجب أنْ تتمتع جميعاً في الحقوق، فلا يقدَّم كسول ويظفر بكل شيء؛ لأنَّه آبن الجاه أو الثروة أو النفوذ أو بدافع النعرة المذهبية أو العنصرية، فيكون تقدمه للأمة تأخُّراً، وللعدل الاجتماعي تقهقراً، وللاتحاد صدعاً، ويؤخَّر المُجدُّ النابغ لأنَّه آبن الفقر لا سند له إلا ساعده، ولا معين له إلا ربُّه، فتخسر الأمة فيه العقل والنفع. فإذا كنَّا أمة تشعر بأنها أمة موحَّدة الرأي والهدف، لها أمانٍ مشتركة تسعى لتحقيقها ولها وطن واحد تذود عنه، يجب أنْ تكون خصومتنا لَمَنْ يفرِّقُ بيننا بأية صفةٍ ولأيَّة غايةٍ، ولا شك أننا نناشد قادة الرأي والمثقفين هذه الوحدة.

فليتقوا الله في ضمائرهم، وليتقوا الله في مستقبل أمتهم وليمدُّوا يداً لَمَنْ يستحقها ولمن تستفيد أمته منه، وأنَّه لخجل والله عظيم أنْ نبقى في فرقة نفسية واجتماعية وفكرية وفوق هذا كله ندَّعي أننا أمة، ويجب أنْ نحتلَّ مكاننا تحت الشمس.

وختاما —أيها السادة— إنَّني لأشكر سماحة سيدنا الجليل معالي السيد هبة الدين الحسيني على هذه الفرصة الطيبة التي مكَّن فيها من الإعراب عما في فكره من رأيٍ نحو الإمام العظيم، وعما في نفسه من رغبة صادقة في جمع شتات الأمة ووحدتها لتعش كريمة نقية النفس والضمير، سائلا المولى أنْ يجعل هدف الجميع الاتحاد على الحق والعدل والإنصاف والسلام عليكم.

الذكرى السابعة

١٠ محرم الحرام ١٣٦٦هـ

٥ كانون الأول ١٩٤٦م

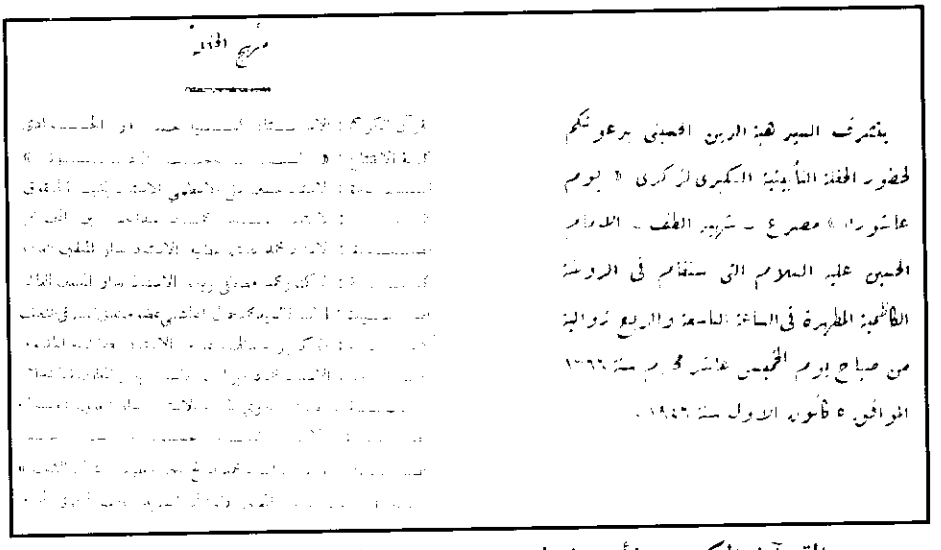

مرسح الافتتاح

يتشرف السيد قهد الزين الحسني بدعوتكم لحضور الحفلة التأبينية الكبرى لذكرى « يوم عاشوراء » مصرع « شهيد الطف » الامام الحسين عليه السلام التي ستقام في الروضة الكاظمية المطهرة في الساعة الخامسة والربع زوالية من صباح يوم الخميس عاشر محرم سنة ١٣٦٦ الموافق ٥ تشرين الاول سنة ١٩٤٦ .

- القرآن الكريم: الأستاذ السيد حيـــدر الجوادي.
- كلمة الافتتاح: لصاحب الدعوة.
- قصيـــــــدة: الأستاذ حسين علي الأعظمي الأستاذ بكلية الحقوق.
- كلمـــــــــة: الأستاذ محمد عبد الحسين المحامي.
- قصيـــــــدة: الأستاذ محمد هاشم عطية الأستاذ بدار المعلمين العالية.
- كلمـــــــــة: الدكتور محمد مصطفى زيـــاده الأستاذ بدار المعلمين العالية.
- قصيدة: الأستاذ السيد محمد جمـــال الهاشمي عضو منتدى النشر في النجف.
- كلمـــــــــة: الدكتور عبد المجيد عباس الأستاذ بكلية الحقوق.
- قصيـــــــدة: الأستاذ محمود إبراهيم الأستاذ بدار المعلمين الابتدائية.
- كلمـــــــــة: الأستاذ بدوي أحمد طبانه الأستاذ بدار المعلمين العالية.
- قصيـــــــدة: الأستاذ السيد حسين بستانه.
- قصيدة: الأستاذ السيد محمد صالح بحر العلوم "شاعر العرب".
- كلمة الختام: صاحب المعالي الأستاذ السيد نجيب الراوي المحامي.

الكلمة الافتتاحية

بآسمه الكريم أفتتح هذه الـذكرى الـسابعة [1].. مصلياً على صاحب الرسالة .. ومعزياً تلك الروح القدسية .. بسبطه وريحانته .. سيد شباب أهـل الجنة .. أبي عبد الله الحسين (عليه الـسلام) .. صريع الإباء.. وشهيد الحق .. وضحية الفـضيلة وقربان الواجب .. معزياً سيد الكائنـات بالمثـل الأعلى لروح الفضيلة، التي تمثلت في خُلُقِ الحسين (عليه السلام) .. ومثال العقيدة الثابتة .. التي تجـسَّمت في وقفتـه (عليـه السلام).. وفي مثل ظهيرة هذا اليوم .. مفضلاً الموت لحياة الـدين.. والعـدم لإحقاق الحق .. وآثر الفناء لإبقاء كلمة التوحيد، فخلَّد آسمه خلود الحق، وخلد في الوجود خلود التوحيد.

أجل نقف والعالم الإسلامي أجمع هذا اليوم، وقفة خاشع متهيب لعظـم المصيبة التي حلّت ببيت النبوة، وهول المصاب الذي أصاب كبد الزهراء، وقرة عينها، وفؤاد حيدرة، وروح المصطفى من عظيم الأسى، وجسيم الألم، ما آسْوَدَّ

---

[1] إنَّ مناسبة عاشوراء هذا العام قد أقيمت في اليوم الحادي عشر من محرم وذلـك بـسبب الأمطار الغزيرة منذ اليوم التاسع من محرم، إذ آرتبكت الطرق وماجت الـشوارع بمياه الأمطار، فلم يجد مؤسس الاحتفال سماحة السيد هبة الدين بُدّاً من الاتصال بمديرية الأنواء الجوية لمعرفة يوم غد، فكان الإعلام يشير إلى بقاء السحب ونزول المطـر فقـرر تأجيـل الاحتفال إلى اليوم الحادي عشر الذي كان أزهر يوم طلعت فيه الشمس وخففـت مـن وطأة البرد والرطوبة، وقد قام مدير الإذاعة آنذاك الأستاذ السيد عبد الجبار الأمـين نقـل الاحتفال إلى دار الإذاعة ليستمع العالم له.

لها التاريخ وهو كظيم، والتي أظهرت للملأ صورة للوحشية البشرية، كيف تطفح للوجود في فترات من الزمن تربأ عن الإتيان بمثلها ضواري الوحوش.

ولكن شهيد الطفوف، تقبَّلها بقلب ملؤه الإيمان، وفضَّلها على حياة الهوان في ظلال جيوش أمية، وشقَّ عليه وهو حفيد صاحب الرسالة أنْ يصافح بقايا السيوف من بدر وأحد، وروح الرسالة بين جنبيه، وعزة الرسول ملؤ قلبه، فيعطيهم بيده إعطاء الذليل أو يقر لهم إقرار العبيد، لا يكون والله ذلك، فلا يؤثر طاعة اللئآم على مصارع الكرام، لذلك، ثأر للحق المهضوم ثورة الأبطال، وهو وحيد فريد، دونما آحتفال بما للعدو من عدة وعديد، فسجَّل لنفسه بهذه التضحية المجيدة الصفحة الخالدة في التاريخ، يبلى الزمان ولا تبلى إلى الأبد، وترك لها دويها المستمر يرنُّ في أذن الطغاة كأقوى رعيد بأنَّ يوم المظلوم على الظالم أشدُّ من يوم الظالم على المظلوم، فأيقظ بهذه الوثبة ضعاف الشعور وأحيى منسيات الشعائر، وأماد صرح ذلك الحكم الجائر الذي تجسَّم في شخص يزيد وبطانته وفي ملوك أمية وأقطابها ما جعلهم سبَّة الدهر وسخطة الأجيال، وجعل دمه الزكي شعلة وقَّادة تسطع في جبين التاريخ لتهدي رسل إصلاح العالم وأبطال الأمم مسلك النهوض وكيفية الصمود.

أيها الحفل الكريم ..

ليس المقام مقام شرح وإسهاب .. وإنما مجرد إظهار الشعور عمَّا في القلوب ازاء هذه الفاجعة الأليمة من تأثيرٍ، وعمَّا ينبغي أن ننقي من هذه النهضة الكريمة من درسٍ واعتبار، وإنني لأهيب بالشباب أجمع، باعتباره مناط الأمل ومعقد الرجاء أنْ يقتدي بسيده العظيم، متَّخذاً من رسالته راية وقبساً، لإقامة دعائم الفضيلة التي آنهارت ولم يبق لها اطلال، وإعادة خلال كرائم الأخلاق التي شرفت على الزوال وآذنت للمغيب، وتلك هي رسالة الشباب وليس غير في هذا الظرف العصيب.

وإنني إذ أختم كلمتي هذه شاكراً حضرات الحضّار الكرام وحضرات المحاضرين الأكارم على تفضّلهم بالحضور أو بالتحضير لهذا الحفل المقدس، أشكر الله المتعال على هذا التوفيق المتوال، مبتهلا إليه أنْ يجعلها مشرقة الجانب، عزيزة الشأن، وأنْ يديمها خالدة الذكر خلود الدهر، مكللاً بعونه المعهود، وتوفيقه المُطّرد لتؤتي أكلها كل عام على أحسن ما يرام، وإنّه لسميع مجيب.

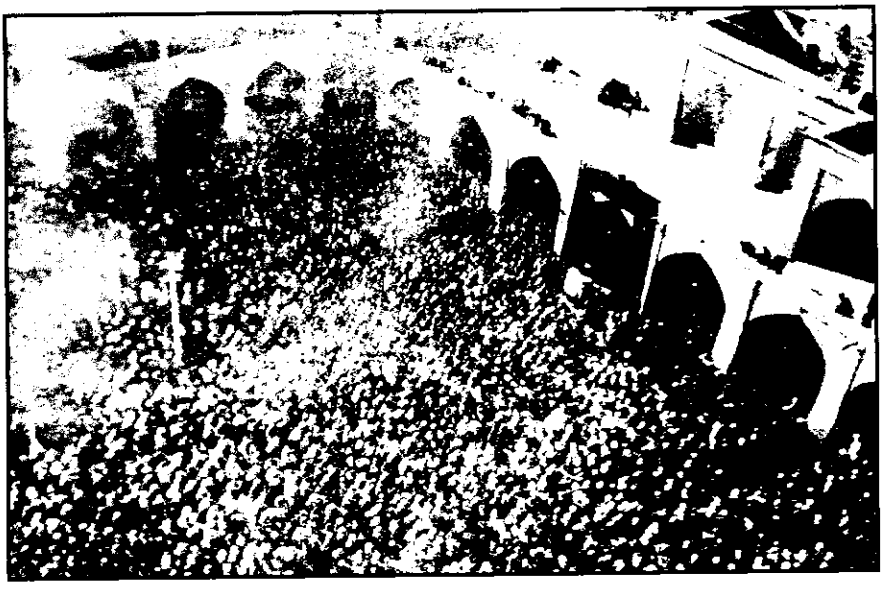

جانب من الاحتفال السنوي الذي يحضره الآلاف

في يوم عاشوراء

الشهيد

نظمتُ وما غيرَ المناحاتِ لي شعرُ ... له من دمي شطرٌ ومن أدمعي شطرُ
نظمت دم الأحرار فيهم قصيدة ... تنوح بها الدنيا ويبكي بها الدهر
نظمت دم الأبرار من آل هاشم ... إذا ما جرى والطف من دمهم بحر
نظمت دموع الهاشميات نادباً ... بدمع له مد وليس له جزر
فتى هاشمي ثار حين تعطلتْ ... شريعته الغراء واستفحل الشر
بمملكة فيها يزيد خليفة ... له النهي دون الهاشميين والأمر
أقاموا له عرش الخلافة بالظبى ... وليس له فيها وفي أمرها خبر
قد آغتصبوها من ذويها وما لهم ... بفعلتهم إلا أباطيلهم عذر
وإنَّ الذي يبني على الظلم يوما فإنَّه ... على جرف هارٍ ولن ينفع النصر
يزيد طغى في الأرض حتى تزلزلت ... بطغيانه وآنْهَدَّ من ظلمه الصبر
وعاث فساداً في البلاد وأهلها ... فمادَتْ وعمَّ الناس في حكمه الجور
قضى دهره بين الخدينات والطلا ... فليس له إلا الخدينات والخمر
تحيط به في المنكرات عصابة ... لها وله في كل مأثمة فخر
أيرضى زعيم الهاشميين أنْ يرى ... يزيداً زعيم الناس وهو فتى غر
أيرضى إمام الحق والدين أنْ يرى ... عدوَّ الهدى والدين في يده الأمر

أيرضى يزيداً أنْ يكون خليفة ... وقد ضج من طاغوته الدين والذكر
يريدون منه أنْ يبايع فاجراً ... وفي بيعة الفجَّار لو علموا فجر
أبى بيعة الباغي وخفَّ لحربه ... بآل لهم في النصر آماله الغر
أتى الكوفة الحمراء ليثاً محرراً ... وفي الكوفة الحمراء ينتظر النصر
هنالك أنصاره دعوه فجاءهم ... بقلب شجاع لا يدخله ذعر
ولكن هي الأموال تعبث بالنهى ... وليس لها حكم إذا حكم التبر
فخانوا عهوداً أبرموها ولم يكن ... له منهم إلا الخصومة والغدر
أحاطوا به يرمونه بنبالهم ... وفي ظهره بيض وفي صدره سمر
وقد منعوه الماء وهو أسيرهم ... فضاقَتْ به الدنيا وضاق به الأسر
يرى النهر والأطفال يبكون حوله ... عطاشى وما غير السراب لهم نهر
قد اضطرمت أكبادهم فتساقطوا ... على الأرض لا حول لديهم ولا صبر
وجفَّتْ ثدي المرضعات من الظما ... وأصبحن في عسر يضيق به العسر
ينادين قوماً لا تلين قلوبهم ... وقد لانَ لو نادينَ صمَّاءه الصخر
وهل يرتجى ماء بقفر عدوهم ... ألا ليت لا كان العدو ولا القفر
أبٌ في يديه طفله جاء يستقي ... له الماء إذا أودى بمهجته المجر
رضيعٌ كمثل الطير يخفق قلبه ... فما رحموا الطفل الرضيع وما بروا
سقوه دماً من طعنة في وريده ... فخر ذبيحاً لا وريد ولا نحر
أبٌ في يديه طفله يذبحونه ... فهل لهمو فيه وفي طفله وتر
وهل يقتل الطفل الرضيع بشرعهم ... فإنْ كان هذا شرعهم فهو الكفر
أبٌ رفع الطفل الذبيح إلى السما ... ليعلن في آفاقها دمه الطهر
وأبٌ غريقاً في دماء رضيعه ... تمجُّ دماً منه الحشاشة والثغر
فدوَّى صراخ الأم تلقى وليدها ... ذبيحاً فلا رأس عليه ولا شعر
تقبَّله من جرحه وتضمه ... إلى قلبها والقلب مستعر جمر

تناجي الدم المسفوك وهو وليدها ... حنقاً ولا قلب لديها ولا فكر
ورددت الآفاق صوت صراخها ... وفي أذن الباغين عن سمعه وقر
وهبّت صقور الهاشميين للوغى ... إذا ما هوى صقر تقدمه صقر
إلى أنْ هوى الليث الهصور مضرجاً ... على الأرض لا فر لديه ولا كر
فتى أغرقته في الدماء جروحه ... وهدَّ قواه الضرب والطعن والنحر
وما تركوه وهو يلفظ روحه ... فقد ذبحوه واستبدَّ به شمر
وداسوا على صدر الذبيح بخيلهم ... وأرجلهم فاندك وانخسف الصدر
هنالك قامت في الخيام مناحة ... وشبَّت بها النيران وانهتك الستر
ودوى صراخ الهاشميات في السما ... فناحت عليهن الملائكة الغر
مشين أسارى خلف رأس معلقٍ ... على الرمح لا وعي لهن ولا صبر
ينحْنَ على ما حلَّ فيهن من ردى ... بقفراء لا أهل لهن ولا خدر
عليهن من طهر العفاف مضارب ... لهن دم الأحرار أردية حمر
قد اضطرمت أكبادهن من الأسى ... وحلَّ بهنَّ الموت والرعب والذعر
سبايا وهل تسبى بنات محمد ... وهن بتاج المجد أنجمه الزهر
شهيد العلى ما أنت ميت وإنما ... يموت الذي يبلى وليس له ذكر
وما دمك المسفوك إلا قيامة ... لها كل عام يوم عاشوره حشر
وما دمك المسفوك إلا رسالة ... مخلدة لم يخل من ذكرها عصر
وما دمك المسفوك إلا تحرر ... لدنيا طغت فيها الخديعة والختر
وثورة إيمان على ظلم عصبة ... إطاعتها شر وعصيانها خير
وهدم لبنيان على الظلم قائم ... بناه الهوى والكيد والحقد والغدر
فأين الطغاة المعتدون وما بنوا ... على المكر من حكم وهل بقي المكر
وأين قصور الظالمين فقد مضى ... بها وبأهليها الجبابرة الجور
يزيد وهو فيها خليفة ... وهل ليزيد في خلافته فخر

لقد غضب الـــدنيا ولم يـــدر أنَّـــهُ ... إذا مات من دنياه لـــيس لـــه قـــبر
ولم يـــدر أنَّ الملـــك عـــاد لأهلـــه ... وعادت لهم فيـــه الخلافـــة والأمـــر
وأصـــبح تـــاج الهـــاشميين زاهـــراً ... ببغـــداد أو عمّان بكـــاؤه النـــصر
وإنَّـــكَ حيٌّ في بنـــــيك مخـــــلد ... وباق مع الأجيال ما بقـــي الـــدهر

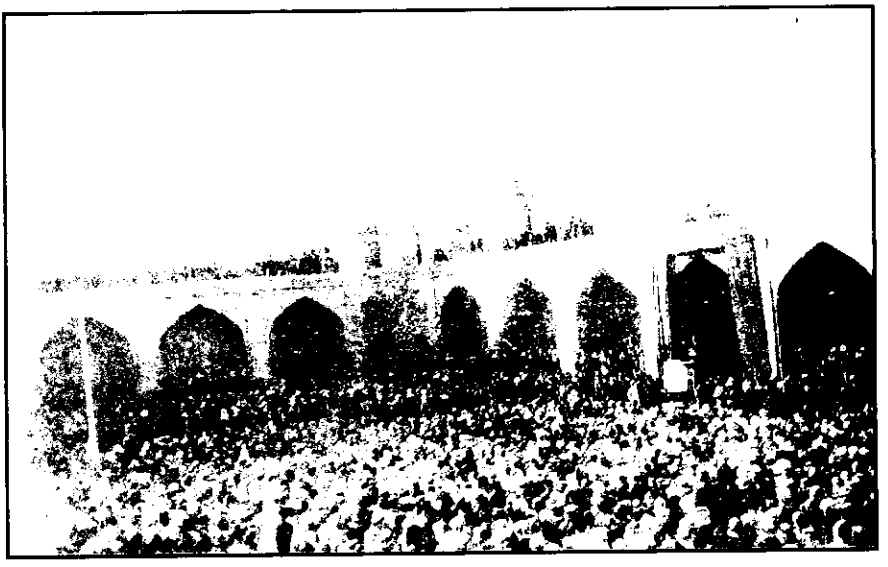

الأستاذ محمد عبد الحسين

الحسين مدرسة

ما أروع هذه الذكرى !

وما أعظمها معنى ومغزى ذكرى أحياها السلف الصالح منذ القدم، وسيظل يحييها الخلف ما شاء الله أنْ تبقى حيَّة. فالحسين مدرسة شعَّتْ أنوارها فأضاءت الأجيال وشاعت تعاليمها. فأخذ بها المسلمون وتواصى بها المؤمنون. وقف الحسين في كربلاء فوقف معه الإيمان كله في وجه طغمة مر البشر يحدوها الشرك كله، ويقودها شعور بالحزازات القبلية، ظلَّت تتآكل في نفوس آل أمية منذ غزوة أحد وفتح مكة ..

فالحسين مدرسة من تعاليمها أنّ الضعف لا يعيق المظلوم من مقاومة الظالمين، مهما بلغوا من عدة وعدد. فإنّ الله قد تكفل علو الحق وسقوط الباطل، وإنّ الثورة الدموية سبيل يؤدي إلى الله ما دام هذا السبيل مضاء بنور الحق، معبَّداً بالإيمان. وإنّ قيمة الإنسان في الحياة تساوي ما يرخصه ويبذله في سبيل الله من نفس ونفيس، وإنّ الإنسانية لا تسعد دون أنْ تتحلى بالفضائل والمكارم، وإنَّ من أفضل الفضائل وأسماها أنْ يبذل الإنسان ماله وولده وأهله ثم يضحّي بنفسه والجود بالنفس أقصى غاية الجود.

هذه التعاليم التي لم تكتب بمداد أسود ولم تخط فوق قرطاس. هذه التعاليم التي لم تلق من فوق المنابر ولم توضع في قوالب من الكلم الجذاب. هذه التعاليم التي كتبت بالدماء الزكية، وبالدموع النقية وبالنفوس الطاهرة البريئة، أتت أُكُلها وأخرجت ثمرها بعد ردح من الزمن ليس بالطويل، هذه التعاليم هي التي عصفت في وجه الدولتين الأموية والعباسية، وبعثت سلسلة من الثورات أخذت بعضها بأعقاب بعض وارتفعت ألويتها الحمراء في كل قطر وفي كل مكان، وأقضت مضاجع الخلفاء والأمراء وحرمتهم لذة الذكرى. ألوية حمراء رفعها

سادة من أحفاد علي وحسين، من زيد بن علي ويحيى كله، ويقودها شعور بالحزازات القبلية، ظلّت تتآكل في نفوس آل أمية منذ غزوة أحد آبنه، وعبد الله بن الحسن المثنى، وإبراهيم أحمر العينين وإسماعيل ومحمد وعلي أحفاد الحسن المثنى وغيرهم من المغاوير، من أولئك الذين خاضوا المعارك بعد المعارك وشهدوا من الشدائد ما يشيب المفارق، وهم لم يسكبوا دمعاً لقتيل، ولم ينظموا القصيد في رثاء شهيد، بل كان قائلهم إذا أراد الرثاء يقول:

سأبكيكَ بالبيضَ الرقاقِ وبالقنا ... فإنَّ بها ما يدركُ الطالبُ الوترا
ولستُ كمَنْ يبكي أخاهُ بعبرةٍ ... يعصرُها من ماءِ مقلتهِ عصرا
فإنَّا أناسٌ لا تفيضُ دموعنا ... على هالكٍ منَّا وإنْ قصمَ الظهرا

هؤلاء السادة النجب من أحفاد علي والحسين، تسابقوا إلى ساحات الشرف والفخار، وكان شعارهم (حي على خير العمل) فبذلوا مهجهم، وأسالوا دماءهم، وقدَّموا أرواحهم قرباناً لوجه الله، وفي سبيل مرضاته، وكانوا كالعواصف في وجه أولئك الظلمة العتاة، لم يرهبهم الوعيد، ولم يكسر عزائمهم الموت الزؤام، فذهبوا شهداء بعضهم في إثر بعض هذه السلسلة العلوية من الشهداء، كانت مفزعاً للمظلومين وملجأ للخائفين، وكانت أعلامهم تخفق فوق أولئك الذي نذروا أنفسهم لله، وأعتقوها من الدنيا وحرَّروها من الشهوات، وانطلقوا ينشدون الحرية بلغَ ثمنها ما بلغ، فكانت الشهادة ثمنها المحتوم.

ولقد كانت هذه الثورات عاملاً من عوامل الضغط على السلطات الحاكمة لتعود إلى حكم الله وتتنكب سبيل الظلم والتعسف، وأمسى أحفاد علي والحسين حراساً لدين الله قوَّاماً عليه، وأصبح المسلمون يلجؤون إليهم في الشدائد، ويفزعون عند المصائب.

تلك هي أيها السادة أثر المدرسة الحسينية التي أنشأها أبو عبد الله في العاشر من محرم، والتي أقامها فوق الأشلاء والجماجم. تلك هي أيها الناس أثر تعاليم الحسين التي خطّها بدمائه الطاهرة ورواها بدموع أهل بيته الأبرار. [1] **تلك هي المدرسة التي ظلّت أنوارها طيلة ثلاثة عشر قرناً من الزمن، تنشر تعاليمها في البلاد القصيَّة، وتدخل في كل بيت وكل كوخ، بل هي شعلة الحق التي شاء الله أنْ تظل متقدة، تبعث النور والنار للأجيال، ما تعاقبت العصور وكرَّت الدهور.**

---

[1] لقد أججي مقتل الحسين (عليه السلام) روح البطولة والإباء لدى المسلمين وأثار قلوبهم بنيران تلك الدماء الزاكيات التي استطاعت أنْ تهزّ عرش الدولة الأموية إلى حين هلاكها، فقد ثارت بعد يوم الطف الخالد عدة ثورات ضد أولئك الظالمين المجرمين فكان منها:

١- **ثورة التوابين:** وهي أول رد فعل لقتل الحسين (عليه السلام) في الكوفة، حيث تلاقت الشيعة بالندم ورأت أنها قد أخطأت خطأً كبيراً بدعاء الحسين إلى النصرة وتركهم إجابته ونصرته، ورأوا أنّه لا يغسل عارهم إلا بأخذ الثأر من قتلته ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة منهم سليمان الخزاعي..

٢- **ثورة المدينة:** فإنه قد كان السبب فيها أنّ عثمان بن محمد بن أبي سفيان والي المدينة أرسل إلى يزيد وفداً من أهلها فيهم عبد الله بن حنظلة الأنصاري غسيل الملائكة .. فلمّا قدم أولئك النفر المدينة قاموا في أهل المدينة وأظهروا شتم يزيد وعيبه، وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويضرب بالطنابير ويعزف عنده القيان ويلعب بالكلاب..

٣- **ثورة المختار الثقفي:** في سنة ست وستين للهجرة ثار المختار بن أبي عبيدة الثقفي بالعراق طالباً ثأر الحسين .. حفز المختار عمى التعجيل بتتبع قتلة الحسين وآله في كربلاء وقتلهم .. ولم يفت من زعمائهم أحد ..

٤- **ثورة مطرف بن المغيرة:** سنة (٧٧هـ) ضد الحجاج بن يوسف الثقفي.

٥- **ثورة آبن الأشعث:** سنة (٨١هـ) أيضاً ضد الحجاج بن يوسف الثقفي.

٦- **ثورة زيد بن علي بن الحسين:** سنة (١٢١هـ) وغيرها من الثورات التي تلت يوم الطف الخالد.

ألا فاذكروا يوم الحسين [1]

الأستاذ محمد هاشم عطية

سما فوق مسرى النجم محتده الأسمى ... وحيَّرَ في آثاره النثر والنظما
وأرمد أجفان العلا من طلابه ... معاقد مجد توهنُ العزم والحزما
وجارته هوج الريح تبغيه ظلة ... فما أدركت شاؤوا ولا بلغت مرمى
وأسرى الجياد القود لا لحزن سافها ... ولا الهضب تقري من سنابكها الصما
ركاب بأجواز الفلاة رمت بها ... عزيمة حر إنْ رمى قرنه أصمى
حسين ومِنْ مثل الحسين وإنَّهُ ... لمن نبعة الوحي المقدس إذ يسمى
أبوه علي نافح الشرك قبله ... ورد على أعقابه الجور والظلما
بناها فأعلى والسوابق ترتمي ... بأبطال بدر دونها تعلك اللجما
وصبحها هيجاء من حيث شمّرتْ ... فأنسى الجبان الحرب والبطل القرما

---

[1] **الأستاذ محمد هاشم عطية**: من كبار أساتذة اللغة العربية بدار العلوم وجامعة فؤاد الأول في القاهرة وهو مؤلف كتاب الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ويعد من أهم وأوسع الكتب والمصادر في هذا الباب، وقد انتدب للتدريس في دار المعلمين العالية ببغداد في أربعينيات القرن الماضي، زار مكتبة الخواندين العامة وسجل كلمته عنها في سجلها نقتبس منها: " تشرفنا بمجلس الإمام الجليل هبة الدين الشهرستاني واستمعنا إلى حديثه الفياض عن عظمة الحسين وجده التاريخي ... " توفي عام (١٩٥٣م).

وزلزل صرح الشرك منه بعزمة ... وحدّ حسام يفلق الهامَ والعظما
فصار له ذاك الفخار الذي به ... علت شوكة الإسلام دون الورى قدما
ولم يخشَ يوم الغار أنْ أرصدوا له ... على الحتف سيفا أو يريشوا له سهما
فقام وفي برديه أنوار غرة ... يكاد لدى إشراقها يبصر الأعمى
فلمّا رأوه عاينوا الموت جاثما ... فطاروا شعاعاً لم يجد له عزما
وقالوا: علي سله الله صارما ... ليوسع دار الكفر من بأسه هدما
وعادوا فصكّوا بالأكف وجوههم ... وما كسبوا إلا المذلة والرغما
علي بناه الله أكرم ما بنى ... وعلّمه من فضله العلم والحلما
وصي الرسول المصطفى وآبن عم ... تخصص بالإحسان منه وقد عما
حوى بالحسين الحمد والمجد والندى ... ونور الهدى والبأس والحسب الضخما
ولكنَّ قوما تبَّرَ الله سعيهم ... أرادوا له حربا وكان له سلما
فأخفوا دبيب الكيد عنه وجرَّدوا ... كتائب تستقي الماء إذا تظمى
فلما رأى أنْ لا مقام وإنها ... لنفس الأبي الحر لا تحمل الضيما
تيمم من أرض الفراتين مزجيا ... قلائص لم يعرفنَ في دوِّها وسما
عليهن من آل الرسول عصابة ... تدانى عليها من يمانية رقما
كواكب حول آبن الرسول إذا اعتزوا ... توسمته من بينهم قمرا تما
ومنْ مثله في الناس أكرم والدا ... ومن هي كالزهراء فاطمة أما ؟
مشى ركبه لو تعلم البيد أنه ال ... حسين لعلت منْ مواطئه لثما
كما مسحتْ ركن الحطيم يد ابنه ... فكاد آشتياقا يمسك الراحة العظمى
فألقى على الطف الرحال وما درى ... بأنَّ القضاء الحتم في سبطه حما
وإنَّ حشاشات وأشلاء صبية ... تمزَّق فيه أو ببارقه ترمى
فيا بؤس يوم الطف لم يبق مشرق ... ولا مغرب لم يسقه الحزن والهما
ولا بقعة إلا مضرجة دما ... ولا قلب إلا وهو منفطر يدمى

ومالَ الضحى بالشمس فيه وبدلت ... من النور في الآفاق أردية سحما
لمستشهد في كربلاء زهتْ به ... مفاخر عدنان لخير الورى ينمى
لا فضلَ من لبَّى وأكرم مَنْ سعى ... وأطهر من ضمَّ الحجيج ومن أَمَّا
فشلت يمين أيتمت من بناته ... عقائل لم يعرفن من قبله اليتما
من الخفرات البيض ما ذقنَ ساعة ... هوانا ولا بؤسا رأينَ ولا عدما
رأها الفيافي في سادرات وما رعوا ... لهنّ ذماما لا ولاعرفوا رحما
عتاقا على الأقتاب يخمشن أوجها ... ملوحة تشكو بأعينها السقما
وفيهن مرنان النجيب تولهت ... فأنحت بكفّيها على خدها لطما
إذا رجعت منها الحنين تقطَّعتْ ... نياط وهزَّتْ من قواعدها الشما
أسيرة أو شاب قدام جلودهم ... حشين فلم يبقين لؤما ولا شؤما
عصائب كفر لابن ميسون إنهم ... سيصلون نارا حرها يسلخ الادما
تكبّ على أذقانه كل فاحش ... تعاطى الخنا والغدر والعار والاثما
ألا فاذكروا يوم الحسين وأمطروا ... على قبره من فيض أدمعكم سجما
ولا تسألوا السقيا من السحب أنّها ... لتسقى إذا مرَّتْ به الغدق الجما
وفوق الضفاف الخضر في مصرمرقد ... ترى لجلال الله فوق اسمه وسما
تحج لمغناه البلاد وإنّها ... لتهوى لمثواه التراب وما ضما
وتبكي له شجوا ومَنْ يلك قلبه ... بآل رسول الله معتصما يحمى
ومَنْ يلك مثلي بالحسين متيما ... فلا عجب أنْ يحرز النصر والغنما
مناط مثوبات ومهبط حكمة ... وكنز تقي تمت به وله النعمى

الدكتور محمد مصطفى زياده

الحسين في التاريخ [1]

أيها الجمع الكريم، والله سبحانه وتعالى في سمائه، والناس في أقطار الشرق والغرب، والتاريخ في الكتب العربية والأجنبية، والعقول في رؤوس أصحابها – كل ذلك يشهد لكم بهذه الصفة التي اتصف بها القرآن الكريم، والنبي الكريم.

تلك الشهادة لكم ترجعُ إلى تخليدكم مصرع الحسين، وإلى إحيائكم للمبادىء السامية التي خرجت مرفوعة الرأس يوم كربلاء والطفوف. إنّي تعلمتُ من التاريخ أنَّ الحق يعلو دائماً ولا يُعلى عليه أبداً، والفكرة الطيبة لا تموت ولا تزهق بل تبقى حية سواء خفيت تحت ضغط غاشم، أو أزهقت تحت استبداد طارىء، والدولة الأموية وكذلك العباسية وكذلك العثمانية عملت كلها على إخماد فكرة تمجيد الحسين وإحياء ذكرى مصرعه الأسيف، ومع هذا كله بقيت الفكرة لما فيها من الحق وما فيها من معان رفيعة، وها أنتم بجمعكم الكريم هذا تبرهنون على ما أقول في وصفكم وفي وصف مصرع الحسين، وقد شهدت بعض ليالي العزاء فامتلأت إعجاباً بمحافظتكم على تلك المعاني الرفيعة.

إنَّ الحسين لم يقم قومته الخالدة في سبيل منفعة، ولم ينتقل من المدينة إلى مكة في سبيل بيعة والسلام، ولم يقصد إلى العراق حُبّاً في شهرة، ولم يرفض

---

[1] **الدكتور محمد مصطفى زياده**: مؤرخ ومحقق مشهور وكبير الأساتذة المصريين في العراق، أستاذ التاريخ العام بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول بالقاهرة، انتدب للعمل في مجال التعليم في العراق منتصف الأربعينيات من القرن الماضي.

البيعة ليزيد جرياً وراء مصلحة ذاتية عاجلة أو آجلة، لو كان الأمر كذلك لبقى الحسين بمكة مثلاً سنة ستين للهجرة ولشهد الحج تلك السنة ولدعا الناس إلى ما يزعمه له البعض من خلافة عادية أو لسمعٍ لبعض نصائحه حين أشاروا عليه بالبقاء حيث هو أو الرحيل إلى اليمن.

الحقيقة إنَّه أراد ما هو أسمى وأعظم من ذلك كله، حتى إذا كانت كربلاء وقضي الأمر بات الحسين مع الخالدين في الدنيا والآخرة.

إيهٍ أيتها السنة الستين من الهجرة !

إيهٍ أيها اليوم العاشر من الشهر المحرم من السنة الواحدة والستين من الهجرة.

أراد الحسين أنْ يأوي إلى الكوفة معقل أبيه، ليجعل منها معقلاً للمبادىء السامية التي نادى بها طوال عمره، وموئلاً للوحدة الإسلامية التي تمنَّاها للمسلمين.

ولعمري إنَّ خوف يزيد وآبن زياد من مقدم الحسين إلى العراق بالذات، وإنَّ إلحاح شمر ابن ذي الجوشن في التعجيل بالقضاء على الحسين، كل ذلك دليل صدق على عزيمة الحسين وإيمانه، وبرهان على شجاعته وإخلاصه، وإقباله على ركوب الأخطار في سبيل المبدأ الذي تمنَّى تحقيقه على يديه، فلو كان في مسير الحسين إلى العراق خطر قليل على الدولة الأموية لما أقبل أولياء السوء بعضهم على بعض يتآمرون ويتظافرون على قتل الحسين أشنع قتلة.

والمؤرخ لا يستطيع أنْ يرى نتيجة للحوادث السابقة لكربلاء إلا النتيجة التي انتهت إليها تلك المأساة.

الحسين هو آبن النبي كما قال النبي "صلوات الله عليه وعلى آله"، والحسين هو وأخوه سيدا شباب الجنة، والحسين معدن الطهر والعفاف والفروسية الرياضية والوفاء والشجاعة والإخلاص والصراحة.

هذا هو الحسين في بعض صفاته الواضحة، ويريده يزيد بن معاوية على البيعة له للخلافة على المسلمين وهو المتهور العنيف الفظُّ الغليظ الطبع، خليل الندامة والقرَّادين والفهَّادين، المتواني عن العظائم والمصالح العامة بشهادة أبيه، الفرق الشاسع وأيم الله، والواقع أنّه لا مقارنة بينهما إذ كيف يستوي الخبيث والطيب ؟

أو كيف يتشابه الظلام والنور ؟

أو يتكافأ الحنظل والشهد ؟

أو كيف يبايع ليزيد ؟!

الحقيقة إنَّ تحكُّم النعرة ونكد الدنيا وعماية الشهوات الجاهلية هي التي ألقَتْ بنور الحسين أمام ظلمة يزيد، وتشاء الأقدار وعلمها عند الله أنْ ينتهي الأمر بمصرع الحسين على يد أسوء خلق الله، بل تحت أرجل أسوأ خلق الله، ومع هذا فلم ينتصر يزيد وحاشا أنْ تنتصر صفاته النكراء، إنما كان الانتصار للحسين الشهيد وآية ذلك جمعكم الكريم اليوم، هذا هو حكم التاريخ لا عوج فيه ولا أمتا.

هل أدلُّكم على شيء من التاريخ لتعرفوا من كان المنتصر المنصور، ومن كان المنهزم المقهور في كربلاء ؟

مات الحسين ميتة الأبطال، واستشهد في سبيل المبدأ الإسلامي والوحدة الإسلامية، وظل من يوم مصرعه تحبوه التحيات والصلوات على روحه الطاهرة، ومات يزيد ولَمّا يتجاوز عمره السابعة والثلاثين، بعد أنْ مرض بذات الجنب بسبب إصابة كبده من إدمان الشراب، والإفراط في كل السيئات، وظل منذ وفاته لا يذكره الناس والتاريخ إلا بالشر والفحش أبد الآبدين، والذكر بالشر والسوء هو أقصى ما حصل عليه يزيد من التاريخ، ولكن ...أما كان ليزيد أنْ يرجع عن غيه، وأنْ يتزل عن بعض ما جناه عليه أبوه معاوية عندما

زرع الضغينة والفتنة في قلبه باستجلاب البيعة له بالرشوة والوعيد، مع وجود من كان أحق منه بخلافة المسلمين وبيعتهم ألف مرة.

الحقيقة إنه لم يكن في مقدور يزيد أنْ يرجع عن الباطل إلى الحق، وما شاء أنْ يقوم بشيء من ذلك، ولو شاء ما عرف، فإنَّ السلطان يعمي ويصم والدنيا متاع الغرور وكان يزيد كما أثبت التاريخ صنيعة السلطان والدنيا ووليد الخداع والحيلة من أجل المنفعة الذاتية، ولو كان في ذلك خراب المسلمين والوحدة الإسلامية، ثم إنَّ يزيد كان وريث بني أمية وعصبياتهم.

وهل أدلُّ على ذلك من تاريخ بني أمية قبل الإسلام وبعده ؟ لقد أضطهدوا بيت الرسول قبل الإسلام وكان حرياً بتلك الأسرة أنْ تنزل لبيت الرسول عن كل ما هو جدير ببيت الرسول وحده، وذلك بعد أنْ أسلم أفرادها وصاروا من زمرة المسلمين؛ لأنَّه لم يعد لأحد من بني أمية أو غيرهم شرف يسامت شرف البيت النبوي بعد الإسلام، وهنا موضع العجب المريب على أنْ الحقيقة لا تدعو إلى العجب، وإنَّما تدعو إلى الأسى والكراهية، وهي أنَّ الأمويين لم يتنازلوا عن أدعاءاتهم القديمة ومناوراتهم البغيضة، ولم ينسوا صفاتهم التجارية القائمة على الربح المادي في كل صفقة، والمنفعة العاجلة والزخرف في كل مناسبة، ولذا تعامى يزيد عن مصلحة الدولة الإسلامية وطعن مبادىء التضحية والإخلاص، بعد أنْ ضرب بها عرض الحائط ولذا كان يزيد وأبوه معاوية من قبله أصحاب الصدع والخرق الأول في الجبهة الإسلامية المباركة، وللصدع رجع وأتساع، والخرق والعياذ بالله قد يصبح مستحيلاً على الراقع.

أيها الجمع الكريم !! إنَّ الحسين قد نال شرف التاريخ، ولا ينال شرف التاريخ إلا من أوتي من أخلاق الحسين وصفاته شيئاً. [١]

وقد نال الحسين شرف تخليدكم ليوم مصرعه كما نلتم أنتم كذلك الشرف الجدير بأهل المبدأ، أهل المحبة والعدل، أهل الكره للظلم والجبروت.

إنَّ كثيراً من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين يبدؤون دراستهم مجردين عن كل معرفة بما في مصرع الحسين من أسرار خالدة، ثم لا يلبثون أنْ يخرجوا من دراستهم وفي قلوبهم حزن على مصرع الحسين وحكم صارم على يزيد.

---

[١] لقد حاز الإمام الحسين (عليه السلام) هذه المنزلة العظيمة وتلك الكرامة وذلك الخلود، بذلك الموقف العظيم الذي وقفه يوم العاشر من محرم الحرام حيث يقدِّم القرابين واحداً تلو الآخر لنصر دين الله تعالى، فهذا قبره الشريف تأتيه الملايين لتستقي منه معنى البطولة والإباء، والتضحية والفداء، من أجل المبادىء السامية التي نادى بها الأنبياء وأوصياؤهم من قبل، ولله در الحاج عبد الحسين الأزري إذ يقول:

عشْ في زمانكَ ما ٱستطعتَ نبيلا ... وٱتركْ حديثَك للرواةِ جميلا
ولعزك استرخص حياتك إنّه ... أغلى وإلا أغارتك ذليلا
العزُّ مقياس الحياة وضلّ مَنْ ... عَدَّ مقياسَ الحياة الطولا
قل كيف عاش ولا تقل كم عاش ... مَنْ جعل الحياة الى علاه سبيلا
لا غرو إنْ طوت المنية ماجداً ... كثرت محاسنه وعاش خليلا
ما كان للأحرار إلا قدوة بضل ... توسّد في الصفوف قتيلا
قتلوك لدنيا ولكن لم تدم ... لبني الدنيا بعد قتلك جيلا
ولربَّ نصرٍ عاد شرَّ هزيمة ... تركتْ بيوت الظالمين طلولا
تمضي الدهور ولا ترى إلاك ... في الدنيا شهيد المكرمات جليلا
وكفاك تعظيماً لشأنك موقف ... أمسى عنيك مدى الحياة دليلا
بصفاتك الشعراء مهما حقّقوا ... لم يبلغوا من إلفِ ميلٍ قيلا

هل أدلكم مرة أخرى على دليل تاريخي قريب. إنه لولا مصرع الحسين لما عرف التاريخ عن يزيد شيئاً قليلاً أو كثيراً، أمّا الحسين فمعروف الشمائل والمناقب قبل كربلاء وبعدها. وربما كان أقل مآثره أنَّ الناس وجدوا في صفاته النورية أمثلة تحتذى وأخلاقاً هي خير قدوة للعاملين. ولا أخال المجتهدين في السير على هديه ومبادئه إلا قليلين ممن لا يبهرهم زيف المنفعة الشخصية ولا تغشي قلوبهم زخارف الطمع.

وغريب والله أنْ يوجد بين صفوف المسلمين في صدر الإسلام نعرة السلطان والعصبية الجاهلية من أجل السلطان والعصبية الجاهلية، لا من المصلحة العامة والإخلاص للدين. سيما أنَّ الإسلام كان وقتذاك نبتاً غضّاً يحتاج إلى مجهود كل مخلصٍ للدين. سيما أنَّ معظم المكتهلين من المسلمين وقتذاك كان ممن رأى الرسول وشهد بنفسه أو سمع بحب الرسول للحسين وأخيه. وليس في تلك الغرابة سذاجة وجهل بطبائع البشر. فقد أحس بها كثيرون ممن عاصر مأساة كربلاء وأولهم علي زين العابدين إذ قال ليزيد وهو يؤنّبه في ملأ من آل الحسين ونسائه (مقرنين في الحبال يا يزيد ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وآله لو رآنا على هذه الصفة؟) فأطرق يزيد ويا عجباً خجلاً كما يطرق الطفل العاصي ندماً ولات حين مندم.

فسلام الله على الحسين وسلام عليكم جميعاً وإنّي أحيي مولانا سماحة السيد هبة الدين الحسيني معدن الكرم والوفاء والإخلاص لوجه الدين وأحييكم وأرجو الله أنْ يهيّء لي ولكم ولسائر المسلمين بأقطار الأرض ما نحن قمينون به من الرشد والخير والوحدة والقوة والسعادة في الدارين.

يا أبا عبد الله [1]

السيد محمد جمال الهاشمي

عيدك للتأريخ بالدمع والدم ... متى لاح مكسوفاً هلال محرم
فديتك ما أشجاك في الحب نغمة ... يرف لها قلبي ويشدو بها فمي
عرفتك من قبل الحياة وبعدها ... ستبقى صدى حزني ورنّة مأتمي
عشقت الأسى شوقاً إليك لأنني ... أراك بعين الثاكل المتألم
يقول لعيني القلب والفم صامت ... ذهولا خذي وحي الشجون وترجمي
هواي مع الأحزان يحدو ركابه ... فغوري مع الركب المخب واهمي
وما ألفت دنيا الهوي قبل صبوتي ... عواطف صب بالدموع متيَّم
وكم قائل لي وهو منِّي هازل ... أتبكي لهذا العالم المتبسم
عذولي عذراً إنَّ في القلب قرحة ... لذكر الذي أهواه والدمع بلسمي

---

[1] **السيد محمد جمال الهاشمي**: ولد في النجف الأشرف (١٣٣٢هـ-١٩١٣م)، عالم جليل وشاعر وأديب. ترك مؤلفات في الفقه والأدب والشعر. المطبوع منها: الأدب الجديد في العراق مطبوع سنة (١٩٣٨م)، ومشكلة الإمام الغائب وحلها مطبوع (١٩٥٨م)، الإسلام في صلاته وزكاته مطبوع عام (١٩٦١م)، أصول الدين الإسلامي مطبوع (١٩٦٢م)، وديوان شعر كبير. وكان يُعدُّ من كبار أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف، توفي عام (١٩٧٧م) وهذه هي القصيدة التي ألقاها في الصحن الكاظمي فهزّت أرجاء الحفل واستعيدت كل أبياتها.

ولو كان حزني في فؤادك لاعتدى ... نعيمك أقسي صحبة من جهنم
ومستهزء بالحزن عاثت بفكره ... أضاليل آراء إلى الجهل تنتمي
يجادلني في مأتم السبط قائلاً ... من الظلم أنْ يحيا الحسين بمأتم
ولو قبل الجمهور قولي جعلت ... من محرم للأفراح أبهج موسم
فيوم به الإسلام شاد كيانه ... جدير بأنْ يهنّي به كل مسلم
فقلت له قد فاتك القصد فاتئد ... لتهدي إلى مغنى وتحظى بمغنم
فما جزعي من هضة يهتف الإبا ... لها ويراها المجد أشرف ميسم
وليس لأنّ الدين ألفى بظلها ... حماه، وفي أمثالها الدين يحتمي
ولكن لآلامٍ على السبط قد جرت ... متى أتذكر شجوها أتألم
بنفسي وحيداً في الجهاد مكافحاً ... عدواً يلاقيه بجيش عرمرم
وأصحابه صرعى علىالأرض حوله ... ونسوته مذعورة في المخيم
وفي حضنه الطفل الرضيع مرفرفاً ... يعالج سهما في وريديه مرتمي
وقد شعب السهم المثلث قلبه ... وزاد على آلامه أنّه ظمي
ويسقط في الميدان وهو بحالة ... يضيق بها وصفاً فم المتكلم
ويذبحه (شمر) ويرفع رأسه ... (سنان) ويهدى من دعيٍّ لجرم
وتسبى حريم الله وهي ثواكل ... تحنُّ إلى خدر وتبكي على حمي
خطوب إذا آستقر المؤرخ سفرها ... لما سار إلا من عظيم لأعظم
وعذراً أبا السجاد طفحة شاعر ... يحاول أنْ يرقى إليك بسلّم
وأنت الذي قد حاول الفكر سبره ... فغاص ببحر من معانيك مفعم
لذاك اتخذت الدمع للشعر مجهراً ... أرى فيه أسرار الوجود المطلسم
فما كنتَ إلا عالماً ترامياً ... يشع بأقمار ويزهو بأنجم
وحاولت أنْ أزداد قرباً لقدسه ... فكل خيالي دونه وتوهمي
فيا شعر إنْ رمتَ الخلود ومجده ... فصل على يوم الحسين وسلم

مواقف الحسين الخالدة [1]

أيها المواطنون الأعزاء !!

الأستاذ حسن الجواد

إنني لم أحضر ها هنا لأندب أمامكم أو أنوح. ولم أقم خطيباً فيكم لاستدرَّ منكم الدموع على مصيبة سيد الشهداء، ذلك لأنّ العشرة الأولى من المحرم قد كفتني هذا العناء، فقد أديتم خلالها من الواجب الديني ما أرضى الله والملائكة وأرضى محمداً و الأئمة الأطهار من أهل بيته.

إنَّني أقصد من كلمتي هذه أنْ أحدثكم عن شيء قليل من النهضة الحسينية وما فيها من قوة وحق لأتعاون وإياكم على أنْ نستمد من تلكم القوة وذلكم الحق روحاً جديدة، روحاً وثّابة تأخذ بيد هذه الأمة بما فيها من شباب ناهض متجدد فتجعلها أمة ذات كرامة قادرة على الوقوف في معترك الحياة الجديدة التي تجتازها شعوب الأرض اليوم.

سادتي ! مَنْ منكم لا يعرف أنَّ الحسين الشهيد هو ابن سيدة النساء فاطمة الزهراء ؟

ومن منكم لا يعرف أنَّ جده الأقرب هو محمد رسول الله وباعث النهضتين الإسلامية والعربية ؟

ومَنْ منكم لا يعرف أيضاً أنَّ أباه هو الإمام علي بن أبي طالب كاسر الأصنام وحامي بيضة الإسلام في أكثر الغزوات المحمدية ؟

---

[1] **الأستاذ حسن الجواد**: وهو من الأسر البغدادية العلوية المعروفة، ولد سنة (١٨٩٨م) كان من رجال التربية والتعليم المعروفين، اختير مديراً عاماً للتعليم الثانوي وترجم كتاب (كيف ندرس) ونشره في بغداد.

أعتقد أنَّكم كلكم تعلمون ذلك حق العلم وتؤيدون معي إنَّ الحسين ربيب بيتٍ قائمٍ على الشرف والإيمان والشجاعة والكرم.

نعم ! في بيت النبوة هذا ولد الحسين ورث هذه المزايا الأربع: الشرف والإيمان، والشجاعة والكرم.

ولكن سادتي هل تعلمون أيضاً إنَّ الإمام الحسين لم يكتف بهذه المزايا الموروثة فأضاف إليها صفات جديدة دوَّتْ خالدة في التاريخ فسجل بها للأجيال القادمة أروع صفحات المجد والخلود سأروي لكم الآن بعض الصفحات من نهضة الحسين وأرجو أنْ تصيروا على ما فيها من مواقف ومشاهد رائعة تملك عليكم قلوبكم وتأخذ بألبابكم.

وقد آخترت لكم المواقف الثلاثة التالية:

(الأول) موقف بينه وبين أصحابه.

(الثاني) موقف بينه وبين أعدائه.

(الثالث) موقف بينه وبين نسائه.

الموقف الأول:

بات الحسين ليلة العاشر من المحرم وعسكره يغلي كالبركان نساء حائرات وأطفال عطاشى، شيوخ بين سجود وركوع، وشبَّان يعدون العدَّة ويصلحون السيوف لقتال أعدائهم.

أما سيدهم وقد رأى عصراً الأعداء تحيط بمعسكره من كل جانب، وتسد عليه الطرق والمسالك، استعظم أنْ يجد في مخيماته ضعاف الإيمان من أصحابه، وخشى أنْ يؤثّر في نفوسهم جزع الموقف وحراجته. فأخذ يطوف البيوت خيمة خيمة، ويوصي الرجال بالرحيل إلى أهليهم والانفضاض عنه، فلم يجد بينهم إلا مَن اشترى الموت بالحياة وقد ازدادوا تكتُّلا وتحمُّساً لدينه ومبدئه فصادف أحد خدامه فقال له: يا جون إنَّك تبعتنا للعافية فما عليك إلا أنْ تأخذ

هذا الطريق في ظلام هذا الليل وتتخذه لك جملا، فانتفض العبد كمن أصابته هزة الكهرباء.

وقال: سيدي أبا عبد الله إنني في أيام الرخاء ألْحَسُ قصاعكم وأيام الشدة أخذلكم، لا والله سيدي ! إنَّ لوني لأسود وإنَّ حسبي للئيم فلا فارقتك أبا عبد الله حتى أقتل بين يديك فيبيضَّ وجهي ويكرم حسبي.

فجزاه الحسين خيرا، تلاحظون من هذا الموقف إنّ الحسين لم يشأ أنْ يخدع أحداً من أصحابه ليسوقه إلى الحرب قسراً، وقد اختبر أصحابه تلك الليلة اختبار القائد المحنَّك وعرف نواياهم فضرب بهم مثلاً رائعاً في الطاعة والجهاد بين يدي الزعيم.

الموقف الثاني:

لما وقف الحسين وحيداً بين الصفوف وقد قتل جميع أصحابه وأهل بيته ولم يبق بينه وبين الشهادة إلا فترة قصيرة من الزمن رأى بِبُعْد نظره أنْ لا يترك أعداءه يقترفون جريمتهم بدون موعظة يعظهم فيها وإنَّ من الانصاف أنْ ينذرهم وخامة العاقبة في الدارين ويلقي عليهم الحجة فقال: ((إنَّ الدَّعيَّ ٱبن الدعي قد ركَّز بين اثنتين بين السِّلَّة والذلّة وهيهات أنْ أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، وأقرَّ لكم إقرار العبيد))، (أما أقيم صدور مجدي بالقنا وتقر عيني أو تقوم نوادب)، إنَّكم والله قد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فعلام تستحلون دمي وأنا ٱبن بنت نبيكم؟

فأجابه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال: هذا جواب وعظك يا ابن فاطمة.

فتمَّ للحسين ما أراد فألقى عليهم الحجَّة ثم أخذ يبارزهم وقاتلهم قتالاً شديدا حتى قال فيه أحد أعدائه: والله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل أهل بيته

وأصحابه أربط جأشاً من حسين فقد كانت الرجال لتشدَّ عليه، فيشدُّ فتنتشر بين يديه انتشار المعزى إذا شَدَّ فيها الذئب.

لقد ضرب بموقفه هذا مثلاً أعلى في الإيمان والصبر والشجاعة والإباء رغم ما كان عليه من ضعف سببه نزيف الدماء ومن آلام تَرَكَها فراق الأحبة والأصحاب.

الموقف الثالث:

لما جاء الحسين يودع نساءه وأطفاله الوداع الأخير أوصاهم بوصايا مختلفة واحدة واحدة ثم قال لأخته الكبرى يا زينب إذا أنا قتلت لا تَشُقّي عليَّ جيباً ولا تخمشي عليَّ وجهاً ثم نادى في تلك الساعة الرهيبة من يقدم لي جوادي؟

فقامت أخته الكبرى فأسرجت له الجواد وألجمته ثم قدمته إليه ليركب ويعود إلى جهاد أعدائه.

وبهذا الموقف ضرب الحسين لنسائنا وبناتنا مثلاً أعلى في الخدمة التي تستطيع أنْ تقدمها المرأة حتى في ساحة الحرب والجهاد فتسدّ فراغاً قد يحدثه فقدان الرجل عند الشدة.

وبالاختصار:

إنَّ الحسين بن علي بما يملكه من مزايا عالية موروثة من البيت الهاشمي وبما أضاف إليها من مزايا سامية اختص بها هو نفسه استطاع أنْ يجعل من نهضته قوة وحقا بعثهما خالدَيْنِ في الأجيال خلود الزمن وهما لا شك سرُّ عظمته وخلوده في التاريخ. [1]

---

[1] لم تذكر كلمة الأستاذ حسن الجواد ضمن منهاج الاحتفال المطبوع، ولكنها قرأت في هذه المناسبة وقد ذكرت ذلك الصحف التي نشرت وقائع الاحتفال مجلة البيان

صرخة الحق

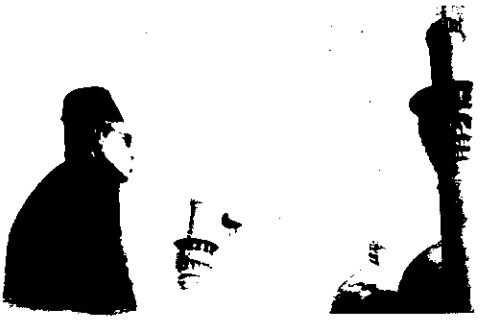

الأستاذ محمود إبراهيم

صرخةُ الحقِّ باركتْـهَا الدمـــــاءُ ... فهـي في الـدهر رايـة حـــمراءُ
تستثير النفـوس إمـا اسـتحرَّتْ ... سـورة الظلـم وادلهـم البـــلاء
فالحياة إنْ لم تصنْها الـضحـايـا ... فهي والمـوت في النفـوس سـواء
وبـناء الحـــياة يرسـخ إمـا ... شـيدته على الدمـا شـهداء
ليس يرضـى الهـوان غـير ذليـل ... همَّـهُ في الحيـاة خبـزٌ ومـاء
نفسـه فـي الدنـا كنفـس ذبـاب ... ليس فـيها لمـطمح إحـيـاء
عـزَّةُ المـرء في الحيـاة حـياة ... نـسج الحق بردهـا والـوفـاء
كل مَـنْ مـات في العقيـدة حـيٌّ ... ردَّد الـصبح ذكـره والمـساء
يا ابن بنت الرسول هـذا مـصاب ... جلَّ رزءاً وجـلَّ فيـه العـزاء
فهو جرح الحيـاة ينغـرُّ فـينا ... مالجرح الحيـاة فـينا شفـاء
كل فـرد يـئنُّ مـنه أنـيـناً ... فـتذوب القلـوب والأحـشاء

عددها الخـاص عـن الإمـام الحسين (عليه السلام) (١١و١٢و١٣و١٤) السنة الأولى والتي تصدر في النجف الأشرف في (٢٠ صـفر ١٣٦٦هـ الموافـق ١٤ كـانون الثـاني ١٩٤٧م) حيث تم نشر الكلمات والقصائد للذكرى السابعة فـذكرتْ " وفي السـاعة التاسعة والنصف صباحاً افتتحت الحفلة بتلاوة آي من الذكر الحكيم من قبـل المقـرىء المعروف الأستاذ السيد حيدر الجوادي .. ثم تلاه الأستاذ السيد حسن الجواد مدير التعليم الثانوي بكلمته التي كانت أشبه بدرسٍ قيّمٍ عن ذكرى فاجعة الطف..."

يا مـثالاً من البطـولة فيـه ... ما تـروم الحـياة والأحـياء
هزَّ ركن الوجـود صـوتك لمـا ... غـشَّت الكـون فـتنة عميـاء
حين رانت على النفـوس شـكوك ... ودهـاهـا تـوحُّشٌ وضـراء
ورأيـت الحـياة ذلـت حـياة ... وغـدا الحق مـا لـه نـصـراء
فـشهرت الحسام ترأب ما قـد ... حـطَّمته الخـطوب والأهـواء
واحتملت الجهـاد في الله فـرداً ... لم ترعـك الكـتيبة الخـرساء
ما ونى السـيف في يـديك كـلالاً ... شـحـذته عـزيـمة ومـضـاء
جـاءك الغـدر منهم بعـد لأي ... حـين ضجَّت من الطعـان الـدماء
فـتهـاويت في بـطـولة فـذٍّ ... ما له الـدهر في الـورى نظـراء
وجـرى دمـك الطهور علـى الأ ... رض زكـيـاً كأنَّـهُ الأنـداء
فهو يروي الحـياة في كـل حـين ... وهـي مـنه نـدية خـضراء
حسبوا النصر في قـتالك جاهـاً ... فـإذا هـم على الزمـان هـباء
وإذا الحـق خـالد وطـليـق ... يـملأ القـلب نـوره الوضـاء
وإذا اسم الحـسين رمـز جهـاد ... لـلبـرايا وقـبلةٌ ورجـاء
لم يـرد فـرقة تـثير عـداء ... آفـة الناس فـرقـة وعـداء
جاهد القوم كي يوحـد شعـباً ... عزة الشعـب وحـدة وإخـاء
وحدة العرب كم رعاهـا حـسين ... وغذتها مـن الحـسين الدمـاء
وهـي اليـوم في النفـوس رجـاء ... ويح قومي مـتى يـصح الرجـاء
أتـرانا نـردّ مجـداً سـليباً ... آده الدهـر واحـتواه العـفاء
ونعـيد الحيـاة صفقـة عـز ... ملؤها الفـخـر والعلا والفـتاء
ونـوالي الزمـان وهـو شـباب ... ناضر العـيش في يديـه الرخـاء
نرفـع الـصوت عاليـاً وفـتياً ... فـإذا الكـون كـله إصـغـاء
صـولجان الحيـاة منَّـا بعـيد ... يا لعـمري مـتى يحـين اللقـاء

إنّ شعـــباً لـــه الجهـــاد حيـــاة ... لهو شعـــب له الحـــياة جـــزاء
إنَّ أرضـــاً بهـــا النجيـــع شـــراب ... لهي أرض فـــتـــية شـــجـــراء
كتـــب الله للعـــروبة مجـــداً ... ليس تمحـــوه بالظـــبا الغـــرباء
أرض مصر تتيـــه بـــالرأس فخـــراً ... أين مـــنها لعـــمـــرها كـــربلاء
فـــالفرات الأبيُّ والنيـــل صـــنوا ... ن وحـــبٌّ حـــبـــاهـــما ووفـــاء
قـــسّم الجـــسم في الـــبلاد لتبقـــى ... مصدر الوحي والهـــدى الأشـــلاء
فعظـــام الحـــسين أضـــحت تراثـــاً ... كل قـــطـــر له بـــهـــن نمـــاء
وحيـــاة الحـــسين خـــير حيـــاة ... تحـــتـــذيها الآبـــاء والأبـــنـــاء

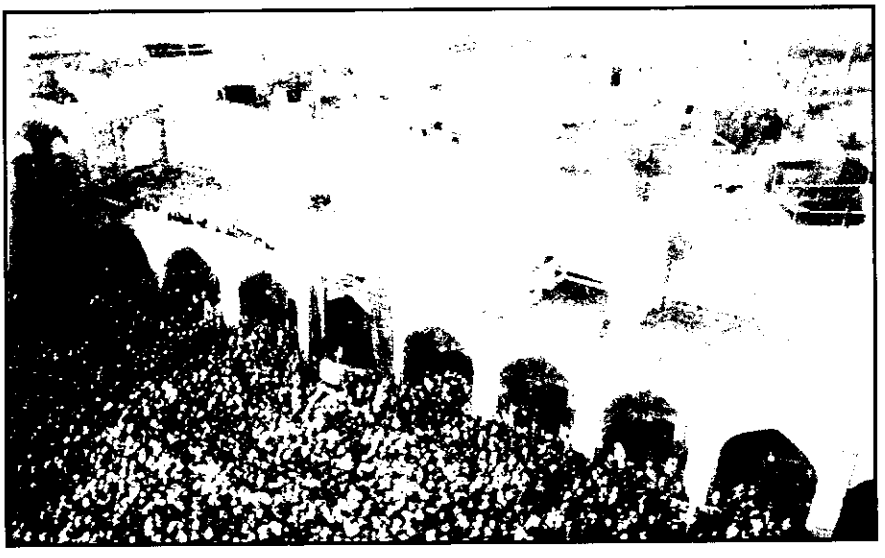

الأستاذ بدوي أحمد طبانه

المعاني السامية في ذكرى الحسين

تمضي الأيام وتمر الشهور، وتكرر السنون والذكرى الخالدة، ذكرى الحسين، تتجدد فتبعث الأسى وتثير الشجون. خطبٌ أي خطب، خطبٌ ينفطر له القلب ذلك الذي نزل بالمسلمين في مختلف الديار ومتفرق الأمصار، فأعمل فيهم الكروب، وأدمى منهم القلوب وقوَّض بنيان الأمة المرصوص، وقضى على الشمل الملتم، وطوَّح بالطود الأشم. الذي صدَّ عواصف الزمن شرقيها وغربها، وذلَّ له ما استعصى، وفتح له ما استغلق من الصياصي والحصون.

لم يكد يندمل الجرح الذي أصاب المسلمين بقتل باب مدينة العلم، زوج البتول وسيف الله المسلول، وهيهات له أنْ يندمل وأنَّى لـه أنْ يلتـئم، حـتى تواكلت الكلوم وأثخنتهم الجراح، لقد التمس المسلمون العزاء في أبي الحسنين بهذه البضعة الطاهرة زينة الدنيا وهداة الأنام، في الحسن والحسين، في ريحـانتي أكرم النبيين وسيد المرسلين محمد بن عبد الله !

بقيت الريحانتان، بقي الحسن والحسين، يضوع نشرهما فيعطر الكـون، ويصل الشذا العبق إلى قلوب المؤمنين المخلصين، فيكـون بلـسماً لأفئـدهم الكليمة، وشفاءً لجراحهم الدامية !

عزاء وأمنية ما أعذبها، فالولد سرُّ أبيه، وظل المسلمون يعللون أنفسهم بهذه البقية الكريمة والإثارة الحبيبة، يحرصون على هذا التراث الغالي، والوديعة الفريدة، وينظرون إلى المجد في طيَّهما، ويرون طلعة رسول الله وإشراقة جـدهما الكريم، ولكن أكثر إيماض البوارق خلب، وإذا هذا الأمل الـذي جهـدوا في التطلع إليه والتعلق بأسبابه، وعشيت عيونهم في ارتقابه تسطو عليه المحن وتبعث به عوادي الزمن فيهوى أحد الفرقدين وما طال به المقـام وظلـت الأعنـاق

تشرئبُّ إلى أخيه أبي عبد الله الذي انحصرت آمالهم فيه، ووقفت أحلامهم عليه، ولكن ترى أيسعدهم الزمن فيمكنهم من هذه الأماني العذاب ؟

صحا المسلمون من هذه الاغفاءة اللذيذة، التي عبرت كما يعبر الحلم اللذيذ، على الحقيقة المفزعة، على الفاجعة المروعة، على الأمل المرتقب، على ابن بنت الرسول، وإذا الاستجابة إلى الحق تحفّزه فيلبي دعوة الحق إلى ميدان الوغى، إلى مزدحم الرجال، إلى مصطرع الحق والباطل، إلى ذياد العتاة الجبارين عن الغاية المثلى والمبدأ القويم. فيخوض الميدان أشبه بالأعزل، إلا عن الحميَّة الملتهبة، والإيمان الراسخ، وإذا ضربة من شقيٍّ فاجرٍ تهوى على السبط الكريم، فيجود بنفسه الزكية، وتصعد الروح الطاهرة إلى ربها راضية مرضية، خرَّ ابن الزهراء وأحبّ البشر إلى سيد البشر صريعاً على أيدي الرجال صرعة الحرِّ الأبيِّ الذي عاف في دينه السوم، وأبى له الدنية، وكره له أنْ يكون لعبة يتسلى بها طلاب العاجلة، وعبدة الدنيا الفانية، أولئك الذي ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنَّهم يحسنون صنعا.

عاد الطغاة مستبشرين، فلقد نكَّلوا بقتيلهم ومثَّلوا بعدوهم، عدو الظلم والاستبداد، عودة الذئاب الضارية، والوحوش الكاسرة، والقساة الظالمين، وما يظلمون إلا أنفسهم وما يشعرون، وعاد المؤمنون العارفون يعزّي بعضهم بعضاً، فهم في الرزء سواء، وفي الخطب شركاء، عالمين أنْ قد كتب للحسين الخلود والحياة، على مرِّ العصور، وتتابع الدهور، ولسان حالهم يقول:

يـــا مـــن بمقتلـــه زهـــا الـــدهر ... قـــد كان فـــيك تضاءل الأمـــر
زعموا قتلت ، ومـــا لهـــم خـــبر ... كذبوا ، وقبرك ، ما لهـــم عـــذر
يـــاقبر ســـيدنا المجـــن سماحـــة ... صلى الإله عـــليك يـــا قـــبر
ما ضربوا قبرا فيه شلوك ســـاكن ... ألا يمـــر بأرضـــه القـــطر
فلينبغن سماح جـــودك في الثـــرى ... وليورقنَّ بقربـــك الـــصخـــر
وإذا غـــضبت تـــصدعت فرقـــا ... منك الجبال وخافـــك الـــذعر
وإذا رقـــدت فأنـــت منتبـــه ... وإذا انتبهت فوجهـــك البـــدر
والله لـــو بـــك لم أدع أحـــداً ... إلا قـــتلت لـــفـــاتني الوتـــر

عود إلى أمس الدابر، ونظرة إلى اليوم الحاضر، ترى هل أثر الزمـــان، وهل عبث بذكرى الحسين الملوان ؟ إنَّ في هذا الحشد الحاشد أمس واليـــوم، لجواباً دونه كل جواب، وفي هذا الجمع الزاخر الكريم فـــصل الخطاب.

صراع الحق والباطل .. ذكرى حفيد الرسول

الأستاذ حسين بستانه

وتـــر الـــنبي وروّع الإســـلامُ ... وأبـــيح بيـــت الله وهـــو حـــرامُ
وأتوا حـــشاشة أحمـــد بـــصغارهم ... مـــرد الطغـــام وإنّهـــم لطـــغام
هـــتكوا الستور عن الخدور وما رعوا ... لله ذاك الـــصـــون وهـــو ذمـــام
يا سوءة للبـــغي كيـــف أدالهـــا ... أحديَّـــة شـــنعاء لا تـــســـتام
قد أدركتْ بالطف بـــدراً فانتشت ... وتـــماثـــلت مـــن ذلهـــا الأصـــنام
وتـــراقص الخمـــار في مـــاخوره ... وكـــذلك الأنـــصاب والأزلام
لا كان يـــوم الطـــف يومـــاً إنّـــه ... يـــوم تـــساء لـــذكره الأيـــام
طُويَ الكتاب بـــه وفيـــه أطفيـــت ... شـــعل الهـــدى وأزيلـــت الأعـــلام
وخلـــى نجـــيّ الله عـــن محرابـــه ... فـــاليوم لا بـــرَ ولا صـــوّام
واستوحش المحراب لا مـــن قانـــت ... جـــنح الظـــلام بـــه ولا قـــوّام
ومشى يزيد علـــى ســـبائب ملكـــه ... تزهـــى بـــه الأرجـــاس والآثـــام
مترنحاً مـــن تـــيـــهـــه مـــترنماً ... تحلـــو لـــه الأنـــشاد والأنغـــام
اليوم يجلي لابن هنـــد مقـــصـــف ... جـــمّ الهنـــاء وتـــستحث الجـــام
إنّ الخـــلافـــة يـــا يـــزيد ثلاثـــة ... ضـــمر وخـــود بـــضة وغـــلام
لا تخش من بعد الحـــسين مـــسوداً ... مـــا مـــن لـــه الأكبـــار والإعظـــام

فاليوم لا أحد أخاف صياله ... للحق . مات الحق فهو رمام
تعساً له من ماجنٍ فقَدَ النهى ... وكذا تكون العصبة الظلام
أمر ابن سعد أنْ يرابط جيشه ... لابن البتول فرابطوا وأقاموا
ومشى عبيد الله في مرزمه ... تقتاده الآمال والأحلام
قصد الحسين بكل وضاع الخنا ... قصد اللئام وإنهم للئام
صدّوه عن ماء الفرات وكيف لا ... يَرِدُ الفرات القسور الضرغام
مإذا تريد اليوم يا ابن سُمَيَّة ... يا ابن التي زلّت بها الأقدام
يا ابن التي لم تبق شهوة ماجن ... إلا وفيها صبوة وغرام
أتريد أنْ تطفي ذبالة أحمد ... بعد الهدى . ضلّت بك الأفهام
حميت مراجل هاشم فأراهمو ... يوم الوغى ما يفعل الصمصام
للحق أنّ الحق أعلى مطلباً ... وأقلّ ما تفدى لديه الهام
يا هولها من غضبة مضربة ... إمامان فيها الحق وهو مضام
نصح الحسين وكان أفضل ناصح ... لو كان ينفع في اللئام كلام
حتى إذا غلبت عليهم شقوة ... وغلى بهم تحت القتام عرام
صاح الحسين فرُجّت أبواب السما ... وعليه أطهار الملائك حاموا
إنّي كرهت بأنْ أعيش مذمماً ... لا طاب عيش يزدريه الذام
إنّي كرهت بأنْ أعيش بأمة ... فيها يزيد سيد وإمام
يا مسلمون خذوا دماء نبيكم ... من هامتي إنّ البقاء حرام
وخذوا الفرات على مدارج صبية ... رهن الهواجر دمعها سجام
شربوا الدموع سواخناً كي يطفئوا ... وجلاً له تحت الضلوع ضرام
يا شؤم يوم الطف فيه مزّقت ... للمصطفى الأعلام والأرحام
خضّبوا ذؤابة أحمد بدمائه ... وتنكّبت عن دينها الإسلام
واستوطؤوا ذاك النجيع لخيلهم ... فعلى سنابكها له إعجام
كتب الزمان لهم به الخزي الذي ... لم تمحه الأيام والأعوام

الأستاذ نجيب الراوي

ذكرى مصرع الحسين (عليه السلام)

تمرُّ هذه الذكرى في مطلع هذا العام، فتعرض علينا مشاهد المجد، وصور المثل العليا في النجدة والشهامة، والإيثار والصبر والشجاعة والتضحية، وتبسط أمام أعيننا فتيان الهواشم يتمثلون في خلق محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مكوّن هذه الأمة، ومبدع تاريخ مجد الإسلام.

تحدَّرَتْ في قلوبهم وعقولهم مبادىء جَدِّهم في صيانة الدين ونشر دعوته، والدفاع عن بيضته، فكانوا الذادة، وكانوا الحماة، وكانوا موحِّدي الأمة، وجامعي الشمل، أنْ أقدموا، كان إقدامهم في سبيل الله، وفي سبيل الأمة، وفي سبيل الدعوة، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا تغريهم مطامع الدنيا، وهذه هي معالم النفوس الكبيرة، وصفات الأبطال الذين يملونَ على التاريخ صحائف العبقرية والإبداع، لتلهم الأمم مبادىء التكوين، وتكون لنفوس الفتيان مثل الربيع للحياة، يأخذون عنها قوة الإرادة، وعلوَّ الهمّة، واكتمال الرجولة.

تعود هذه الذكرى علينا كل عام ننظر في صفحاتها فنقرأ عبراً، نجعلها مثلاً عليا، وأئمة مرشدة تقودنا إلى سواء السبيل، وتفتح أعيننا على مواطن القوة والضعف، فتقوي نفوسنا بالقوة التي نستمدها منها، ونملأ نفوسنا إكباراً وإعجاباً، وتفتق أذهاننا لإيجاد خير الوسائل في التغلب على الصعاب والخلاص من المحن، وتلهمنا سبل النجاح إذا حلَّ البلاء، وانتشر الضعف في نفوس الأمم.

هي الذكرى أيها السادة لا تبعد في معناها عن تنبيه النفوس، فإذا أخذت بهذا المعنى بلغت المراد منها، ولا تنفع الذكرى إذا كانت مظهراً من

المظاهر، أو أقوالا تتردد على الألسن، لا تلبث أنْ تذهب كما يذهب صوتٌ في وادٍ، أو يتلاشى كما يتلاشى طيفاً في منام.

مثل هذه الذكرى أيها السادة تبعث العظة في أمة تنشدُ الوحدة والأخوة، وتراصف الصفوف. والأمة التي تعتبر بمثل هذه الذكرى، هي الأمة التي تستطيع أنْ تقف في أعاصير الحياة. وهي التي تصلح للبقاء، مثل هذه الذكريات تبعث في الأمة وحدة الشعور، وتذكرها أنَّ البطل الشهيد كان ينشد لها العز، وينشد الوحدة والإخاء والعدل. وينشد فكرة سامية، هي أنْ تعمّ مبادىء جده (صلى الله عليه وآله وسلم) مشارق الأرض ومغاربها.

إنَّ ذكرى مصرع الحسين (عليه السلام) ومصرع أنصاره تعطينا مَثَلاً عالياً، وطرزاً أولاً، ممتازاً للإيمان، والصلابة في العقيدة والرأي والكفاح، وتفرض علينا إكبارها وتمجيدها، ونجدُ فيها غذاء لنفوسنا في توحيد الجماعة ولَمِّ الشمْلِ. والوقوف صفاً واحداً أمام المستغلّ المفرّق. الذي يريد أنْ يفتح ثغرة في صفوفنا، وينال من قوتنا. ويعكّر علينا صفاء حياتنا، ويصطاد في الماء العكر. أمثال هؤلاء إمَّا طامع أو جاهل أو خصم لدود.

فلتكن هذه الذكرى خير محذر لنا. وعوناً على مَنْ يريد بنا شراً.

أيُّها الإخوان. رسالة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) توَّجَتْها شريعة سمحاء، مبدؤها المؤمن أخو المؤمن، وكلكم لآدم وآدم خلق من تراب، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، فأفعمت قلوب المؤمنين الصادقين بالإيمان الصحيح، ونشرت الإسلام من سواحل المحيط الأطلسي إلى أسوار الصين، فكانت أمة تنشر الصدق والوفاء، والعدل والإخاء، وتشرِّع الشرائع وتقنّن القوانين، تضع نُظُمَ الاجتماع، وتفسح المجال للحرية أنْ تأخذ مكانها تحت الشمس، لتضمن للمجتمع الإنساني أمة ذات حضارة ومدنية.

وذكرى الحسين تعيد لنا معنى استشهاده لمثل هذه المبادىء، وفي هذه الذكرى نريد أنْ يذكر شباب الأمة المثقف ورجالها أنَّ عليهم واجباً ثقيلاً، ذلك أنْ يوجِّهوا هذه الأمة وجهة الإخاء والاتحاد، والتعاون في السراء والضراء، وأنْ يفهِّموا الأمة معنى التضحية، ومعنى الاستشهاد في سبيل الواجب، وأثر الإخاء في بناء مجد الأمة، وإسعاد أبنائها، ورفع شأنهم، وأنْ يعلموهم أنَّ الجميع متساوون لا تفريق ولا تمييز، وأنَّ مجال الحياة فسيح لأصحاب الكفاءات والمواهب الممتازة.

إنَّ أفق التكوين إذا اتسع في عقول الرجال سهل إداء الواجب، وإذا صفت النية وأخلصت الطوية ووضعت مصلحة الأمة فوق مصلحة الفرد برزت الأمة بين الأمم رافعة الجبين.

إنَّ لنا في هذه الذكرى خير عون، وخير ملهم، يحثُّنا على أداء الواجب، والله ندعو أنْ يجعلنا في مواكب العاملين ليكون لنا نصيب في خدمة الشعب والبلاد (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ).

وختاما أشكر سماحة العلامة السيد هبة الدين الحسيني لإقامته هذا الحفل، حيث مكَّن الخطباء والشعراء منْ أنْ يُعْربوا عمَّا يَكنُّ نفوسهم من الإكبار والإجلال للإمام العظيم، وعمَّا يرونه من رغبة صادقة في توحيد صفوف الأمة لنفس كريمة، سائلا المولى أنْ يجعل هدف الجميع الاتحاد والوفاق على الحق والعدل والإنصاف، ولله الحمد والسلام عليكم. [1]

---

[1] تود الإشارة إلى أنَّ الدكتور عبد المجيد عباس لم يحصل على كلمته ضمن خزانة السيد جواد هبة الدين (رحمه الله) في كلمات الاحتفال، وكذلك لم تشر الصحف إلى كلمته، ولهذا فلعله لم يحضر الاحتفال واستبدل مكانه السيد حسن الجواد الذي مرت كلمته (مواقف الحسين الخالدة). كذلك لم يحصل على قصيدة السيد محمد صالح بحر العلوم، ولم تشر إليها الصحف، ولذا فلعله لم يحضر الاحتفال.

الملحـــــق

من ذاكرة الاحتفال

في هذه الصفحات نود أنْ نعرِّج على بعض ما يتعلق بذاكرة تلك الاحتفالات الكبيرة التي كان سماحة السيد هبة الدين الشهرستاني يقيمها في الصحن الكاظمي الشريف، حيث أنه قد تم ذكر الاحتفالات للسنوات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة كاملة، أما السنوات الأخرى فإننا -مع الأسف- لم نحصل إلا على بعض ما يتعلق بها، وكان منهج العمل الذي قمنا به يستوجب علينا ذكر تلك المناسبات الأربع فقط، ولكن بعد المراجعة للمسودات والمخطوطات والمجلات والجرائد التي كانت تصدر آنذاك فإنه تم الحصول على بعض المعلومات عن تلك الاحتفالات وبعد المشاورة رأينا من المناسب نشر كل ما أمكن الحصول عليه لأنه من التأريخ والتراث الذي يجب أنْ يُحافظ عليه وينشر ليتعرف عليه من قبل الباحثين وطلبة العلم وغيرهم. ولذا سوف نذكر في هذه الصفحات ما يتعلق بتلك الذكريات ..

الذكرى الثالثة

وقد أقيمت هذه الاحتفالية في العاشر من محرم سنة ١٣٦٢هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣م. وبعد البحث والتحقيق في الكلمات المخطوطة وما يتعلق بهذه الاحتفالات في خزانة السيد هبة الدين الشهرستاني (قدس سره) وما جمعه نجله السيد جواد (رحمه الله) لم نعثر عما يتعلق بالذكرى الثالثة للاحتفال سوى بطاقة منهاج الاحتفال وكلمة وقصيدة لعلها أعدَّت لهذه الاحتفالية، ونحن نذكرهما لغرض الفائدة وإحياء للتراث .. وأما الكلمة فهي للأستاذ عز الدين آل ياسين والقصيدة للأستاذ حسين علي الأعظمي..[1]

وقد أشارت الصحف الصادرة آنذاك إلى هذه الاحتفالية وصداها، حيث ذكرت ذلك جريدة الشهاب البغدادية في عددها (١٦٢٢) الصادر في ١٩ كانون الثاني ١٩٤٣م.

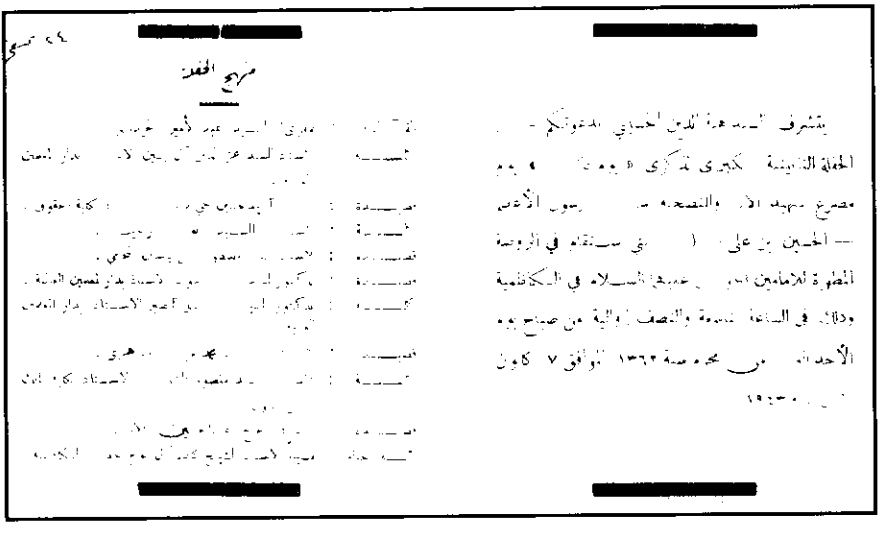

منهج الحفل

[1] وقد تم سؤال سبط المرحوم الشيخ كاظم آل نوح -الدكتور جمال الدباغ- عن وجود كلمة للشيخ آل نوح (رحمه الله) ضمن ما تركه من مخطوطات، فكان جوابه بعدم العثور على ذلك.

الحسين قدوة المصلحين

الأستاذ عز الدين آل ياسين

إذا كان إلى الصدق مرد أشتات الفضائل، وكرائم الخيم، فإنَّ الجود بالنفس منْ أسمى مظاهر الصدق الذي لا يلبس ثوباً من رياء، ولا يحتمل شوباً من سمعته.

وإذا لم يكن من الموت بد، ولا من شراكه وحبائله مهرب، فالصفقة الرابحة أنْ تشتري بهذا العمر المحدود فخراً عالياً وذكراً ممدوداً.

كذلك الشهداء الذين آلوا ليبيعوا أنفسهم الغالية بثمن غالٍ، هو خير الأمة وسؤددها، وعزّها وإفلاتها من الأسر، ونجاتها من ظلم الظالمين.

سيد هؤلاء الشهداء المصلحين، سيد شباب أهل الجنة أبو عبد الله الحسين بن علي(عليه السلام).

لقد رأى –سلام الله عليه– سفينة الدين تضطرب بها الأمواج، فيتولى قيادها ربان ليس من كفايات القيادة في شيءٍ قليل أو كثير، رأى كرسي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يستأثر به ويتربع عليه فتى فاجر عاهر متجاهر قد طبعته بيئته وتربيته على شمائل ينبو بها الخُلق، ويصطدم بها الدين، ويضيق بها صدره الرحيب.

وها هو ذا مقبلٌ على دنياه، حائدٌ عن السنن، منصاعٌ إلى صبواته وشهواته، مشغولٌ بقروده وفهوده، ينقض بأعماله المنكرة هدى الكتاب والسنة، وينكر بمليء فيه أمر الحساب والعقاب، أمامه بيت المال تنصبُّ فيه سيول الجباية والخراج والجزية، فيشرق بالصفراء والبيضاء تسعى إليه من كل فج عميق، فينفق منها ما شاء في تلبية مجانته، وإشباع غروره، وتمكين الأمر لنفسه ولحاشيته.

وآستتب له الملك، واستدرج طائفة من الناس بالجاه والمنصب والمال، وأخذ جمهور المسلمين بالقوة والعنت فدانوا له مكرهين محفظين.

وأُريد أبو عبد الله على أنْ يبايع يزيد، فيبيع ريحانة رسول نفسه لهذا الفاسق المارق الذي آثر هواه، وخرج من عز طاعة الله إلى ذل معصيته، وأصغى إلى نوازعه وأطماعه فتطاول على ابن بنت رسول الله وبقيته في الناس، ومن حوله صنايع أمية من عفاة المال من أشباه الرجال يظاهرون عدوه وعدو جده رسول الله، ويتجنون على دينه مبتدعين ومخترعين ويتجرؤون على مقام أبيه مجاهرين غير متذممين، ويزيد يعلمُ أنَّ الحسين قبلةُ الناس، إليه تشخص الأبصار، ونحوه تهفو القلوب، فهو سيد معاصريه من المسلمين غير منازع، وهو وارث الحسن وعلي والنبي، فكيف السبيل إلى الحيلولة بينه وبين الناس؟

السبيل إلى ذلك أنْ يبايعه الحسين راضياً أو مكرهاً فيأمن السرب بعده، وينام هادئ النفس قرير العين. وها هو ذا يستدرجه عن طريق عماله وولاته ليمد له بالبيعة يداً صاغرة زعزعها الجبن وأرعشها الوعيد، وكفكف من شرها صرامة السلطان المستظهر بالسلاح والعتاد، ولكنه لا يضرب إلا في حديد بارد ولا ينفخ إلا في رماد.

فما بالحسين حرص على حياة مهينة يحياها ذليل النفس ملوي الجيد، في ظل أمية وفي أسر يزيد، وكيف يحلو كأس الحياة مرنقة بالذل، مشوبة بالصغار، ملوَّثة بالعار والنار، يأبى الله له ذلك ونفس بين جنبيه تنبض بالعزة والمضاء والعزيمة، وأنف يسمو على أشياء هذه الحياء بالشمم والإباء والكرامة.

أيضنُّ بحياته حرصاً على أيام معدودة هو منها في سجن مرهق وعذاب شديد، تاركاً دين الله كرها يلعب بها طاغية بني أمية كيف يريد ؟

كيف هذا وقد تعب هو وأبوه وجده وأسرته في بناء هذا الدين وإقامة دعائمه وصروحه حتى استوى ساقه، وامتد رواقه، وأذن بالثبات والرسوخ والخلود،

أليس هو من هذه المدرسة المباركة التي نشأ الدين وترعرع في أحضانها، ورُبّي وتعوهد بعينها، وسُقي وغذي من لبانها، واستقام وهض باسلات سيوفها وأطراف خرصانها؟

هو ابن علي وسليل فاطمة وفرخ النبي وسبطه وريحانته وجلدة ما بين عينيه ووارث علمه وهو منهم وهم منه، طينته طابت وحجور طهرت ونبات زكا، وأتى أكله طيباً مباركاً.

هذا علي أبوه ما برح يصاول أعداء الله ورسوله بساعده المفتول وصارمه المصقول ويشري نفسه لرسول الله كرار لا يفر ومقداما لا يحجم وضرغاماً لا يهاب.

فما عجب أنْ ينهض في الحسين روح أبيه، فتشبُّ الثورة في نفسه شرارة لم تلبث أن اندلعت حماها فاستشرى أوارها فإذا هي عزيمة ماضية لا تنكفئ وجذوة ملتهبة لا تنطفئ.

خرج الحسين على يزيد وابن زياد لا يلتمس مُلكاً، ولا يطمع في جاه، ولا يطمع إلى زعامة، وإنما خرج على الباطل المزهوّ، والشر المجند، ليثأر للدين المجفوّ، والحق المجرد، فجلجل بصرخته الداوية بين عجيج الباطل، ليدرأ عن أمة محمد وأتباع محمد ذُلاً كاد يلحق بهم من حيث يشعرون أو لا يشعرون.

وهكذا نزل (عليه السلام) للدين عن نفسه وأهله وصحبه راضياً مختاراً.

إنَّ العناية الإلهية هي التي هيأت حسيناً وآل الحسين وصحب الحسين لهذا اليوم، فلولاهم لدرست معالم الدين ومحقها يزيد وشركاؤه فلم يتركوا لها عيناً ولا أثراً.

وقد كان الحسين يعرف آله وصحبه ويعتد بهم، ويعلم ثباتهم في الهيجاء، وصبرهم على المكاره، وصدق بلائهم عند اللقاء، وحرصهم على الشهادة بين يديه، أو قل بين يدي الدين الماثل في شخصه.

أراد الحسين أنْ يعذر إلى آله وأصحابه – وقد علم أنَّ القوم غير تاركيه حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفة – فجعلهم في حلٍّ من بيعته ليدرأ عنهم الموت، فأبوا إلا أنْ يفدوه بأنفسهم وأموالهم وأهليهم قائلين: (نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك).

هكذا كان أصحابه (عليه السلام) يستمعون الوحي من بيانه، فيستمدون القوة من جنانه، فيأمنون به من فزع، ويكثرون به من قلة، ويقوون به من ضعف، فيتقدمون إلى أعداء الله ورسوله عامرة نفوسهم بحرارة اليقين والإيمان.

لقد علموا إنَّ الحسين لم يخرج إلا ليطلب الإصلاح في أمة جده ألـيس هو القائل: (أريد أنْ آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ومن رد على هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين).

عزم (عليه السلام) أنْ يقلم أظفار الباطل، ويرفع كلمة الله، فلم يجد إلى ذلك سبيلا إلا أنْ يقذف بنفسه في مشارع الشهادة ليقدم للدنيا من نفسه مثلاً فذاً للتضحية بالنفس حين توصد أبواب الإصلاح إلا من طريقها.

كان (عليه السلام) قوياً على الأحداث لا يهن ولا يستكين، بعيد النظر إلى ما وراء هذه الدنيا وأشيائها وأهوائها، يسمع نداء الحق بين اخباء نفسه فيستجيب للنداء مستصغراً شأن الحياة، مستصغراً شأن الموت غير ناظر إلى شئ إلا الحق الذي أمتزج بلحمه ودمه.

يرى أنصاره يتخطفهم الموت، ويستنزل منهم إلى الأرض كل ساعة فارساً صنديداً، قد صدق اللقاء وأحسن البلاء، حتى أثخن فخرَّ عن صهوة جواده مضمَّخاً بدمائه، ويرى حرمه يتفجعن ويتصايحن مذعورات مشفقات مما يستقبل سيدهن من الموت – وهو الوزر الذي يلجأ إليه – ومما يستقبلهن من السبي والتشريد وهن عقائل النبوة وحرائر الرسالة.

ينظر (عليه السلام) كل ذلك وهو يتلوى من شدة الصدى ويقاسي من حر الضمأ ما لا يكون معه بال حاضر. ولكن الحسين حاضر البال، جميع الـــرأي، رابط الجأش، تزول الجبال ولا يزول، ويلين الحديد ولا يلين، يستجيب لهـــذا الصوت الإلهي الذي يستعديه على أئمة الظلال وأتباعهم، فيشد عليهم فـــإذا هم كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف.

لقد عاش (عليه السلام) حراً. ومات حراً. وترك للأجيال تاريخاً هو ملء الدنيا نوراً، وملؤها عطراً.

مصرع الحسين

الأستاذ حسين علي الأعظمي

أبكي عليكَ ولا أبكي على أحـــد ... سواكَ يا ابنَ رسولِ الله كـــدي
أبكي عليكَ لهولِ الخطبِ منتحبـــاً ... بعينِ ثاكلةٍ تبكـــي علـــى ولـــدِ
تجاوبَ الحزنُ في قلبي فلستُ أرى ... في القلبِ غيرِ لهيبِ الحزنِ في وَقَدِ
والنفسُ من ذكرياتِ الطفِّ في جزعٍ ... والعينُ من جريانِ الدمعِ في رمَـــدِ
ذكراكَ فاجعةٌ في القلـــبِ موقـــدة ... نـــاراً وأي فـــؤاد غـــير متقـــدِ
ذكراكَ يا ابنَ رسولِ الله خالـــدة ... تدمى العيون وتبكي ثابتَ الجَـــدِ
أبكي وأنظم من دمعي القصيدَ وها ... أنا أبثُّ به الأشجان من كبـــدي
أما المـــآتم فهـــي اليـــوم قائمـــة ... تسيرُ مـــن بلـــدٍ بـــاكٍ إلى بلـــدِ
والناسُ ما بين مفجوعٍ ومنتحـــبٍ ... لما أصابك من ظلمٍ ومـــن نَكَـــدِ
ترى الفواطمَ يوم الطف في جـــزعٍ ... من المـــصابِ وفي ذلٍّ وفي كَمَـــدِ
هناكَ طفلٌ ينـــادي أيـــنَ راحَ أبي ... وتلكَ أمٌّ تنادي هلْ قضى ولـــدي
بيتُ النبوة أضـــحى بعـــد عزتـــه ... وأهله ماله في الأهلِ مـــن عمَـــدِ
أسودُهُ في عبابِ المـــوتِ رابـــضةٌ ... وعينهُ من هوانِ السبي في نكَـــدِ
آلُ النبـــــوة في ذلٍّ وفي نكـــــد ... وآلُ سفيانَ في عـــزٍّ وفي رغَـــدِ
لله فاجعة تبكـــي العيـــون دمـــاً ... وتظرمُ القلبَ لا تُنسى إلى الأبَـــدِ
يا ابن الرسولِ رعاكَ اللهُ من بطـــلٍ ... يجودُ بالنفسِ في صبرٍ وفي جَلَـــدِ
إنْ حادَ غيرُكَ عن إيمـــانٍ طمعـــاً ... فأنتَ عن وضحِ الإيمـــانِ لم تحـــدِ
والحقُّ لا بُـــدَّ من يومٍ يعـــود بـــه ... لأهله غـــير أنَّ الظلـــمَ لم يعـــدَ
يـــا أيهـــا المثـــلُ الأعلـــى بمبـــدأ ... ما ماتَ مَنْ عاشَ بين القلبِ والكبدِ
لقد خلَّدْتَ بما قَدَّمْتَ مـــن عمـــلٍ ... له مـــآثره في الـــروحِ والخلـــدِ
أردتَ إنقاذَ قـــومٍ مـــن مظـــالمهمْ ... وهديهم لطريقِ الحـــقِّ والرشـــدِ

وجدتُ بالنفسِ خوفَ الذلِّ من فئةٍ ... لم يعرفوا الحقَّ من حقدٍ ومن حسدِ
وأنتَ خيرُ شهيدٍ نحن نذكرُهُ ... كمبدءٍ ثابتٍ في الحقِّ لم يحدِ
أَلْهَمْتَنا الصبرَ في الأحداثِ وهو كما ... تراه في كل ضيقٍ خيرِ مستندِ
إنْ متَّ أحييتَ آمالاً موحدةً ... وأمةً ما لها في الدهرِ من بَدَدِ
إنَّ الدماءَ التي سالَتْ فقد كتبتْ ... تأريخَ مجدكَ في لوحٍ من الأبَدِ
عِشْ في جنانكَ فالأيامُ شاهدةٌ ... بأنَّ دنياكَ لا تبقى إلى أَحَدِ
وغايةُ الحقِّ فوزُ العاملينَ بهِ ... وغايةُ الظلمِ خذلُ الروحِ والجَسَدِ
عليكَ منَّا سلامُ اللهِ ما بقيتْ ... ذكراك خالدة في القلب والخلدِ

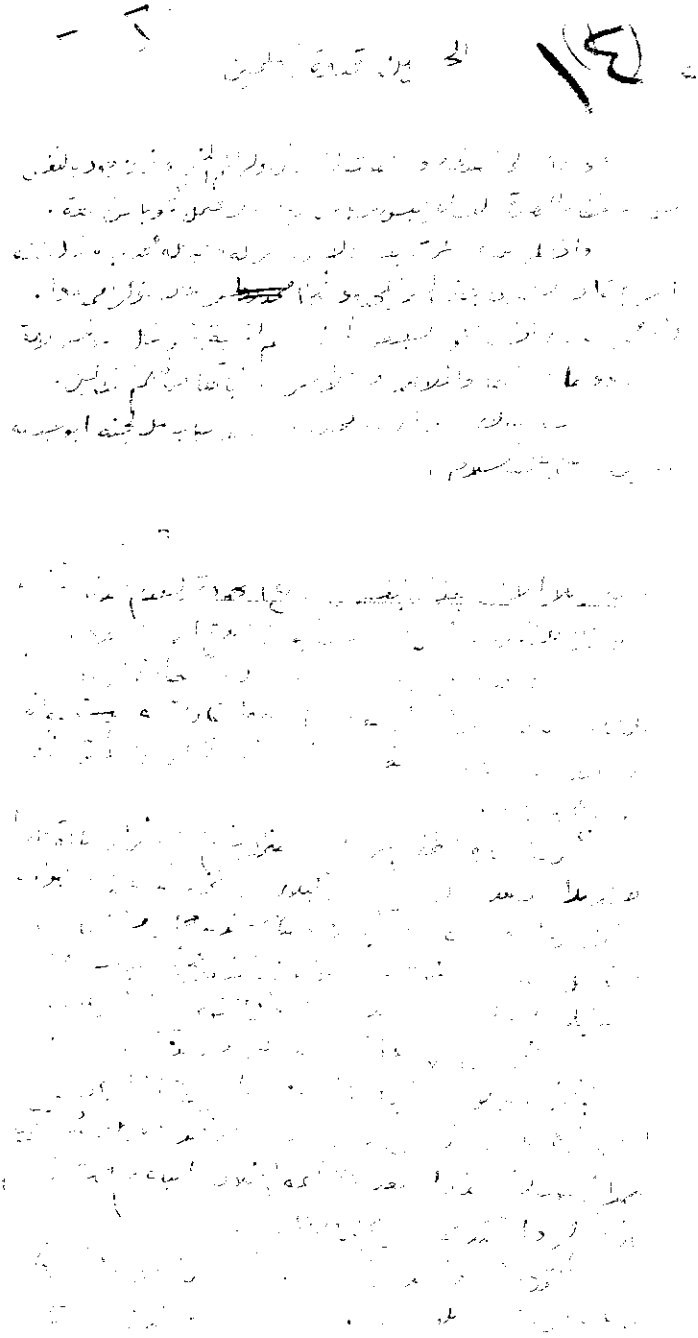

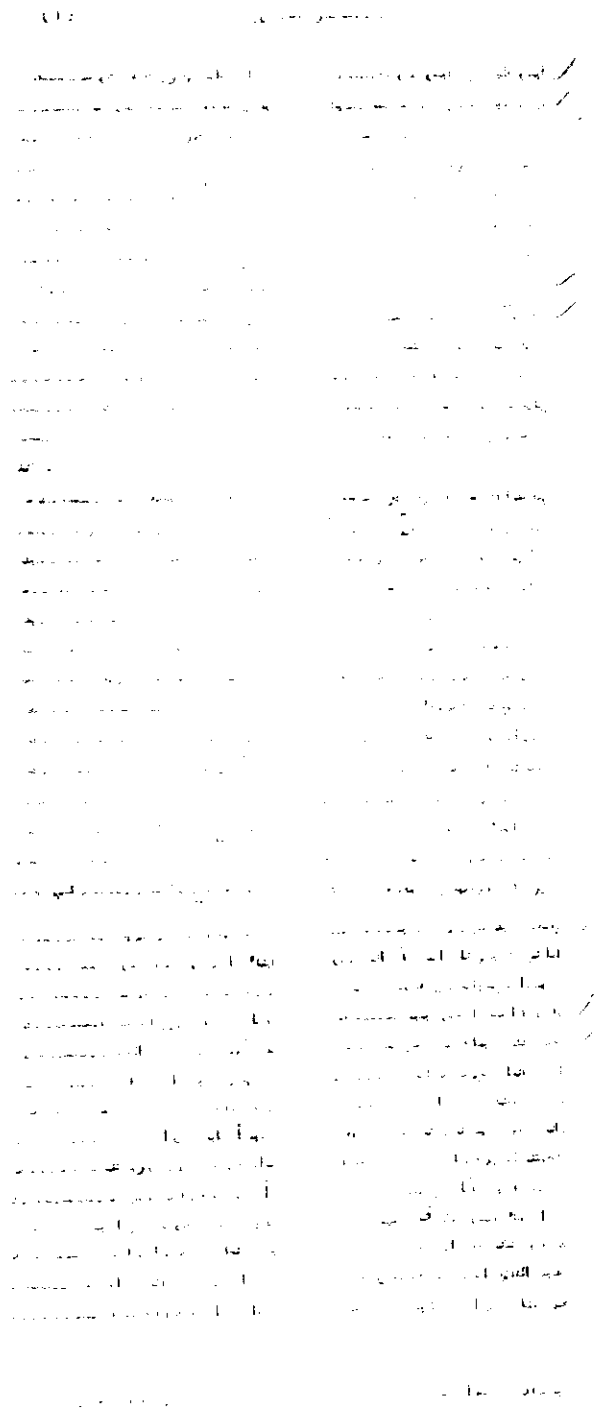

١٩ كانون الثاني ١٩٤٣ العدد ١٦٢٢

ذكرى عاشوراء

في الكاظمية

لايزال سماحة العلامة الكبير هبة الدين الحسيني منذ سكن الكاظمية له الأيادي البيضاء والجهود المشكورة لخدمة الحركة الأدبية فيها حتى استوجب انعطاف الشباب المثقف الذي يمثل الجيل حوله. ومن أعماله المشكورة أن سماحته أخذ على عاتقه القيام بالحفلة الكبرى ليوم عاشوراء منذ ثلاث سنوات.

وفي هذه السنة وزع سماحته رقاع الدعوة على نخبة من رجالات الرأي السياسي والفكر الأدبي في بغداد فحضر هذه [illegible] صاحب الرأي السديد الغراء لعوازي الشخصية، وبعد هذا تقدم الأستاذ السيد مصطفى الشوادخي أستاذ الأدب العربي في كلية الملك فيصل فألقى كلمة كانت دموعا منضدة عصرت الأفئدة وأبكت العيون. وبعد ذلك تقدم الأستاذ المعروف إبراهيم الوائلي فألقى قصيدة رائعة ثم ألقيت قصيدة للشاعر الكبير الأستاذ عبد المحسن الأزري بالنيابة عنه فكانت مسك الختام ولا عجب فهي من بدائع الأزري ثم اختتمت الحفلة بالقرآن

[illegible] الساعة [illegible] بعد وكان بينهم أصحاب المعالي والسعادة [illegible] على [illegible] جعفر حمدي ويونس [illegible] وعبد الرزاق شكارة والمير اللواء يوسف العزاوي [illegible] الأستاذ زكي خياط [illegible] ومدير شرطة اللواء وقائمقام الكاظمية والأطباء والمحامون والأساتذة الكتاب والشعراء من مصريين وعراقيين [illegible] ورجال [illegible] وشعراء وبعض الأعيان والتجار.

وفي تمام الساعة التاسعة والنصف اعتلى المنبر الأستاذ السيد محمد جواد هبة الدين الشهرستاني فألقى كلمة الافتتاح ثم [illegible] الأستاذ السيد [illegible] في دار المعلمين العالية كلمة بان فيها أثر نهضة الحسين [illegible] الشعر [illegible] العربية قصيدة [illegible] من عيون الشعر [illegible] كل [illegible] وأبكت الحاضرين [illegible] كلمة الأستاذ يوسف رجب [illegible] ثم تقدم بعد ذلك شاعر الشباب [illegible] الأستاذ مصطفى كامل [illegible] فألقى قصيدة هي غاية في الروعة [illegible]

[illegible] إلى الله في حفظ مليكنا المفدى ووصيها المعظم ونصر وتأييد حكومتنا الوطنية [illegible]

ولا يفوتنا في الأخير الآن أن نقدم شكر الكاظميين عامة لسماحة العلامة الأكبر السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني لقيامه بمثل هذه الحفلة التي تربط القلوب بوحدة الدين ولأصحاب المعالي والسعادة والسادة الذين لبوا هذه الدعوة ولحضرة السيد سلطان أمين معاون شرطة الكاظمية الذي تمكن من حفظ الأمن والهدوء طيلة العشرة أيام كما لا يفوتنا أن نشكر سعادة التاجر الكبير المعروف السيد حافظ القاضي الذي [illegible] بمكبرات الصوت [illegible] من قبل عماله وموظفيه.

[illegible] هذا اليوم في السنة القادمة والمسلمون يرفلون في أثواب العز والسلام [illegible] وأجزل [illegible] مثوبتهم [illegible] جميعا [illegible] ومنه الأمن [illegible] التوفيق

الكاظمية — السيد حسين الهاشمي

* * *

للبيع

سيارة [illegible] ٨ سلندرات طراز ١٩٤١ [illegible] ٢٠٠٠ كيلومتر [illegible]

[illegible]

الذكرى الثامنة

وقد أقيمت هذه الاحتفالية في العاشر من محرم سنة ١٣٦٧هـ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧م. وبعد البحث والتحقيق في الكلمات المخطوطة وما يتعلق بهذه الاحتفالات في خزانة السيد هبة الدين الشهرستاني (قدس سره) وما جمعه نجله السيد جواد (رحمه الله) لم نعثر عما يتعلق بهذه الاحتفالية سوى بطاقة منهاج الاحتفال وقصيدة الأستاذ محمد مهدي الجواهري التي نشرت في جريدة الرأي العام الصادرة آنذاك في سنتها الأولى يوم الاثنين ١١ محرم ١٣٦٧هـ وقد كتب المرحوم السيد جواد هبة الدين معلقاً على هذه النسخة من الجريدة قوله: (القصيدة التي كان يجب أنْ تلقى في حفلة الكاظمية يوم عاشر محرم ١٣٦٧ لولا المطر وتأجيل الحفلة) ونحن نذكر هذه القصيدة الرائعة ..

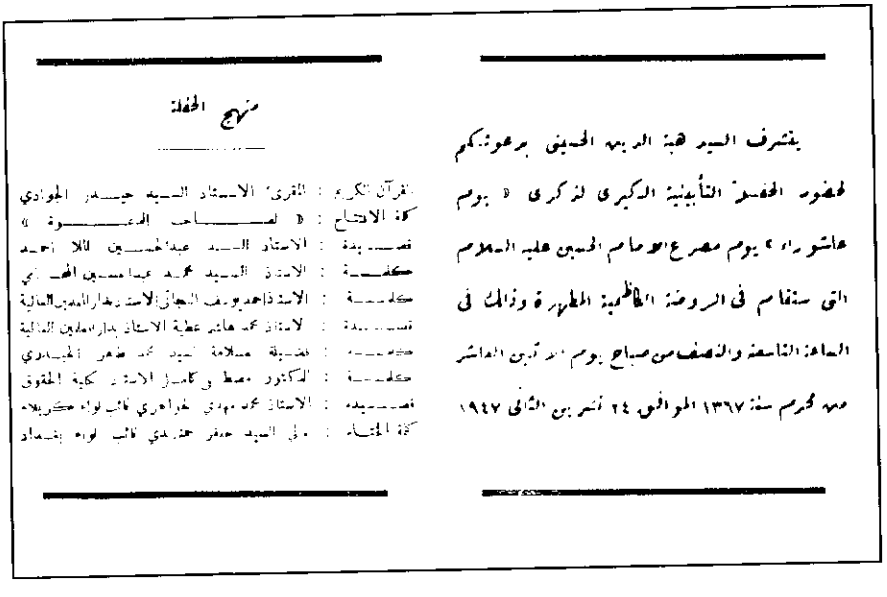

يتشرف السيد هبة الدين الحسيني بدعوتكم لحضور الحفلة التأبينية الكبرى لذكرى « يوم عاشوراء » يوم مصرع الامام الحسين عليه السلام التي ستقام في الروضة الكاظمية المطهرة وذلك في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم العاشر من محرم سنة ١٣٦٧ الموافق ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

منهج الحفلة

القرآن الكريم : القارئ الاستاذ السيد جعفر الجوادي
كلمة الافتتاح : « لصاحب الدعوة »
قصيدة : الاستاذ السيد عبدالحسين الالا الحلي
كلمة : الاستاذ السيد محمد عبدالحسين الحلي
كلمة : الاستاذ احمد يوسف النجاتي الاستاذ بدار المعلمين العالية
قصيدة : الاستاذ محمد هاشم عطية الاستاذ بدار المعلمين العالية
كلمة : فضيلة علامة السيد محمد ظهر الجواهري
كلمة : الدكتور مصطفى كامل الاستاذ بكلية الحقوق
قصيدة : الاستاذ محمد مهدي الجواهري نائب لواء كربلاء
كلمة الختام : معالي السيد جعفر الحلي نائب لواء بغداد

روعة التاريخ ... عاشوراء

الأستاذ محمد مهدي الجواهري

هي النفسُ تأبى أنْ تُذَلَّ وتُقهَرا ... ترَى الموتَ من صبرٍ على الضيمِ أيسَرا
وتختارُ محموداً من الذكْرِ خالداً ... على العيشِ مذمومَ المغَبَّةِ مُنْكَرا
مشى ابنُ عليٍّ مشيةَ الليثِ مُخدراً ... تحدَّتْهُ في الغابِ الذئابُ فأصْحَرا
وما كانَ كالمعطي قياداً محاولاً ... على حينَ عضَّ القيدِ أنْ يتحررا
ولكنْ أنَوفاً أبصَرَ الذُّل فانثنى ... لأذيالِه عن أنْ تُلاثَ مُشمِّرا
تسامَى سموَّ النجمِ يأبى لنفسِه ... على رغبةِ الأدنَينَ أنْ تتحدَّرا
وقد حلفتْ بيضُ الظُّبا أنْ تنوَشَه ... وسمرُ القَنا الخطيِّ أنْ تتكسرا
حدا الموتُ ظعنَ الهاشميينَ نابياً ... بهِمْ عن مقرٍّ هاشميٍّ مُنَفرا
وغُيِّبَ عن بطحاء مكةَ أزهَرٌ ... أطلَّ على الطَفِ الحزينِ فأقمَرا
وآذَنَ نورُ (البيت) عنه برحلةٍ ... وغاضَ النَّدى منه فَجفَّ وأقفرا
وطافَ بأرجاءِ الجزيرةِ طائفٌ ... من الحزنِ يوحي خيفةً وتطيرا
ومرَّ على وادي القُرى ظلُّ عارضٍ ... من الشُؤْمِ لم يلبثْ بها أنْ تَمطَّرا
وساءَلَ كلٌّ نفسَهُ عن ذُهولِه ... أفي يقَظةٍ قد كانَ أم كانَ في كرى
وما انتفضوا إلا وركبُ ابنِ هاشمٍ ... عن الحجِّ (يومَ الحج) يُعجله السرى
أبتْ سَورةُ الأعرابِ إلا وقيعةً ... بها انتكَصَ الإسلامُ رَجْعاً إلى الوَرا
ونُكِّسَ يومَ الطفِّ تاريخُ أمةٍ ... مشى قبلَها ذا صولةٍ متبختِرا
فما كانَ سهلاً قبلَها أَخْذُ موثقٍ ... على عَرَبيٍّ أنْ يقولَ فيغدرا
وما زالتِ الأضغانُ بابنِ أميَّةٍ ... تراجِعُ منه القَلبَ حتى تحجَّرا
وحتى انبرى فاجتَثَّ دوحةَ أحمدٍ ... مفرِّعةَ الأغصانِ وارفةَ الذرى
وغَطَّى على الأبصارِ حقدٌ فلم تكنْ ... لتَجهَدَ عينٌ أنْ تَمُدَّ وتُبصِرا
وما كنتُ في التفكيرِ في أمرِ قتلِه ... لأزدادَ إلا دهشةً وتحيُّرا
فما كانَ بين القومِ تنصبُّ كتبُهُم ... عليه أنصبابَ السيلِ لَمّا تحدَّرا

تكشفُ عن أيدٍ تُمَدُّ لبيعةٍ ... وأفئدةٍ قد أوشكتْ أنْ تقطرا
وبينَ التخلّي عنهُ شلواً ممزّقاً ... سوى أنْ تجيءَ الماءَ خمسٌ وتُصدرا
تولى يزيد دَفّةَ الحكمِ فانطوى ... على الجمرِ مَنْ قد كانَ بالحكمِ أجدَرا
بنو هاشمٍ رهطُ النبيِّ وفيهُمُ ... ترَعرَعَ هذا الدينُ غَرساً فأثمَرا
وما طالَ عهدٌ من رسالةِ أحمَدٍ ... وما زالَ عود الملكِ ريّان أخضرا
وفيهمْ حسينٌ قبلةُ الناسِ أصيدٌ ... إذا ما مَشَى والصيدُ فاتَ وغبّرا
وغاضَ الزبيريينَ أنْ يُبصروا الفَتى ... قليلَ الحجى فيهم أميراً مُؤمَّرا
ففي كلِ دارٍ نَدوةٌ وتجمُّعٌ ... لأمرٍ يهمُّ القومَ أنْ يُتدبَّرا
وقد بُثّت الأرصادُ في كل وجهةٍ ... تخوفُ منها أنْ تُسرَّ وتُجهَرا
وَخَفُّوا لبيتِ المالِ يستنهضونَهُ ... وكانَ على فَضِّ المشاكلِ أقدَرا
وقد أدركَ العُقْبى مَعاوِي وانجلَتْ ... لعينيه أعقابُ الأمورِ تَبصُّرا
وقد كانَ أدرى بابنهِ وخصومه ... وأدرى بأنَّ الصَيدَ أجمعُ في الفرا
وكان يزيد بالخمورِ وعصرِها ... من الحكمِ ملتَفَّ الوشائجِ أبصَرا
وكانَ عليه أنْ يَشُدَّ بعَزمِه ... قُوَى الأمرِ منها أنْ يَجدَّ ويَسْهَرا
فشمَّرَ للأمرِ الجليلِ ولم يكنْ ... كثيراً على ما رامَه أنْ يُشَمِّرا
هو المُلكُ لا علقٌ يُباعُ فيُشترَى ... لتصبرَ نفسٌ عنهُ أو تتصبَّرا
ولكنَّهُ الشيءُ الذي لا معوّض ... يعوَّضُ عنه إنْ تولَّى وأدبَرا
وقلّبها منْ كلِّ وجهٍ فسرّهُ ... بأنْ راءَها مما توَقّعَ أيسَرا
فريقينِ دينياً ضعيفاً ومُحنقاً ... ينفّسُ عنه المالُ ما الحقد أوغرا
وبينهما صنفٌ هو الموتُ عينُهُ ... وإنْ كانَ معدوداً أقلَّ وأنزَرا
وما ماتَ حتى بيَّنَ الحزمَ لابنه ... كتابٌ حوى رأساً حكيماً مفكرا
وأبلَغَهُ أنْ قد تَتَبَّعَ جهدَه ... مواطنَ ضَعفِ الناقمينَ فخدَّرا
وإنَّ حسيناً عثرةٌ في طريقه ... فما استطاعَ فليستغنِ أنْ يتعثَّرا
وأوصاهُ شرّاً بالزبيريِّ منذراً ... وأوصاهُ خيراً بالحسَينِ فأعذَرا

لو أنَّ ابنَ ميسون أرادَ هدايةً ... ولكن غَويٌّ راقَهُ أنْ يُغرِّرا
وراحَ (عبيدُ الله) يغتالُ ضعفَهُ ... وصُحبتَهُ حتى امتطاهُ فسيَّرا
نشا نشأةَ المستضعفينَ مرجَّياً ... منَ الدهرِ أنْ يُعطيه خَمْراً وميسرا
وأنْ يتراءى قردَهُ متقدِّماً ... يجيءُ على الفُرسانِ أم متأخِّرا
وأغراهُ حُبّاً بالأخيطلِ شعرُهُ ... لو استطاعَ نَصرانيةً لتنصَّرا
وقد كانَ بين الحزنِ والبشرِ وجهُهُ ... عشيّةَ وافاهُ البشيرُ فبشَّرا
تردىء على كرهٍ رداءَ خلافةٍ ... ولم يُلقِ عنه بعدُ للخمرِ مئزرا
وشقَّ عليه أنْ يصوَّرَ نفسَهُ ... على غيرِ ما قد عُوِّدَتْ أنْ تُصوَّرا
وأنْ يُبتَلى بالأمرِ والنهيِ مُكرَهاً ... وأنْ يَجمعَ الضدَّين سُكْراً ومنْبرا
إذا سَلمتْ كأسٌ يُروِّحُ مُغبقاً ... عليه بها الساقي ويغدو مبكِّرا
وغنَّتْهُ من شعرِ (الأخيطلِ) قَينةٌ ... وطارَحَها فيها المُغنِّي فأبهَرا
فكلُّ أمورِ المسلمينَ بساعةٍ ... من المجلسِ الزاهي تُباعُ وتُشْتَرى
وشاعَتْ له في مجلسِ الخمرِ فَلْتةٌ ... من الشعْرِ لم تَستَثْنِ بَعْثاً ومَحشَرا
وقد كانَ سَهْلاً عندَهُ أنْ يقولَها ... وقد كانَ سهلاً عندهُ أنْ يُكفِّرا
على أنه بالرَغمِ منْ سَقَطاته ... وقد جاءَهُ نَعيُ الحسينِ تأثَّرا
فما كانَ إلا مثلَ قاطعِ كفِّه ... بأُخرى، ولما ثَابَ رشْداً تَحَسَّرا
وأحسَبُ لولا أنَّ بُعدَ مسافةٍ ... زَوَتْ عنه ما لاقَى الحسينَ وما جَرى
ولولا ذحولٌ قدمتْ في معاشرٍ ... تَقاضَوا بها في الطَفِّ ديناً تأخَّرا
لزعزعَ يومَ الطفِّ عن مُستقَرِّه ... وغيَّرَ منْ تاريخِه فتَطَوَّرا
أقولُ لأقوامٍ مَضَوا في مُصابه ... يسومونَهُ التحريفَ حتى تغيَّرا
دَعُوا رَوعةَ التاريخِ تأخذ مَحلَّها ... ولا تجهدوا آياتِه أنْ تُحوِّرا
وخَلُّوا لسانَ الدهرِ ينطقُ فإنَّهُ ... بليغٌ إذا ما حاولَ النطقَ عبَّرا

الاثنين
٢٤ تشرين ٢ سنة ٩٤٧
في ١١ محرم ١٣٦٧
العدد ٢٢٥ السنة ١
الادارة والمطبعة ببغداد
عاتولية رقم ٧-٩٨
تلفون ٦٧٦٤

الرأي العام

جريدة يومية سياسية مستقلة

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد مهدي الجواهري

مديرها المسؤول
حميد المولى الحاجي
مسجلة بدائرة البريد
برقم (١٠٢)

روعة التاريخ

عاشوراء

محمد مهدي الجواهري

في النفس تأبى أن تذل وتقهرا ... ترى الموت من صبر على الضيم أيسرا
وتختار مجدوداً من الفكر خالداً ... على العيش مذموم المغبة منكرا
مشى بين ملء مشبة الليث خشعراً ... تحدته في الغساب الذئاب فأصحرا
وما كان كالمطي قياداً محاولا ... على حين عض القيد أن ينحرا
ولكن انوفاً أبصر الذل فاشمأز ... لاذبه عن أن تلاث مشرا
تسامى نحو النجم يأبى لنفسه ... على رغبة الادنين أن تتحدرا
وقد حلفت بيض الظبا أن تنوشه ... وسمر القنا الخطي أن تتكسرا

كلمة السيد جواد هبة الدين ﷺ إذ يقول: (القصيدة التي كان يجب أن تلقى في حفلة الكاظمية يوم عاشوراء ١٣٦٧هـ لو لا المطر وتأجيل الحفلة)

الذكرى التاسعة

بعد البحث والتحقيق في الكلمات المخطوطة وما يتعلق بهذه الاحتفالات في خزانة السيد هبة الدين الشهرستاني (قدس سره) وما جمعه نجله السيد جواد (رحمه الله) لم نعثر عن أي شيء يتعلق بهذه الاحتفالية، وهل أنها أقيمت أم لا.

الذكرى العاشرة

بعد البحث والتحقيق في الكلمات المخطوطة وما يتعلق بهذه الاحتفالات في خزانة السيد هبة الدين الشهرستاني (قدس سره) وما جمعه نجله السيد جواد (رحمه الله) لم نعثر عما يتعلق بهذه الاحتفالية سوى تقديم طلب السيد جواد هبة الدين إلى مدير الدعاية العام لنقل الاحتفال عبر الإذاعة مرفقاً بمنهاج الاحتفال، ولا نعلم أنَّ الاحتفالية قد أقيمت أو لا.

من مذكرات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (قدس سره) حول الاحتفاليات

إنَّ من يطلع على هذه الاحتفاليات الكبيرة التي كانت تقام في الصحن الكاظمي الشريف وحضور ذلك العدد الهائل من ضمنهم الشخصيات السياسية ورؤساء وزارة ووزراء يعلم مقدار وثقل المسؤولية الملقاة على عاتق القائمين على هذا الحفل من التهيئة والاستعداد الكبيرين واللامحدود لإنجاح مثل ذلك، وخصوصا أنَّ الاحتفال يكون في صبيحة اليوم العاشر من محرم وهو يوم عاشوراء الذي أستشهد في الإمام الحسين (عليه السلام) حيث الازدحام الشديد في مدينة الكاظمية المقدسة لإحياء الشعائر الحسينية وخروج مواكب العزاء والتطبير وغيرها، حيث أنَّ كل ذلك يزيد من المتاعب والمشقة لإنجاح مثل هذه الاحتفاليات، ولكن بالرغم من ذلك آثر العلامة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (قدس سره) أنْ يواصل مسيرته الإصلاحية رغم كل المصاعب والمضايقات التي كان يتعرض إليها من البعض -كما يذكر في بعض مذكراته- ومع كل ذلك كان الإصرار كبيراً على إنجاح ذلك بجهود المشاركين له في ذلك، وخصوصاً نجله الأكبر المرحوم السيد جواد هبة الدين الذي كان له الدور الأكبر والبارز في هذه الاحتفاليات من خلال دعوة الشخصيات والأساتذة والشعراء المشاركين في الاحتفال والاطلاع على الكلمات والقصايد وغيرها، ولذا كان يمثل والده في قراءة كلمته عند افتتاح الحفل بل كل مايتعلق بما بعد الاحتفال وهذا ما قد سجله السيد هبة الدين (قدس سره) في مذكراته.

كان السيد هبة الدين الحسيني (قدس سره) حريصاً جداً على إنجاح هذا الحفل كما بينا، ولذلك كان بعد انتهاء الاحتفالية يقوم بتقييم الاحتفال وبيان ملاحظاته على الكلمات والقصائد والمشاركات والحضور والاستعداد وغيرها،

ونحن نذكر بعض ذلك في هذه الصفحات من مذكرات السيد حول الاحتفال.

– ألّف رسالة باسم ذكرى عاشوراء على غرار رسالة أصدرها عبد على الكتبي [١] أول عام، واجمع فيها قصايد عبد الرزاق محي الدين وحسين بستانه والسيد جواد الوردي وعلي جليل الوردي وموشحة حسين على الأعظمي .. وألّف لجنة لانتخابهنَّ وطبعهنَّ.

– نحن بدأنا بهذا العمل سنة ١٣٦٠هـ، وفي كل عام، وكان في أول عام حضر وزيران وعالمان، وفي هذه السنة دون عشرة آلاف، وفي عام ١٣٦٢هـ عشرين ألف وفيهم علماء ووزراء، وفي هذا العام السواد أكثر وفيهم (١٢) وزير وعدة سفراء وعلماء ..

– امتازت حفلة هذا العام –أي سنة ١٣٦٣هـ– بأنها صارت أممية، أي بها ممثل الإلقاء من مصر وبغداد والنجف والأعظمية والكاظمية و.. و..

– يلزمنا من أول ذي الحجة كل عام نستعد لذكرانا، ومن أهم المقدمات أنْ ندرس كذلك قضايا تذكرناها في السنوات المواضي، وأنْ نستعد للناطقين ونتدارك ما فاتانا ..

– منها إضافة خدم من خدمة الروضة وخدامنا وأصحابنا ودوايـر الوقف والدولة..

– نقل هذه الذكرى إلى موجة عالمية خصوصاً بعد أنْ هذبت المقالات والقصايد.. وقد أبدى أسفه الشديد حافظ القاضي هذه السنة على عدم

---

[١] وهو كتاب (ذكرى الحسين) الذي أصدره الحاج عبد علي الكتبي حول قصائد يوم عاشوراء الذي أقامه شباب الكاظمية في سنة ١٣٦٠هـ، مطبعة المعارف / بغداد.

ارتباطها وتعهد أنْ ينجز ذلك في العام القادم فلازم إنجاز وعده قبل أسبوعين بمساعدة باقر بلاطي وأحمد زكي وأحمد شوقي ونور الدين داود الناطقين ..

– منها أنْ تعلن صحف إيران وسوريا ومصر ساعة نقل الراديو لذكرانا حتى يتسنى التوجيه لهم ..

– منها عمل كتاب عربي وفارسي لشرح الذكرى وتواريخها ومعاونات الأجواد وكتابات الصحف عنها ومقالات الأدباء وقصايد شعرائها .. [1]

– منها أشكر بعد الذكرى تلفونياً الناطقين فرداً فرداً ورجال الدولة فرداً فرداً.

– منها بعد الحفلة تفقد مَنْ لم يحضروا الحفلة ..

– منها إدخال نوابغ شعرائنا كالجواد الوردي وعلي جليل الوردي وعبد الحسن زلزلة ونحوه.

– توفقنا في محرم سنة ١٣٦٥هـ لإقامة ذكرى عاشوراء الحسين في روضة الجوادين وهاك أخبارها ... إنّ الخدمة والسدنة ورجال الدولة آزرونا لساناً وعملاً أكثر من أية سنة ... ومنها أنّ مدح ذكرانا كان عاماً وعموم الألسن لهجت بمدح الذكرى وهذه المرة أكثر من أية مرة وفضلوها على أخواتها إما من... إنني وعدت في هذا الحفل جماعة لأن يقوموا بخطابة في عاشوراء السنة الآتية ١٣٦٦هـ وهم معالي تحسين علي وزير البلاط وفاضل الجمالي والحوماني..

فهذه نبذة مختصرة من مذكرات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (قدس سره) حول تلك الاحتفاليات آثرنا ذكرها لتتم الفائدة منها

---

[1] وقد تحقق هذا الطلب بتأليف هذا الكتاب حول تلك الاحتفاليات لتكون تراثاً من تراث المصلحين، ودرساً من دروس الأدب والعلم، والثورة والجهاد ليوم عاشوراء العظيم.

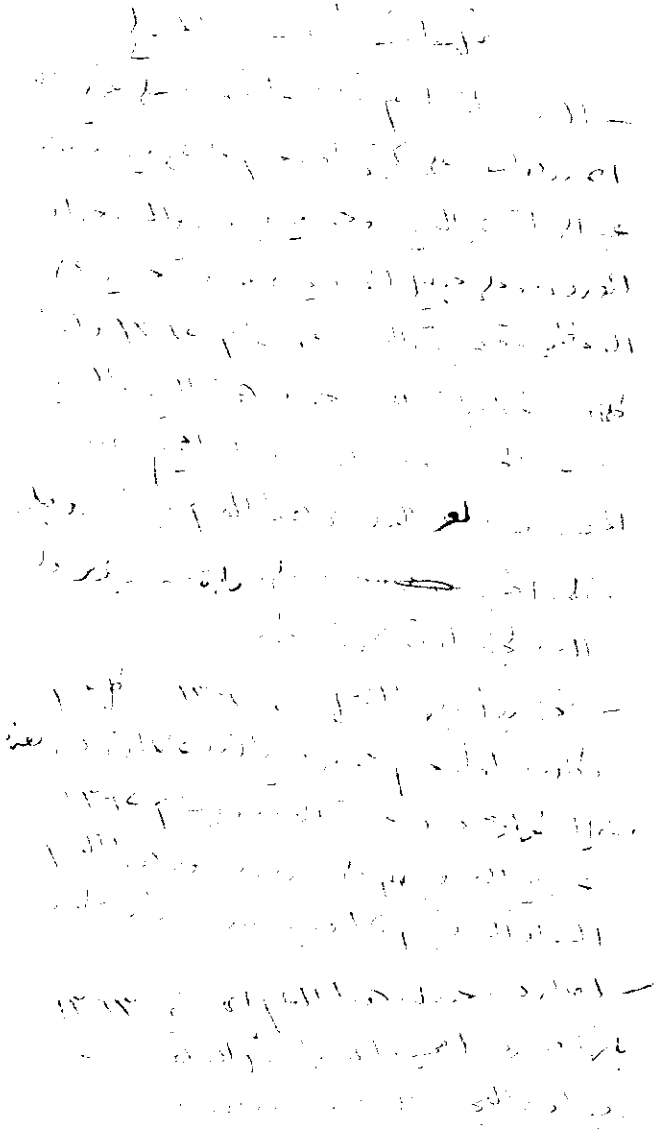

مذكرات السيد هبة الدين الشهرستاني عن احتفاليات

يوم عاشوراء

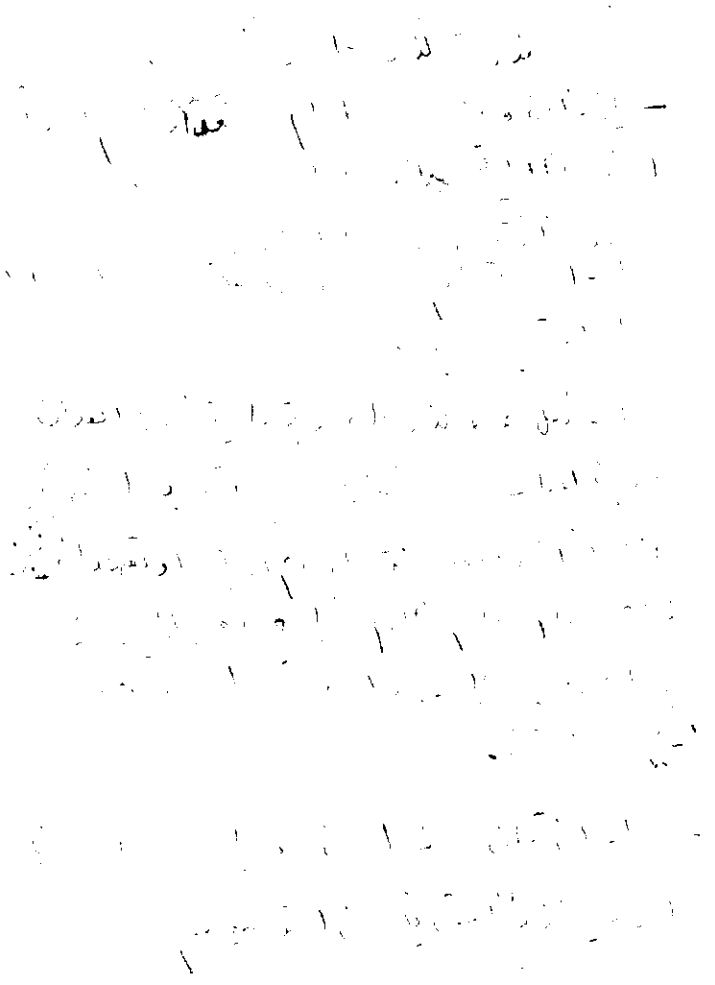

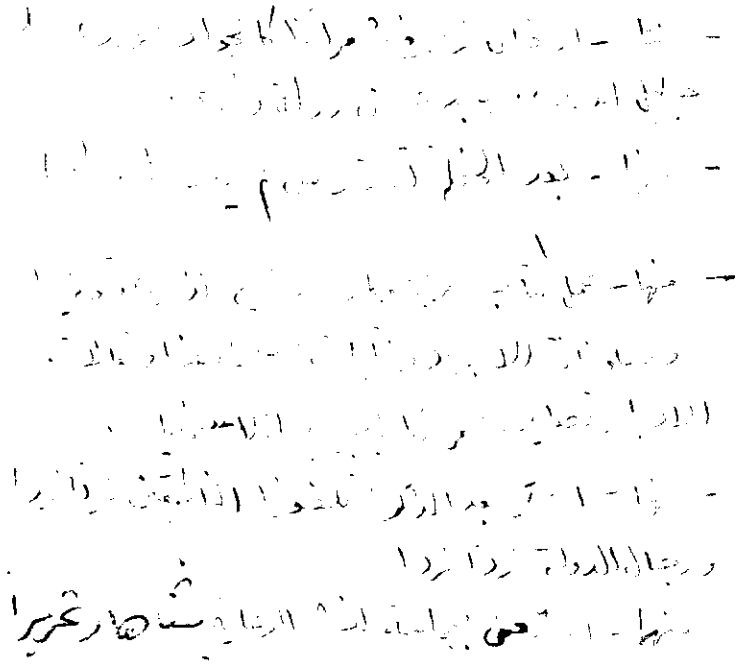

لك بالصف يا بن احمد يوم خلدته الاجيال جيلا فجيلا
يوم نادبت يا سيوف خذيني أبت النفس أن أعيش ذليلا
(ع)

ذكرى الحسين

مجموعة الخطب والقصائد التي القيت في الاحتفال
الذي أقامه شباب الكاظمية بذكرى يوم عاشوراء

نشرته
مكتبة النجاح
بالكاظمية
١٣٦٠ محرم

مطبعة العارف - بغداد الثمن (٢٥) فلساً

صدى الاحتفال
في الصحف العراقية

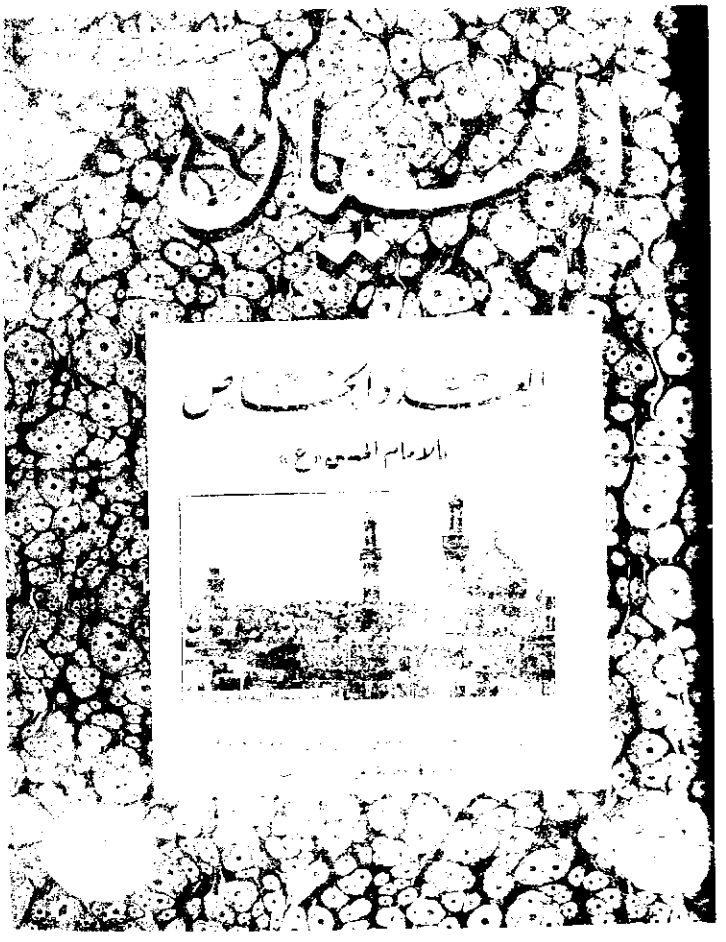
البيان
الإمام الحسين (ع)

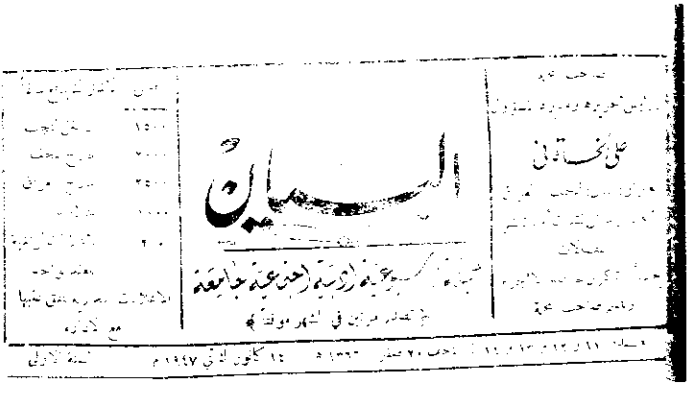
البيان

مجلة البيان

ومن المجلات العراقية التي اهتمت بنشر هذه الاحتفاليات هي مجلة البيان التي تصدر في النجف الأشرف والتي رئيس تحريرها وصاحبها الأستاذ علي الخاقاني، فقد نشرت احتفالية ثلاث سنوات في العدد (١١،١٢،١٣،١٤) السنة الأولى الصادر في ٢٠ صفر ١٣٦٦هـ الموافق ١٤ كانون الثاني ١٩٤٧م.

ذكرت المجلة في مقدمتها للاحتفالية: (قد ارتأت مجلة البيان وهي الصحيفة التي حالفت الفضيلة واعتنقت الصراحة وتعوَّدت أنْ تصد الرذيلة بكل ما أوتيت من حول وقوة أنْ تسجل يوم الحسين تسجيلاً فنياً يتناسب وما للإمام السبط من شأن في عالم الواقع فبت أنْ تثبّتَ الحفلات التأريخية الأخيرة الثلاث التي أقيمت في بلد الإمامين الجوادين وفي روضتها المطهرة والتي لم تنشر بعد على النهج الذي ألقيت فيه من دون أنْ تغفل منها شيئاً قاصدة بذلك تكوين سفر خالد والله من وراء القصد، مبتغية أن لكل انسان ما لهذا اليوم العظيم عند الله والناس، والحقيقة من وراء ما تبتغي، وتلك الحفلات السنوية الكبرى التي أقيمت عام (١٣٦٤هـ وعام ١٣٦٥هـ وعام ١٣٦٦هـ) في صبيحة اليوم العاشر بالنظر لما حوت من كلمات وقصائد إنْ دلت فإنما تدل على تلطيف ذهنية مختارها ومكونها ولا بدع، فالمؤسس هو السيد (هبة الدين) ذلك العلم الذي ناضل في إحياء العلم والدين وكافح في الذود عن حياض شرعة سيد المرسلين أكثر من أربعة عقود كاملة لم يبتغِ غير الحقيقة هدفاً، كما خدم الإمام الحسين وذكراه بالأخص خدمات متواصلة تشهد له المنابر، حتى كانت هذه الحفلات إحدى الخدمات وأرفعها وأنفعها إزاء هذا الإمام العظيم بذرها بذرة في الكاظمية ثم سقاها نبتة زاهرة ورعاها شجرة باسقة تدلت غصونها في كل مكان،

وظللت سائر البلدان والكل مقتفين إثر هذا الأثر الجليل الذي خلّد فضل سماحته محفوفاً بالتعظيم والتبجيل، كما أنَّ نجله الكريم الأستاذ السيد جواد قد ضرب الرقم القياسي في تنظيم هذه الحفلات الكبرى التي أصبحت مضرب الأمثال في سائر الأوساط العراقية وفي داخل العاصمة خاصة لفخامتها وتنظيمها وانتقاء أعلام الخطباء والشعراء للالقاء فيها حتى غدت ولا تضارعها حفلة).

ولأهمية المقدمة التي كانت تكتب حول كل احتفالية حيث تصف إجمالاً الحفل الكلمات التي ألقيت وأهميتها، نذكر ذلك إحياءً لذلك العمل الكبير وتلك الذكرى الخالدة

ففي الذكرى الخامسة أشارت المجلة في مقدمتها والتي كانت بعنوان "اليوم الأكبر أو يوم عاشواء" ما نصه (اليوم الأكبر أو يوم عاشوراء لا يشك أحد ما لواقعة الطف من تأثيرٍ كبيرٍ على كثيرٍ من البواعث النفسية والاجتماعية والأخلاقية في المجتمع الإسلامي لصقلها ذهنية تلك الجماعات التي لو لم تتأثر بهذه الواقعة لكان لها توجيه آخر، إذ لا تخلو بعض الأعمال التي تسيرها روح الجماعات من عاطفة وإسراف.

وإنَّ واقعة الطف التي قَلَبت مشاعر أكثر الناس وحوَّلَتْ مجاري تفكيرهم، عادت بفضل المخلصين من رجالها العاملين من أبنائها توحي لهم أهم المثل العليا، ومن أولئك المجاهدين سماحة الحجة الكبير السيد هبة الدين الحسيني الذي ناضل في سبيل آستمرار هذه الذكرى وإحيائها بمؤازرة المخلصين من رجال الكاظمية وشبابها الناهض على النهج الذي رسمه لهم، موجهاً هذه الذكرى إلى أرقى الصور الاجتماعية وأمتنها بعد أنْ كانت لا تخلو من هوج أو إسفاف لا يتفق وأساليب العصر

الحديث، ولم يجعل الإصلاح أو التجديد مقصورين على هذه الذكريات فحسب، بل شمل ذكريات رجال التاريخ الإسلامي، مما جعل الكاظمية تباهي سائر المدن في كل موسم من مواسمها، حتى انتشر هذا الطابع الجديد إلى سائر أنحاء القطر، حيث أقبلوا عليه واستمروا على إقامته كما استمرت إقامة هذه الذكريات تتابع في الكاظمية يرافقها التوسع والارتقاء ويكللها التوفيق والإقبال.

ومن هذه الأيام التاريخية المشهودة في الكاظمية هو صباح اليوم العاشر من المحرم لسنة ١٣٦٤هـ الموافق ليوم الثلاثاء ٢٦ كانون الأول ١٩٤٤م إذ أقيمت الذكرى الخامسة المعتادة لشهيد الطف الإمام الحسين (عليه السلام) في الروضة المطهرة برعاية ودعوة السماحة الحجة الحسيني مؤسس هذه الذكرى في الكاظمية وباعث فكرتها، وقد حضرها الوزراء وأعضاء الهيئة الدبلوماسية للدول الإسلامية وعدد كبير من أعضاء مجلس الأمة وكبار قادة الجيش وكبار رجال الدولة وأساتذة المعاهد العلمية وأعيان القطر العراقي، واحتشدت الجماهير في الصحن الشريف لمشاهدة هذه الذكرى التأبينية ما غصَّ بهم على رحابته وقد قدروا بعشرات الألوف، وعلى عظم الحفل ورهبته ترى الهدوء والسكون كان مجللاً له، فضلاً عن النظام الذي تم بفضل إدارة الشباب الكاظمي وشهامتهم وقيامهم بمؤازرة سماحة العلامة الحسيني، والتفافهم حول مرشدهم الأكبر، وكانوا يستقبلون الوفود بصدر رحب، حتى اكتمل الحفل في تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح ذلك اليوم المشهود فارتقى الأستاذ السيد جواد الحسيني منصَّة الخطابة وافتتح الحفل بكلمة وجيزة، ثم قدم إلى الجمهور المقرئ الكريم الشاب الأديب السيد عبد الأمير حسن فرتل عشراً من آي الذكر الحكيم، ثم تلاه

الأستاذ السيد جواد فألقى كلمة الدعوة نيابة عن سماحة والده الكريم، ثم أعقبه الأستاذ الشاعر إبراهيم الوائلي فألقى كلمة الأستاذ محمد عبد الحسين المحامي نيابة عنه لانحراف صحته، وقد صوَّرَ الأستاذ في كلمته جانباً من نهضة الحسين (عليه السلام) ووصف الحرية التي نادى بها الإمام بصوته العظيم في تلك الساحة الرهيبة من الطفوف والتحرر من عبادة أصنام البشر، والثورة على الطغاة المردة وإنْ قَلَّ النصير، ثم تلاه الأستاذ البحاثة الدكتور مصطفى جواد بقصيدة دلَّتْ على شخصية ناظمها وتفوقه في ميادين اللغة والأدب مما نشرت الهدوء على السامعين واستعيدت أكثر أبياتها، ثم أعقبه الأستاذ السيد محمود إبراهيم الأستاذ بدار المعلمين الابتدائية بقصيدة دلَّتْ على سموه ومكانته في الشعر واندفع بنظمها عن قلب مفعم بالأسى والحزن لآل البيت النبوي الكريم، ثم تلاه الأستاذ حسين على الأعظمي أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق فألقى قصيدة أبكَتْ كل عين لاشتمالها على وصف الواقعة وتصوير الشذوذ والعدوان الذي قام به الأذناب من أعداء الحسين وقد استعيدت معظم أبياتها، ثم أعقبه الأستاذ الشاعر الرقيق السيد علي جليل الوردي فألقى قصيدته التي ألقاها في الحفلة الليلية وللاستحسان الذي قوبل به والإعجاب الذي نال منه أوجب أنْ يعيدها فكان لها الوقع الحسن ونال إعجاب الحاضرين على اختلاف طبقاتهم، وتلاه الأستاذ بدوي طبانة أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين العالية فألقى كلمة ارتجالية تناول فيها نواحي العظمة في الإنسان وأسمى هذه النواحي في الإمام الحسين (عليه السلام) وكان في كلمته هذه مثال الرجل البياني البليغ، ثم ارتقى المنصة الأستاذ محمد مبروك نافع أستاذ التاريخ العربي بدار المعلمين العالية وأستاذ التاريخ بكليتي أصول الدين

ودار العلوم بمصر، فألقى كلمته الارتجالية التي صوَّرَ فيها الحسين بأنه منقذ الإنسانية وإنه رسول السلام إلى البشرية والمعول الهدام للرذيلة، والسيف الذي جذَّ في أواصر الظلم والعدوان، وانحدر كالسيل في كلامه عن الحالة الاجتماعية وابتعادها عن خطة الإمام الحسين التي رسمها لهم بنهضته، وتكلم عن كثير من المشاكل المعقدة في وضعنا الاجتماعي، وتلاه الدكتور إبراهيم سلامة، واختتم الحفل الأستاذ السيد جواد هبة الدين شاكراً الذوات الذين تفضلوا بالحضور، والخطباء الذين أدوا واجبهم لإحياء هذه الذكرى، والوجيه الكبير السيد حافظ القاضي الذي تفضل بمكبرات الصوت تسهيلاً لسير الحفلة مما كان موضع تقدير الجميع، كما أفصح عن الجهود التي بذلها إخوانه من شباب البلد في معاضدتهم له وإخراج الحفل بذلك الشكل الرائع وانفض الجميع وهم يلهجون بالثناء على مؤسسها الحجة الحسيني شاكرين له جهاده وتضحياته لخدمة العلم والدين والوطن والأمة)

وفي الذكرى السادسة نشرت المجلة في مقدمتها التي كانت بعنوان " اليوم التاريخي في الكاظمية" ما نصه (كانت الذكرى السادسة ليوم الحسين التأريخي من الذكريات الخالدة في مدينة الكاظمية سنة (١٣٦٥هـ) فقد قام فريق من أفاضل الشباب الكاظمي بمساندة وتوجيه سماحة السيد هبة الدين الحسيني وقد دعا سماحته إلى هذا الحفل الرهيب شخصيات الدولة وأصحاب المعالي وأعيان القطر وجمع كبير من الأساتذة المصريين في العراق، فكان يوم العاشر اليوم الذي طفحت به أسارير الحقيقة ودوَّت نغمة الحق في أجواء الفضاء مرتلة آيات المجد

والحمد، ومعربة عن خلود الحقيقة واندثار العاطفة الهوجاء التي طوّحت بيزيد وحزبه الظالمين العاتين.

في هذا اليوم الذي يعرب الحسين وقومه عن خلود الحق ويعلم الناس سبيل النجاة ومعنى الحياة كان يزيد لعنة في آخر الشفاه تلفظ اسمه الانسانية من قاموسها وتجهز على ذكره فتمحوه من صفحة البشرية التي لوّثها ليعلم الناس كيف الجريمة وكيف التمرد على الحق فلعنة الله عليه ما طلعت الشمس ولعنة الله عليه ما اختلف الليل والنهار.

كانت الكاظمية في هذا اليوم صرخة داوية في وجه الظلم وعنواناً بارزاً يقرأ الناس منه ألواح الفضيلة، وكانت الجماهير تحتشد كطير يتجمع على الحبّ الجيد فيلتقط منه غذاءه ومبتغاه هذا اليوم الذي نظر اليه الإمام السبط الشهيد بثاقب فكره النيّر إذ قال لأصحابه من لحق بي منكم آستشهد، ومن لم يلحق لم يبلغ الفتح والسلام.

حقاً إنه لفاتح انتصر على الظلم ويومه آنتصر على الأجيال وسيرته ميزت السير وأنستها الناس فأصبحت حديث الدهر وقصص القرون وسفر الأجيال.

اكتمل الحفل وقد زاد على أربعين ألف مستمع فابتدأ بآي الذكر الحكيم، ثم تلاه الأستاذ جواد هبة الدين فألقى كلمة بالنيابة عن سماحة والده الحجة السيد هبة الدين، ثم تلاه الأستاذ علي حسين الوردي، وتلاه الدكتور مصطفى جواد، وتلاه الأستاذ السيد صدر الدين شرف الدين، وأعقبه الأستاذ حسين علي الأعظمي، وأعقبه الأستاذ نور الدين داود، وتلاه الأستاذ صالح بحر العلوم، وأعقبه معالي الأستاذ نجيب الراوي وبه ختم الحفل وانفضّ وكلهم ألسنة ثناء)

وفي الذكرى السابعة نشرت المجلة في مقدمتها التي كانت بعنوان " الاحتفال بيوم الحسين (عليه السلام) في الكاظمية " ايجازاً (تمتاز مدينة الكاظمية بتمجيد هذا اليوم وتصويره وتمثيله إلى الملأ العراقي أروع تمثيل وأبهى منظر. فقد أسس هذا الاحتفال التاريخي العظيم صاحب السماحة العلامة المصلح السيد هبة الدين الحسيني عام (١٣٦٠هـ) وتعهده برعايته وإشرافه مستمراً عليه بهذا الترتيب المهيب الذي يشاهده الجمهور كل عام جامعاً لسائر نواحي الفن وقد عانى في سبيل توجيه هذا اليوم وتلطيفه وإسباغ حلل المنطق ونشر أبراد الهدوء على الجماهير وإفاضة النظام على تلك الزمر التي لا تتفق على الأكثر مع الهدوء والوداعة، فاجتماع مئات الألوف من الناس متدفقين من كل صوب وحدب إلى محشد واحد في يوم يحاكي المحشر رهبة وهيبة يستمر أكثر من سبع ساعات دون أنْ يحدث ما يعكّر صفو الحفل وسير النظام لَهُوَ أمرٌ يحدونا إلى الاعجاب والاكبار لهذا الشعب العربي المسلم الذي ضرب الرقم القياسي في الاتزان في مثل هذه المشاهد الخطيرة وهو مبتعد عن العاطفة التي ترافق روح الجماعات على الأكثر.

تهيمن قدسية الإمام على الجماهير فتخلق منهم أمة تضاهي أرقى أمة تأثرت بالقوانين وتعوّدت النظم وعاشت في جو مليء بالمدينة السامية وها هو ذا الحسين قائد الجماهير وزعيم الأحرار ومثال الفضيلة يبقى فكرة سامية يتأثر بها كل من وعاها ..

الأنواء الجوية

وهكذا شاءت الأنواء الجوية أنْ تؤخر احتفال هذا العام عن يومه المشهود فكان يوم التاسع من محرم شديد المطر وقد تلبدت السماء بالغيوم وواصلت السماء عزاليها طيلة النهار فارتبكت الطرق وماجت

الشوارع بالأوحال ولم يجد مؤسس الاحتفال بداً من الاتصال بمديرية الأنواء الجوية لمعرفة غداً – وعلمه عند الله – فكان الاعلام يشير إلى بقاء السحب ونزول المطر ولما كان الحفل في الصحن الكاظمي الرحب الجوانب مكشوفاً فقد قرر المؤسس للاحتفال تأجيله إلى اليوم الحادي عشر الذي كان أزهر يوم طلعت فيه الشمس وخففت من وطأة البرد والرطوبة وجرى الاحتفال على أحسن ما يرام.

الإذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية

بالنظر لقيمة هذا الاحتفال العظيم فقد نسَّبَ سعادة مدير الدعاية العام الأستاذ السيد عبد الجبار الأمين نقله إلى دار الإذاعة ليستمع العالم بأسره إلى هذا الحفل الكريم ولتعم الفائدة ويحصل المطلوب الذي من أجله تشعر الجماهير. فحضرت اللجنة الفنية محل الاحتفال، ومدت الأسلاك ونصبت مكبرات الصوت والهاتف الذي يبعث بالأصوات إلى مشرق الدنيا ومغربها، وحكموا الأسس الفنية التي أوصلت الحفل إلى السامعين جلياً واضحاً لا يعوزهم إلا مشاهدة المُلقين. وقد بذلت اللجنة الكريمة أقصى جهودها المقدرة للاحتفاظ بنقلها والارصاد للدقائق التي تستلزم مراقبتها، وقد حضر القائم بمديرية الإذاعة الأستاذ حسين الرحال للإشراف على سير نقل الحفلة مع أعضاء هيئة الإذاعة وهم السيد ناجي فهيم الملاحظ الفني لعملية النقل والسيد محمد علي كريم أحد المذيعين بدار الإذاعة اللاسلكية، وقد كان النقل موفقاً أشد التوفيق وناجحاً غاية النجاح، فكان العراق بأكمله بل العالم بأسره قد أصبح كمجلس واحد.

وإليك وصف هذه الذكرى السابعة لهذا العام ١٣٦٦هـ فقد كانت أروع حفلة ضمت عشرات الألوف من الوافدين من أهل البلد ومن

سائر أنحاء العاصمة، وقد حضرها صاحب الفخامة رئيس الوزراء السيد نوري السعيد وأصحاب المعالي الوزراء الحاليين والسابقين ووزراء الدول الإسلامية المفوضين وكبار رجال الدولة وقادة الجيش وعدد كبير من كبار أساتذة المعاهد العالية وعلية القوم.

وفي الساعة التاسعة والنصف صباحاً افتتحت الحفلة بتلاوة ما تيسر من آي الذكر الحكيم من المقرئ المعروف الأستاذ السيد حيدر الجوادي بصوته الرخيم وقد أبدع في التلاوة على القراءات السبع أيما إبداع، ثم أعقبه الأستاذ السيد جواد هبة الدين بإلقاء كلمة الافتتاح بالنيابة عن سماحة والده الجليل، وتلاه الأستاذ الكبير السيد محمد هاشم عطية أستاذ الأدب العربي بدار العلوم العليا بجامعة فؤاد الأول بمصر بقصيدة رائعة مرصعة بأبلغ ما قيل في ركب الحسين وموقفهما هزّتْ جوانب الحفل استعادةً وإعجاباً، ثم تقدم الدكتور محمد مصطفى زيادة أستاذ التاريخ العام بجامعة فؤاد الأول وكبير الأساتذة المصريين في العراق فألقى كلمة تاريخية قيمة عن الحسين في التاريخ كانت إلى جانب بلاغتها مجموعة حجج تاريخية صادرة عن أستاذ حجة في التاريخ تركت في الحفلة رنة إعجاب وإكبار، ثم أعقبه الأستاذ السيد محمد جمال الهاشمي بقصيدته العامرة التي كان لها صدى رداد في ذلك الحفل الرهيب والتي هزت الجمع استحساناً وأبكتهم رثاءً، ثم تلاه محمود إبراهيم الأستاذ بدار المعلمين الابتدائية فألقى قصيدته العصماء التي كانت والحق يقال صرخة هزت الحفل العظيم ونالت موقعها في النفوس، ثم تقدم الأستاذ بدوي طبانة الأستاذ بدار المعلمين العالية فألقى كلمته البليغة عن المعاني السامية من ذكرى نهضة الحسين كانت موضع ثناء الجميع، ثم أعقبه الأستاذ بستانة فألقى قصيدة من غرر قصائده الفريدة، ثم تلاه الأستاذ السيد

حسن الجواد مدير التعليم الثانوي العام بكلمته التي كانت أشبه بدرس قيم عن ذكرى فاجعة الطف، ثم تقدم صاحب المعالي الأستاذ الكبير السيد نجيب الراوي فألقى كلمته الثمينة عن مصرع الإمام الحسين ومبلغ ما يلزم أنْ نتخذ منه من درس واعتبار لإيجاد وحدة الصفوف والألفة والإخاء بين الجميع اقتفاءً بموقف بموقف الإمام الحسين في ساحة الطف وجده الرسول في أداء رسالته ما دوت لها الحفلة إعجاباً وإكباراً فكانت خير مسك للختام، ثم اختتم الحفل الأستاذ السيد جواد هبة الدين شاكراً للجميع على تفضلهم بالحضور والأساتذة الأفاضل بالأخص، وانفضت الجموع وكلها ألسنة ثناء وإعجاب على صدق نية المؤسس وصفاء قصده وسعيه الحثيث لإعلاء ذكرى الإمام الحسين إلى المكانة التي تليق بصاحب الذكرى، شاكرين في الوقت نفسه سادن الروضة الكاظمية فضيلة الشيخ علي الكليدار وسعادة الوجيه الكبير السيد حافظ القاضي على موقفه الكريم من هذه الحفلة وتقديمه على عادته المستمرة في كل عام مكبرات الصوت تسهيلاً لسير الحفلة)

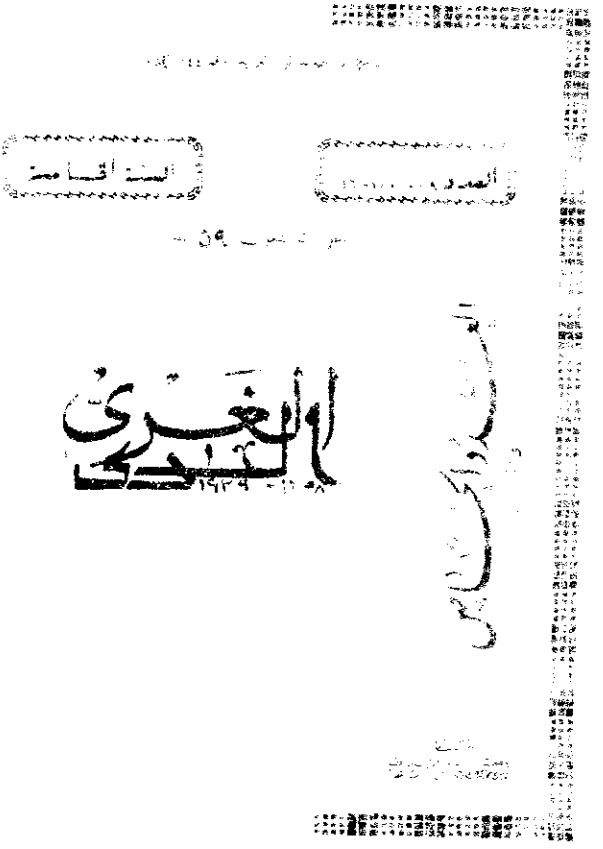
الغري

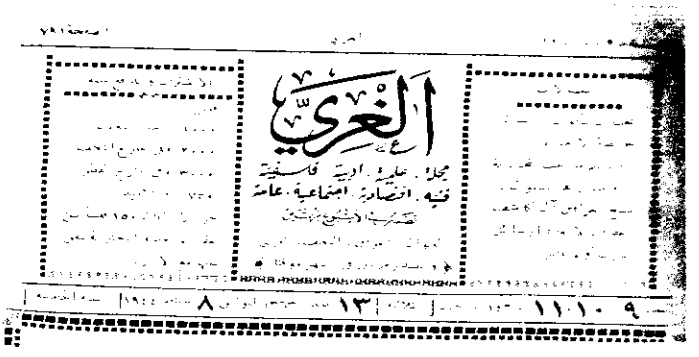
الغري
مجلة علمية ادبية فلسفية
فنية اقتصادية اجتماعية عامة

مجلة الغري

ومن المجلات العراقية التي اهتمت أيضاً بنشر هذه الاحتفاليات هي مجلة الغري التي تصدر في النجف الأشرف والتي يرئس تحريرها وصاحبها شيخ العراقيين عبد الرضا كاشف الغطاء ، فقد نشرت احتفالية السنة الرابعة في عددها (٩، ١٠، ١١) السنة الخامسة الصادر في ١٣ صفر ١٣٦٣هـ الموافق ٨ شباط ١٩٤٤م.

حيث ذكرت في مقدمتها: ((أقام سماحة العلامة الحجة السيد هبة الدين الحسيني حفلة تأبينية -كعادته في كل عام- لذكرى مصرع جده الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) .. وذلك في صباح يوم الجمعة العاشر من محرم المصادف (٧ كانون الثاني سنة ١٩٤٤م) في الروضة الكاظمية المطهرة .. حضرها عدد كبير من رجالات العلم والحكم يتقدمهم أصحاب المعالي وزير المعارف ووزير الاقتصاد ووزير الشؤون الاجتماعية ورئيس الديوان الملكي ووزيرا إيران المفوض وأركان مفوضيته ووزير المملكة العربية السعودية .. ومدير المالية العام ومدير الأشغال العام ومدير الأوقاف العام ووكيل مدير المعارف ومتصرف لواء بغداد ومدير شرطة لواء بغداد .. كما وقد حضرها من الوزراء السابقين كل من أصحاب المعالي السيد عبد المهدي والسيد جعفر حمندي والسيد عبد الرزاق الأزري والسيد صالح جبر والحاج محمد جعفر أبو التمن وعدد كبير من نوّاب الأمة وأعيانها وقادة الجيش ورجال العلم والقضاء وأساتذة الكليات وطلبتها .. وكان الصحن الشريف غاصّاً على رحبه يموج بالوافدين لمشاهدة هذه الحفلة التأبينية الكبرى التي لم تشهد الكاظمية نظيرها عظمة وانتظاماً وروعة وازدحاماً وقد اصطفت ثلة من الشرطة وعلى رأسها حضرة المعاون الشهم السيد صابر حسين لما أبداه من الهمّة المقدرة للمحافظة على النظام وتخفيف وطئة الزحام ، وكان الشباب

الكاظمي يستقبل الوافدين بصدره الرحيب .. وفي تمام الساعة التاسعة والنصف زوالية صباحاً وبعد أنْ استقل موكب الشبان صدر المكان افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم حيث رتّل الأستاذ السيد عبد الله الصغير المهندس عشراً من القرآن الكريم بصوته الرخيم " وذلك لتأخر الأستاذ الشوادفي عن الحضور من جراء الازدحام " ثم أعقبه الأستاذ السيد جواد هبة الدين الحسيني بإلقاء كلمة الافتتاح نيابة عن سماحة والده، ثم تلاه الأستاذ السيد حسين علي الأعظمي وكيل عميد كلية الحقوق بإلقاء قصيدته الغرّاء التي كانت في الواقع ملحمة شعرية في رثاء الحسين وآله مما أبكت الحضار، ثم أعقبه الأستاذ السيد محمد عبد الحسين المحامي بكلمة تحليلية قيمة عن واقعة كربلاء كان لها وقعها المؤثر في النفوس، ثم ألقى بعده الأستاذ السيد حسين بستانة قصيدة عصماء في غاية الروعة والعظمة وكان لألقائه الجميل أكبر وقع في النفوس مما استعيدت جميع أبياتها مع البكاء الشديد، ثم أعقبه الأستاذ محمد مبروك بك نافع أستاذ التاريخ الإسلامي بدار المعلمين العالية بكلمة ارتجالية عظيمة صادرة عن قلب فيّاض بالشعور الإسلامي السامي نحو آل البيت ومصابهم العظيم وموقف العالم الإسلامي تجاه هذه النهضة المقدسة، ثم أعقبه البحّاثة المشهور الدكتور مصطفى جواد أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين العالية بقصيدة عامرة من غرر شعره المجيد لسبكها القويم وأسلوبها المحكم مما كان لها وقعها العظيم في نفوس الفضلاء من السامعين، ثم تلاه الأستاذ الكبير الدكتور إبراهيم بك سلامة أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين العالية وأستاذ علم النفس الجنائي بكلية الحقوق بكلمة ارتجالية كانت على جانب عظيم من البلاغة إذ كان يفيض بالدرر على السامعين بسحر بيانه الأخّاذ مما جعلها تأخذ بمجامع القلوب، ثم أعقبه الأستاذ عبد الرزاق محي الدين أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين الإبتدائية بقصيدة رائعة كانت آية في الرثاء وقلادة في جيد

الأدب العربي مما استعيدت جميع أبياتها، ثم اختتم الحفل الأستاذ عز الدين آل ياسين أستاذ الأدب العربي بدار المعلمين العالية بكلمة بليغة شأن سائر خطبه القيمة التي اعتاد الجمهور على سماعها باشتياق وقد حلاها بصوته المتزن كان لها أحسن وقع في النفوس، وانفرط عقد الحفل والكل يثنون على همة الشباب الكاظمي وقد أخذ العجاب منهم مأخذه ويدعون لسماحة الداعي السيد هبة الدين الحسيني على إقامة هذه الحفلة .. بعد أن غرسها بذرة وأنبتها شجرة باسقة وأشرف عليها لتعطي أطيب الثمر، كما وقد وقف سعادة قائم مقام القضاء السيد جمال عمر نظمي وقفة المُنظم المشرف في الحفل يساعده في ذلك حضرة سادن الروضة الشيخ علي الكليدار .. كما وقد وقف التاجر المعروف السيد حافظ القاضي وقفته المعروفة في كل مرة فتبرع بمكبرات الصوت العائدة له تسهيلاً لسير الحفلة كعادته مما كان موضع ثناء الجميع)).

النداء

منظر الحفلة التأبينية الكبرى التي أقامها سماحة العلامة السيد هبة الدين الحسيني صباح يوم عاشوراء في الروضة الكاظمية ويرى السيد نور الدين داود صاحب هذه الجريدة ورئيس تحريرها يلقي خطابه وفي الصورة الأخرى الجماهير التي حضرت هذا الاحتفال التأبيني الكبير وكلها مصغية إلى أقوال الخطباء والشعراء.

اليقظة

ى والدساكر من اجل الجلاء الكامل

من مناظر الحفلة السنوية الكبرى التي يقيمها معالي العلامة السيد هبة الدين الحسيني في الروضة الكاظمية المقدسة إحتفاءً بذكرى الحسين (ع)

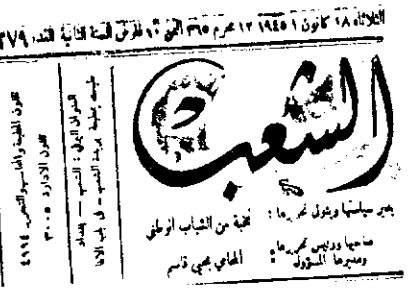
الثلاثاء ٢٨ كانون ١ ١٩٤٥ ١٢ محرم ١٣٦٥ الجزء ١٠ الدور الثانية السنة الثانية العدد ٢٧٩
الشعب
يصدر سياسيا ويمثل تحريرها: كتلة من الشباب الوطني
صاحبها ورئيس تحريرها: المحامي يحيى قاسم
الدوران البرقي: الشعب — بغداد
جريدة يومية سياسية — دار الشعب — ش الأمة
العدد الفرد والاشتراك السنوي ٤٨٤
العدد الاداري ٣٠٠٠

ذكرى فاجعـــة الاباء

« لشاعر الشعب »

شلت يد ترمي بليعة ظالم
طاغ وتخشى أن تثور وتغضبا

« نزف الى القراء القصيدة الرائعة التي القاها شاعر الشعب الاستاذ محمد صالح بحر العلوم في الاحتفال الكبير الذي اقامه معالي العلامة السيد هبة الدين الحسيني في صحن الكاظمية صباح يوم عاشوراء بمناسبة ذكرى مصرع الحسين (ع) ».

« المحرر »

بدم «الشهيد» تخط فاجعة الابا حقاً بدون دم أبى ان يكتبا
وسجل اثبات الخلود سطوره حمر تعلمنا الفضائل الاصوبا
والحر ان حق المنية لم ينل حراً بدون ضحية ان تكسبا
ما قيمة النفس التي تنجو ولم تنجب لأمتها الثناء المنجبا ؟
أغنى النفوس هي التي لم تهزم عن دفع نضحية ولن تتهربا
واحط نفس في الحياة مهانة نفس امريء يرد الردى متهيبا
ما من يد تزكو بطائع عدلها وتفر ظالمة اميراً مذنبا
شلت يد ترمي بليعة ظالم طاغ وتخشى ان تثور وتغضبا

• • •

يا خير من وطأ الثرى من « هاشم » بعد «النبي» و«حيدر» و«المجتبى »
وأعز ليث ضاب في « غالب » وأذل غالب ان تضام وتغلبا
تأبى المروءة ان نقطبك انتسبا نهباً ، وسيف ابيك كان لها ابا
ما حال جدك لو رآك ولاحظت عيناه شيبك بالنجيع محضبا ؟
لثلا من الرحمن الف « براءة » من معصية وضعتك نهباً للظبا
وحنا يقبل منحراً من فيضه قلب «الرسالة» والرسول تصببا

• • •

طفي لوجهك وهو شمس فضيلة غربت بذكرك مشرق ان يغربا
أرخصت نفسك والوجود بثمن ازكى يد لك في الوجود وأطيبا
فدهيت خير ضحية لعقيدة ولولاك انت لأوشكت ان تذهبا
وترفعت بدك الحكرية عن يد لم تغمد غير الجزيرة مأربا

المقرىء السيد حيدر الجوادي

السيد حيدر الجوادي ولد في عام ١٩٠٠م في الموصل، من المقرئين المشهورين للقرآن الكريم، ومن أساتذة التلاوة وقد تتلمذ عليه عدد من القراء، عاش في بغداد وله مؤلفات منها: المعجزة في رسالة إبراهيم (عليه السلام)، ورسالة بعنوان نظرة في فاتحة الكتاب. وكتاب في أحكام التلاوة. توفي في المملكة العربية السعودية عام ١٩٩١م .

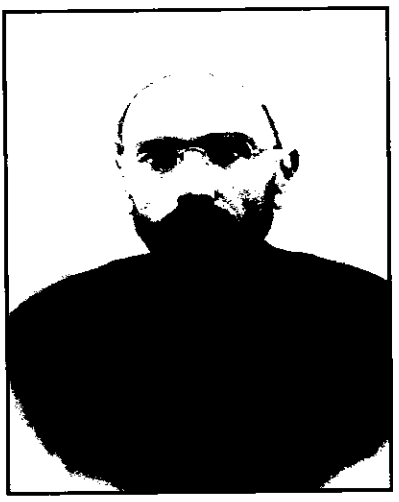

الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء صاحب مجلة الغري

الشيخ عبد الرضا بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد بن الشيخ علي صاحب (الخيارات) بن الشيخ الكبير الشيخ جعفر كاشف الغطاء بن الشيخ خضر بن يحيى الجناجي المالكي. ولد في النجف الأشرف سنة (١٣١٤هـ) يعرف بشيع العراقين أصدر مجلة الغري سنة (١٣٥٨هـ) ولم تزل حتى اليوم وهو من الأدباء وأهل الشأن له مؤلفات كثيرة باللغة العربية والهندية والانكليزية) من آثاره المطبوعة: ١- الأنوار الحسينية والشعائر الإسلامية. ٢- نصائح الشيخ للشاب الشرقي. ٣- المرأة والحجاب باللغة العربية والانكليزية طبع في الهند. ٤- الكلمة النجفية في القارة الهندية باللغة العربية والانكليزية والأوردو وطبعت في لاهور. ٥- انتصار العلويين على مشايخ الحضارمة في سنغافورة. ٦- مائة كلمة وكلمة من الحكم والأمثال باللغة العربية والانكليزية. ٧- حياة سمو الوصي الأمير عبد الله وتاريخ بيت المالك طبع في النجف. ٨- نظرات في معارف العراق طبع الجزء الأول منه في النجف. ٩- أشعة من حياة الإمام الصادق (عليه السلام) ثلاثة أجزاء. إضافة إلى مؤلفاته الكثيرة والتي لم تطبع لحد الآن. وتوفي سنة (١٣٨٨هـ).

الأستاذ علي الخاقاني صاحب مجلة البيان

علي عبد علي الشيخ علي الخاقاني ولد في عام (١٣٣٠هـ ١٩٠٩م) في النجف الأشرف، أديب وباحث ومحقق عاش في كنف جده الشيخ علي الخاقاني صاحب كتاب (رجال الخاقاني) وقد درس المنطق والفلسفة واللغة العربية. بدأ نشاطه من خلال مقالاته وكتاباته، أصدر مجلة البيان النجفية، وله مؤلفات عدة المطبوع منها: شعراء الغري، شعراء الحلة، وقام بتحقيق بعض الدواوين مثل ديوان السيد حيدر الحلي وديوان السيد صالح التميمي، توفي في بغداد في ١٩٧٩/٦/٣٠م.

السيد جواد هبة الدين الشهرستاني يستقبل الأستاذ صالح جبر وإلى جانبه
الأستاذ عبد المهدي المنتفكي للحضور في حفل يوم عاشوراء

من اليمين الشيخ مهدي الكليدار وإلى جانبه الشيـــخ علي الكليدار في توديع
الأستاذ صالح جبر والسيد عبد المهدي المنتفكي بعد حضور احتفال يوم عاشوراء

السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني يتوسط الضيوف وإلى يمينه الأستاذ جعفر الشبيبي رئيس غرفة تجارة بغداد وعن يساره الأستاذ تحسين علي رئيس الديوان الملكي والأستاذ فاضل الجمالي

الأستاذ نجيب الراوي يلقي كلمته في الحفل ويظهر خلفه السيد جواد هبة الدين

السيد جواد هبة الدين الشهرستاني يلقي كلمة والده في الحفل

المذيع محمد علي كريم وناجي فهيم من هيئة الإذاعة اللاسلكية لنقل الحفل نقلاً مباشراً

المصادر

- تاريخ الشيعة، الدكتور حسين علي محفوظ، مطبعة النجاح، بغداد ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.
- تاريخ الشيعة، الشيخ محمد حسين المظفر، دار الزهراء، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
- تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة، الدكتور عبد الله الفياض، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
- جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، تحقيق نجوى أنيس ضو، بيروت.
- ديوان القصائد، عبد الرزاق محيي الدين، ط١ ، ٢٠٠٠م ، الأردن، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع.
- ديوان الحاج عبد الحسين الأزري، حققه وضبط كلماته مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر، قدم له المرحوم علي الشرقي.
- فهرس مخطوطات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، عماد الكاظمي، ٢٠٠١م.
- مجلة الغري العدد (٩، ١٠، ١١) لسنة ١٩٤٤م.
- مجلة البيان العدد (١١، ١٢، ١٣، ١٤) لسنة ١٩٤٧م.
- مذكرات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني (قدس سره).
- مذكرات السيد جواد هبة الدين الشهرستاني (رحمه الله).

الفهرس

- تصدير الدكتور حسين علي محفوظ ٤
- كلمة الناشر ٧
- كلمة المركز ٩
- في رحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ونهضته العظيمة ١٣
- مولد الإمام الحسين (عليه السلام) ١٥
- الإمام الحسين (عليه السلام) في القرآن الكريم ٢٣
- نظرة في تاريخ المجالس الحسينية ٢٦
- بكاء النبي وأصحابه والأئمة على الحسين (عليه السلام) ٣٢
- الأهداف من إقامة المجالس والمآتم ٤١
- مصادر المقدمة ٤٧
- قبس من سيرة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ٤٩
- مجالس يوم عاشوراء في الصحن الكاظمي الشريف ٥٧
- الذكرى الرابعة ٥٩
- منهاج الاحتفال ٦١
- الذكرى الخامسة ١١١
- منهاج الاحتفال ١١٣
- الذكرى السادسة ١٤٥
- منهاج الاحتفال ١٤٧
- الذكرى السابعة ١٨٣
- منهاج الاحتفال ١٨٥
- الملحق ٢٢٣

- من ذاكرة الاحتفال ٢٢٥
- من مذكرات السيد هبة الدين حول الاحتفاليات ٢٤٣
- صدى الاحتفال في الصحف العراقية ٢٥١
- صور لجانب من الاحتفال ٢٧٣
- المصادر ٢٧٧
- الفرس ٢٧٩